الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم والإنسانية

الحرف والصناعات في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب الأنيس المطرب لابن أبي زرع الفاسي

(ق 8 هـ - 14 م)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

في التاريخ - تخصص : تاريخ الغرب الإسلامي

من إعداد الطالبات :
- سعيدة العوني
- الزهرة العوني

إشراف :
أ / د . علال بن عمر

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
عمار غرايسة	أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
علال بن عمر	أستاذ محاضر أ	مشرفا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
احمد بن خيرة	أستاذ محاضر أ	مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

السنة الجامعية:2020/2019

بسم الله الرحمان الرحيم

الإهـداء :

نهدي ثمرة جهدنا لهذا العمل المتواضع إلى كل من :

الوالدين الكريمين أطال الله بعمرهما

الإخوة والأخوات وإلى كل العائلة

الأستاذ المشرف : الدكتور علال بن عمر

كل أساتذة التاريخ الوسيط بجامعة الشهيد حمة لخضر

كل الزملاء والزميلات بجامعة

سعيدة والزهرة .

شكـــر وعـرفـان

الشكر لله والحمد الله الذي يسر لنا الطريق، ووفقنا لإتمام هذا العمل، الصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء والمرسلين .

نتقدم بفائق الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف : الدكتور علال بن عمر الذي تكرم بالإشراف علينا، بكل رحب وسعة صدر، صبر وتحمل، السند في العمل والذي لم يبخل علينا بجهد أو حتى بكلمة نصح، جزاه الله خيرا، نشكره جزيل الشكر، رعاه الله وحفظه .

كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الذين أناروا طريقنا أساتذتنا بالجامعة خاصة قسم التاريخ الوسيط .

و نتقدم بالشكر والاحترام إلى أساتذة اللجنة المناقشة .

الباحثتان

قائمة المختصرات :

ص	صفحة
ج	جزء
مج	مجلد
سف	سفر
ط	طبعة
هـ	هجري
م	ميلادي
ت	توفي
تح	تحقيق
تق	تقديم
تر	ترجمة
د ط	دون طبعة
د د ن	دون دار نشر
د م ن	دون مكان نشر
د ت ن	دون تاريخ نشر

مقدمة

إن الدين الإسلامي حثنا على العمل وإتقانه لذلك رفع مكانة الحرفيين والصناع، وكانت بداية ظهور هذه الأخيرة منذ القرن الثالث للهجري والتاسع للميلادي، فانتشرت أسماء وألقاب تدل على الحرفة أو الصنعة، كقول فلان الخياط، أو الخباز، أو الحداد الصباغ ... الخ، ولقد حظيت بلاد المغرب الإسلامي بتقدم وتطور الحرف والصناعات، وهذا راجع إلى وفرة المنطقة على المواد الخام، من ثروة حيوانية وزراعية ومعدنية ناهيك عن تقدم العمران البشري في مدن المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأقصى خاصة، فمدينة فاس مثلا انتشرت بها الحرف والصناعات بكثرة، فكانت هذه الحرف والصناعات يدوية تقام وتصنع في البيوت والمحلات والحوانيت، وهناك حرف وصناعات أخرى تكون خارج المدن وهذا لتجنب الضرر للسكان، وكان الحرفيون والصناع ذو مهارة وخبرة وصبر في أعمالهم، وكانت الحرف والصناعات تكفي ضروريات الحياة المعيشية.

ويمكننا رصد واقع الحرف والصناعات في المغرب الإسلامي من خلال كتب النوازل والفقه وكتب الجغرافيا والرحلات، أو بالاعتماد على المصادر التاريخية والتي منها كتاب الأنيس المطرب بروض قرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع الفاسي، وهذا الأخير هو محل دراستنا التي تحمل العنوان التالي : **الحرف و الصناعات في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع الفاسي في القرن 08 هـ . 14 م .**

. دواعي اختيار الموضوع :

نظرا لأهمية الكتب التاريخية آثرنا الخوض في هذا الموضوع، حيث كان اختيارنا له انطلاقا من عدة دوافع موضوعية تمثلت في ما يلي :

- بيان أهمية كتاب الأنيس المطرب في الدراسات التاريخية عامة والاقتصادية خاصة.
- محاولة الكشف على الحرف والمهن والصناعات من خلال كتاب الأنيس المطرب والوقوف على وضعها وأهميتها في بلاد المغرب الإسلامي عامة ومدينة فاس في المغرب الأقصى خاصة، فهي جانب مهم من التاريخ الاقتصادي للمغرب الإسلامي .
- الاطلاع على تاريخ المغرب الإسلامي الاقتصادي، فهو يمثل لنا البعد الحضاري والتاريخي لبلادنا .

● الرغبة الشديدة في الاطلاع والتوسع والبحث في جميع مجالات النشاط الحرفي، والنشاط الصنائعي وأهميته في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب الأنيس المطرب ومصادر أخرى مختلفة .

. الإشكالية :

أما عن الإشكالية التي قمنا بمعالجتها من خلال هذه الدراسة هي :

فيم تمثل النشاط الحرفي والنشاط الصنائعي في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب الأنيس المطرب لابن أبي زرع الفاسي في القرن 08 هـ / و14 م ؟

و تندرج ضمن هذه الإشكالية تساؤلات فرعية وهي :

* ما هي الحرف السائدة في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب الأنيس المطرب ؟

* ما هي أصناف الحرفيين ؟

* ما هي طبيعة النشاط الحرفي في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب الأنيس المطرب ؟

* هل النسخ والغناء يعتبران من الحرف الضرورية لكسب العيش ؟

* فيما تمثلت ابرز الصناعات في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب الأنيس المطرب ؟

* ما هي أصناف الصناع وكيفيات قيامهم بصناعاتهم في بلاد المغرب الإسلامي ؟

*هل وفر المغرب الإسلامي المواد الخام التي تؤدى إلى تطور الصناعات ؟

* ما هي العوامل التي أدت إلى تطور الحرف والصناعات في بلاد المغرب الإسلامي عامة ومدينة فاس خاصة ؟

. خطة البحث :

وللوصول إلى الغرض أو الهدف من هذا البحث وبناء على طرح الإشكال قمنا بتقسيم بحثنا إلى مقدمة، فصل التمهيدي وفصلين وخاتمة وهي كما يلي :

وتناولنا في **الفصل التمهيدي** التعريف بابن أبي زرع الفاسي، وأهمية التاريخية في مجال الاقتصادي لكتابه الأنيس المطرب، وما تضمنه محتوى الكتاب .

و**الفصل الأول** بعنوان النشاط الحرفي في بلاد المغرب الإسلامي من خلال الأنيس المطرب، وتناولنا فيه أولا : الحرف الضرورية البسيطة و التي تضمنت الفرانون والسفاجين

والقصابين والجزارون، حرفة الحياكة والنسيج (خياطون والقزازون والصباغون)، البزازون والخرازون والدباغون ، ثانيا : الحرف الخدماتية المركبة و من ضمنها البناءون والمهندسون، النجارون والحدادون والفخاريون، الأطباء والعطارون، النسخ و الغناء، التجار والفلاحون والحصادون.

أما **الفصل الثاني** بعنوان النشاط الصنائعي في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب الأنيس المطرب، وتناولنا فيه أولا : الصناعات اليدوية والخفيفة، والتي تضمنت الصناعة النسيجية والجلدية، الصناعة الفخارية والخزفية، الصناعة الخشبية، صناعة الطب، ثانيا : الصناعات التحويلية والثقيلة ومن ضمنها الصناعة الغذائية والزراعية، صناعة البناء، الصناعة المعدنية والحربية، صناعة الورق والكاغط، صناعة الصابون .

وخاتمة كانت عبارة عن نتائج توصلنا لها من خلال الدراسة، وهي عبارة على شكل نقاط ضمن فقرات .

. المنهج المعتمد :

قد اتبعنا في دراسة الموضوع على المنهج التاريخي الذي يلائم هذا النوع من الدراسة، فهو يعتمد على الوصف والتحليل والمقارنة، بالإضافة إلى توظيف الإحصاء بذكر المعطيات الرقمية (الأعداد) التي وجدت عند ابن أبي زرع الفاسي .

. عرض المصادر والمراجع :

أما عن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في الدراسة وهي كما يلي :

أولا : المصادر :

. كتب تاريخ :

. علي بن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي (ت 741 هـ . 1340 م) : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، فهو محل الدراسة .

. عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي (ت 808 هـ . 1406 م) : مقدمة، فهو من المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها، لقد استخدمناه في تعريف الصناعة عامة، وفي صناعة البناء والطب .

. **كتاب العبر لابن خلدون،** كذلك ساعدنا في الدراسة .

. **كتب الفقه والنوازل :**

. **أبو القاسم بن احمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي (ت 841 هـ . 1438 م) : فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا المفتيين والحكام،** اعتمدنا على نوازله للتحديد بعض الحرف كخياطة الثياب، ومواعيد تسليمها لأصحابها .

. **أبو العباس احمد يحيى الونشريسي (ت 914 هـ . 1508 م) : المعيار المعرب والجامع المغرب فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب،** وهذا يفيدنا بالكثير عن حديثه عن الحرف وسيرها في بلاد المغرب الإسلامي من خلال نوازله .

. **أبو زكريا يحيى بن عمر بن يوسف الكناني الأندلسي (279 هـ . 892 م) : أحكام السوق النظر والأحكام في جميع أحوال السوق،** الذي استعنا به في أحكام السوق وسير الحرف وأحكامها وضوابطها .

. **كتب الحسبة :**

. **أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي (عاش في القرن 06 هـ . 12 م) : كتاب في آداب الحسبة،** الذي أفادنا في كيفية عمل صناعات الجلدية والجلود المستعملة في الصنعة .

. **احمد بن عبد الله عبد الرؤوف (عاش في القرن 06 هـ . 12 م) : رسائل في آداب الحسبة والمحتسب،** أفادنا في معرفة ضوابط وشروط الحرف وتطبيقها لسيرها بنظام .

. **ابن عبدون التجيبي (عاش في القرن 06 هـ . 12 م) : رسائل في آداب الحسبة والمحتسب،** اعتمدنا عليه في تحديد الحرف، وكان اعتماد عليه في جميع مراحل البحث .

. **كتب الجغرافيا والرحلات :**

. **أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت 386 هـ . 990 م) : صورة الأرض،** الذي أفادنا في تحديد المعادن للبلاد المغرب الإسلامي وفي جميع مراحل البحث .

. **شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشارى (ت 380 هـ . 990 م) :** أحسن تقاسيم في معرفة الأقاليم، اعتمدنا عليه في كل مراحل البحث .

. أبو عبيدة البكري (ت 487 هـ . 1064 م) : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب والأندلس وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، الذي ساعدنا في تحديد أعداد الحمامات والفنادق وذكر المعادن في مدينة فاس .

. كتب التراجم :

. لسان الدين ابن الخطيب (ت 776 هـ . 1374 م) : الإحاطة في أخبار غرناطة، مج 4، استفدنا منه التعريف بالشخصيات الموجودة في الدراسة .

. ابن أبي أصبيعة (ت 688 هـ . 1269 م) : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ساعدنا في ترجمة بعض أسماء الأطباء التي لها علاقة بالدراسة .

. أبي داود سليمان بن حيان الأندلسي المعروف بابن جلجل (ت 377 هـ . 987 م) : طبقات الأطباء والحكماء، هو أيضا كان له الفضل في تعريف بالأطباء .

. كتب المعاجم :

. أبو الحسن علي بن النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيدة (ت 488 هـ . 1065 م) : المخصص .

. إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 398 هـ . 1007 م) : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية .

. ابن منظور(ت 711 هـ . 1311 م) : لسان العرب .

كل هذه المعاجم المذكورة كان لها الفضل في تحديد التعريف اللغوي للمصطلحي الحرفة والصناعة .

ثانيا : المراجع :

. جمال احمد طه : مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (448 هـ . 668 هـ / 1056 م . 1269 م) : اعتمدنا عليه في جميع مراحل الدراسة خاصة الفصل التمهيدي والفصل الثاني، وذلك في موضوع الصناعات في مدينة فاس .

. محمد عمارة : قاموس المصطلحات الاقتصادية، أفادنا في معظم المصطلحات التي وجدت في البحث .

. عز الدين احمد موسى : النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، الذي اعتمدنا عليه في جميع مراحل الفصل الثاني .

. روجينه لوتورنو : فاس في العهد المريني، استعنا به في جميع مراحل البحث .

. الرسائل الجامعية :

. عيسى بن الذيب : المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية ، (480 هـ . 540 هـ / 1056 م . 1145 م) : رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ، تعتبر هذه الرسالة من أهم المراجع المعتمد عليها في الفصل الثاني حول النشاط الصنائعي لأن هذه الأطروحة يوجد بها فصل يتكلم عن جميع الصناعات في بلاد المغرب الإسلامي .

. عميور سكينة : ريف المغرب الأوسط في القرنين 5 و6 هـ / 11 و12 م، دراسة اقتصادية واجتماعية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ،اعتمدنا عليها في جميع مراحل البحث خاصة الصناعات الغذائية .

. الصعوبات :

من المعروف أن كل باحث تعترضه صعوبات وعراقيل خلال انجاز بحثه، سواء كانت متعلقة بالبحث بحد ذاته، أو الظروف المحيطة بالباحث، ونلخصها كما يأتي :

. حجم الكتاب : يعتبر حجم كتاب الأنيس المطرب كبير نوعا ما، فهو يقارب ستمائة صفحة والمدة الزمنية قصيرة .

. صعوبة التوسيع والتحليل في هذا الموضوع وهي الدراسة من خلال المصادر، فهي تعتبر من الدراسات الجديدة علينا، ولم نتعمق فيها كثيرا وذلك للظروف معينة .

. والأصعب والأكثر صعوبة التي واجهت الجميع الوباء الذي امتحننا الله به، وهو فيروس كورونا نسال الله عز وجل رفعه علينا والشفاء منه، لأنه منع ملاقاتنا مع الأستاذ المشرف ومع الزملاء .

و برغم من هذه الصعوبات والعراقيل إلا أننا حاولنا جاهدات التغلب عليها والاستمرار في العمل إلى أن يخرج إلى النور في أحسن حلة له، ونسال الله العظيم التوفيق لنا وللجميع .

الـفـصـل التـمـهـيـدي

الفصل التمهيدي : التعريف بان أبي زرع الفاسي والأهمية التاريخية لكتابه الأنيس المطرب .

1 . التعريف بالمؤلف ابن أبي زرع الفاسي .

2 . أهم مؤلفات ابن زرع الفاسي .

3 . التعريف بكتاب الأنيس المطرب .

4 . أسباب تأليف كتاب الأنيس المطرب .

5 . أسلوب وطريقة ابن أبي زرع الفاسي .

6 . محتوى الكتاب .

7 . الأهمية التاريخية لكتاب الأنيس المطرب .

1 . التعريف بالمؤلف ابن أبي زرع الفاسي :

هو " **أبو الحسن علي بن عبد الله** "، كما ورد في كتاب جنى زهرة الاس لمؤلفه الجزنائي (ت في القرن 8 هـ . 15 م) الذي ألف بعد كتاب القرطاس [1]، وقيل هو " **أبو عبد الله ابن أبي زرع، ويقال أبو الحسن** " [2]، وذكر أيضا صاحب هدية العارفين انه : " **علي بن احمد بن عمر بن أبي زرع الفاسي المؤرخ المغربي** " [3] .

ولقد اختلف في اسمه ونسبه اختلاف كبير فقيل انه : " **أبو الحسن علي بن محمد بن احمد بن أبي زرع الفاسي المؤرخ الثقة، صاحب اجمع تاريخ للمغرب من قيام الدولة الإدريسية إلى وقته وهو العصر المريني** " [4]، فلا يعرف عن حياة ابن أبي زرع مؤلف القرطاس سوى ما ذكره من انه كان شاهد بسماط العدول، والغالب ما ذكره صحيح، لأن في ثنايا الكتاب ما ينم عن ذلك [5] .

أسرة ابن أبي زرع أسرة نبه ذكرها بفاس[6] في أواخر العصر الموحدي وأوائل العصر المريني وقد ذكر منها رجال عرفوا سلاح والزهد والفضل، ومن ما ذكر عبد الله بن

---

[1]. علي الجزنائي (ت القرن 8 هـ . 14 م) : **جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس**، تح : عبد الوهاب ابن منصور، ط 2، المطبعة الملكية، الرباط، 1411 هـ . 1991 م، ص ص 24 . 80 .

[2] . الإمام أبي العباس احمد بن عبد الحي الحلبي الفاسي (ت 1120 هـ . 1708 م) : **الدر النفيس والنور الأنيس في مناقب الإمام إدريس بن إدريس رضي الله عنهم**، تح : محمد بوخنيفي، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971 م، ج 1، ص 124

[3] إسماعيل باشا البغدادي (قيل كان حيا 1339 هـ . 1899 م) : **هدية العارفين أسماء المؤلفين أثار المصنفين**، د ط، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول، 1955 م، مج 1، ص 640 .

[4] . عبد الله كنون : **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، ط 2، د د ن، د م ن، د ت ن، ص 212 .

[5] . علي بن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي (ت 741 هـ . 1340 م) : **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، د ط، دار منصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972 م، قسم التحقيق، ص ص 05 . 06 .

[6] . **فاس** : بالسين المهملة، بلفظ فاس النجار، مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر وأجمل مدنه قبل أن تخط مراكش ... وبها ثمانية أنهار تشق المدينة . ينظر إلى : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي (ت 626 هـ . 1228 م) : **معجم البلدان**، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1397 هـ . 1977 م، ص 230 .

حمد[1] ... وابن أبي زرع صاحب الكتاب نفسه [2] .

وقيل انه كان حيا سنة (729 هـ . 1328 م)، وقد أهدى ابن أبي زرع الفاسي مؤلفه كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس إلى السلطان التاسع من بني مرين أبي سعيد عثمان بن الثاني بن يعقوب [3] في بلاد المغرب الإسلامي خلال حكمه في العهد المريني بفاس بالمغرب الأقصى سنة (710 هـ . 730 هـ / 1309 م . 1330 م) [4] .

2 . أهم مؤلفات ابن أبي زرع الفاسي :

* الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، فهو موضوع تاريخ المغرب من دولة الأدارسة إلى عصر الدولة المرينية [5]، وهذا الكتاب هو محل الدراسة .

* الذخيرة السنية في الدولة المرينية العبد الحقبة، وتناول فيه المؤلف النسب الصريح لبني مرين ودخولهم وظهور ملكهم في المغرب وذكر سلاطينها وأمرائها [6] .

* زهرة البستان في أخبار الزمان، وهذا الكتاب مفقود إلا أنه هناك من أشار إليه في كتاباته مثال ذلك الحلبي في الدر النفيس في قوله : " **ابن أبي زرع مؤلف الأنيس**

---

[1] . **عبد الله بن حمد :** بفتح الحاء من غير ألف قبلها، من شيوخ الإمام التوري، كان فقيها صالحا زاهدا، حسن الخلق المتبرك به حيا أو ميتا، له بيت بفاس، ارتحل منها للشرق فحج ولقي خيار المشايخ، كان أية الله في الزهد والورع والعبادة، توفي في مكناسة عام احد وثلاثين هجري . ينظر إلى : احمد بابا التنبكتي (ت 963 هـ . 1036 م) : **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تق : عبد الحميد عبد الله المراحة، ط 2، دار الكتاب، طرابلس، ص 2000 .

[2] . ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، قسم التحقيق، ص 06 .

[3] . **أبو سعيد عثمان الثاني بن يعقوب :** هو أبو سعيد بن أبي العلاء إدريس بن عبد الله بن يعقوب بن عبد الحق، مشاركا له في النعمة ضاربا بهم في المحنة، كثير التجلي والدالة إلى أن هلك المخلوع، توفي يم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ذي العقدة عام احد وثلاثين وسبعمائة . ينظر إلى : شكيب أرسلان : **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د ت ن، ص ص 326 . 339 .

[4] . مزدور سمية : **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588 هـ . 927 هـ / 1192 م . 1520 م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تحت إشراف : محمد الأمين بلغيث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 1429 هـ . 1430 هـ، 2008 م . 2009 م، ص 10 .

[5] . ابن أبي زرع الفاسي : **الأنيس المطرب ...**، المصدر السابق، قسم التحقيق، ص 05 .

[6][6][6] . علي بن أبي زرع الفاسي (741 هـ . 1340 م) : **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية العبد الحقبة**، د ط، دار المنصور، الرباط، 1392 هـ . 1972 م .

المطرب... وزهرة البستان في أخبار الزمان " [1]، وأشار أيضا على ذلك صاحب هدية العارفين في قوله : " **ابن أبي زرع الفاسي المؤرخ المغربي صنف الأنيس المطرب ... وزهرة البستان في أخبار الزمان المفقود** " [2] .

3 . التعريف بكتاب الأنيس المطرب :

الاسم الكامل على أصح الروايات هو الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس [3] .

موضوع القرطاس هو تاريخ المغرب عموما ومدينة فاس خصوصا، كما يدل عليه اسمه بداية من الدولة الإدريسية إلى سنة (727 هـ . 1325 م) ن فيذكر المؤلف الدولة ونسبها وتشعب قبائلها ومراحل تأسيسها، ثم يذكر في نهاية الكلام عن كل دولة ما حدث في أيامها من أحداث اجتماعية واقتصادية وظواهر طبيعية، ووفيات الأعيان منها ورخاء الأسعار وغلوها، وانتشار الأوبئة والأمراض والمجاعات ونزول الأمطار وظهور النجوم [4] .

يعتبر كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع الفاسي، من أهم المصادر المغربية، ورغم ما فيه من أخطاء وأغلاط، فهو جامع لتاريخ المغرب الإسلامي عامة ومدينة فاس خاصة، وذلك منذ تأليفه نظرا لشموله ووفرة أخباره [5] .

لقد كان الكتاب يعرف باسمه الطويل المسجوع المذكور قبلا، ثم صار يعرف باختصار اسم القرطاس فقط، خصوصا في القرنيين الأخيرين بعدما ألف محمد بن الطيب العلمي كتاب سماه أيضا الأنيس المطرب [6] .

نسب عدد من المؤرخين الكبار كتاب الأنيس المطرب لابن أبي زرع الفاسي الذين عاصروه أو كانوا في زمان قريب من زمانه [7]، مثل الجزنائي في كتابه (جنى زهرة الاس

---

[1] . الإمام أبي العباس احمد بن عبد الحي الحلبي الفاسي : **الدر النفيس ...**، المصدر السابق، ص 124 .

[2] . إسماعيل باشا البغدادي : **هدية العارفين ...**، المصدر السابق، ص 640 .

[3] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، قسم التحقيق، ص 05 .

[4] . جمال احمد طه : **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (488 هـ . 668 هـ / 1056 م . 1269 م)**، دراسة سياسية وحضارية، د ط، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001، ص 25 .

[5] . جمال احمد طه : المرجع نفسه، ص 25 .

[6] . ابن أبي زرع الفاسي، المصدر السابق، قسم التحقيق، ص 05 .

[7] . نفسه : ص 06 .

في بناء مدينة فاس) الذي اعتمد عليه في كامل كتابه وجميع فصوله، وذلك من خلال بناء مدينة فاس وتسميتها على نفس الرواية المذكورة في كتاب الأنيس المطرب، واتفق معه في موت الإمام إدريس بن عبد الله الأول[1] ومقتله وسمه، ولقد اخذ عليه الكثير [2]، واعتمد عليه أيضا المقري التلمساني (ت 1041 هـ . 1631 م) صاحب كتاب نفح الطيب ...، وذلك في ترجمة السلطان الموحدي يعقوب المنصور [3] .

واعتمد عليه ابن خلدون (ت 808 هـ . 1406 م) في كتابه (العبر وديوان المبتدأ أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من السلطان الأكبر) أو ما يسمى بتاريخ ابن خلدون الجزء السادس فيقول : " **تحدث صاحب الأنيس المطرب على المملكة المرابطية، فلاحظ أن يوسف بن تاشفين[4] خطب له على 1990 منبرا، وأن ملكه امتد من أقصى شرق الأندلس إلى أشبونة، ومن جزائر بني مزغنة إلى طنجة إلى آخر السوس الأقصى**

---

[1] . **الإمام إدريس بن عبد الله الأول :** هو إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، باني مدينة فاس، فولد له إدريس بن إدريس، وله أيضا محمد واحمد وعبد الله وعبيد الله وداود ويحيى والحسن والحسين وعيسى وعمر جعفر والقاسم . ينظر إلى : أبي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت 384 هـ . 456 هـ) : **جمهرة انساب العرب**، تح : عبد السلام محمد هارون، ط 5، دار المعارف، القاهرة، 1982 م، ص 49.

[2] . علي الجزنائي : **جنى زهرة الاس...**، المصدر السابق، ص ص 24 . 80 .

[3] . **السلطان الموحدي يعقوب المنصور :** هو يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن (580 هـ . 595 هـ)، من أعظم خلفاء الموحدين، كان جوادا شجاعا كريما عالما . ينظر إلى : احمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041 هـ . 1631 م) : **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح : إحسان عباس، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1408 هـ . 1988 م، ج 1، ص 154 .

[4] . **يوسف بن تاشفين :** أمير المسلمين يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقوت بن ورتانطق بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتملى بن تليت الحميري الصنهاجي من أولاد عبد شمس بن وائل بن حمير ينظر إلى :

Roudh El – Kartas **Histoire Des Souvrainsdu Maghreb** (Espagne Et Maroc) Etanvrl De La ville De Fes , Para Beaunier Paris , p 98 .

استولى يوسف بن تاشفين على المغرب كله، ثم أجاز البحر إلى الأندلس فهزم الطاغية الهزيمة الكبرى بالزلاقة ، وخلع أمراء الطوائف ، وتملك البلاد حتى وفاته . ينظر إلى : لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني المعروف بابن الخطيب (ت 776 هـ . 1374 م) : **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تح : محمد الله عنان، ط 1، مكتبة الخانجي بالقاهرة، القاهرة، 1397 هـ . 1977 م، مج 4، 353 .

إلى جبل الذهب من بلد السودان، ويتفق معه في زواج يوسف بن تاشفين من زينب النفزاوية [1]، بعد أن طلقها ابن عمه " [2] .

واعتمد عليه لسان الدين ابن الخطيب (ت 776هـ . 1374 م) في كتاب إعمال الأعلام في أن مدينة مراكش[3] قام بنائها يوسف بن تاشفين في سنة 454 هـ [4]، ويتفق معه في كتاب الحلل الموشية وذلك في نسب الخلفاء الموحدين الأوائل [5] .

ويقول أيضا الدكتور هشام أبو رميلة : إن مصنف كتاب الأنيس المطرب هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي، توفي في النصف الأول من القرن الثامن الهجري، أي أنه كان قريبا من عصر الموحدين، علاوة على أنه ألف كتابه خلال الربع الأول من القرن الثامن الهجري في عصر الدولة المرينية القائمة على أنقاض الدولة الموحدية، وقد سار ابن أبي زرع الفاسي في تأليف كتابه على طريقة الحوليات[6] أحيانا، وعدم الالتزام بها أحيان أخرى [7] .

---

[1] . **زينب النفزاوية :** كانت زوجة لأبي بكر بن ثم طلقها عندما اتجه إلى الصحراء جنوبا، وتزوجها ابن عمه يوسف بن تاشفين، وقد اشتهرت بجمالها ومداد رأيها حتى لقبت بالساحرة ... ينظر إلى : لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني المعروف بابن الخطيب (ت 776 هـ . 1374 م) : **إعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام**، تح : احمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، د ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964 م، قسم 3، ص 232 .

[2] . أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الحضرمي المعروف بان خلدون (ت 808 هـ . 1406 م) : **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح خليل شحادة وسهيل زكار، د ط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421 هـ . 2000 م، ج 6، ص 245 .

[3] . **مراكش :** مدينة عظيمة بالمغرب شمال أغمات وعلى اثني عشر ميلا منها، كانت مركزا للدولة أيام والمرابطين والموحدين بالمغرب، أول من اختطها يوسف بن تاشفين من الملثمين في حدود سنة 470 هـ . ينظر إلى : أبي عبد الله محمد بن محمد بن احمد بن مسعود العبدري (ت بعد 700 هـ . 1300 م) : **رحلة العبدري**، تح : علي إبراهيم الكروي، ط 1، دار سعد الدين، دمشق، سوريا، 1419 هـ . 1999 م، ص 51 .

[4] . ابن الخطيب : **إعمال الأعلام**، المصدر السابق، ص 234 .

[5] . لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني المعروف بابن الخطيب (ت 776 هـ . 1374 م) : **الحلل الموشية في الأخبار المراكشية**، د ط، د د ن، د م ن، د ت ن، ص 108 .

[6] . **الحوليات :** تخضع إلى تعاقب السنين المفردة حيث تجمع مختلف الحوادث في كل سنة وتربط في معانيها بعبارة " وفيها " أي وفي السنة نفسها، فإذا انتهت الحوادث السنة الواحدة، انتقل المؤرخ إلى حوادث السنة التالية عن طريق استخدام عبارة " في سنة كذا، أو " جاء في سنة كذا " .

[7] . هشام أبو رميلة : **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس**، ط 1، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1404 هـ . 1984 م، ص 11 .

4 . أسباب تأليف كتاب الأنيس المطرب :

الملاحظ من خلال كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس من أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لصاحبه ابن أبي زرع الفاسي أنه ألفه كهدية للسلطان التاسع المريني أبي سعيد عثمان الثاني بن يعقوب (ت 710 هـ . 731 هـ . 1309 م . 1330 م) [1]، وهذا ما لاحظناه من خلال عباراته التي يمجد ويعظم بها سلاطين الدولة المرينية .

5 . أسلوب وطريقة ابن أبي زرع الفاسي في كتابه :

أسلوب ابن أبي زرع الفاسي أسلوب فقيه أو عدل متوسط المعرفة بعلوم اللغة وعباراتها تختلف باختلاف المؤلفين والرواة الذين ينقل عنهم ولا ينسب إليهم كلامهم في اغلب الحالات، فلهذا يوجد العبارات البليغة والمتوسطة والركيكة، أما طريقته ليست طريقة الحوليات التي جرى عليها المؤرخين المسلمين في العصر الوسيط، ولكنها طريقة من يؤرخ لدول، فهو يذكر الدولة نشأتها وسلاطينها وأحداث الاجتماعية والاقتصادية وظواهر الطبيعية وكوارثها التي حدثت بها خلال حكم كل دولة [2]، ومثال ذلك دولة المرابطين ذكر من أول سلاطينها إلى آخر سلاطينها على ترتيب زمني، ثم ذكر الأحداث التي حدثت بها وبسنوات كأن يقول : " **ففي سنة اثنتين وستين وأربعمائة فتحوا مدينة فاس واستوثق لهم المغرب** " [3]، وقال أيضا : " **وفي سنة أحدا وسبعين وأربعمائة كسفت الشمس يوم الاثنين عند الزوال في اليوم الثامن والعشرين وهو كسوف الشمس العظيم الذي لم يعهد قبله مثله** " [4].

كما أن ابن أبي زرع الفاسي لم يغفل أحيانا عن مجموعة من الأبيات الشعرية، وذلك مع ذكر بعض أسماء الشعراء، وفي أحيان لا يذكر قائليها أو أصحابها، ومن الأبيات التي ذكرها في مؤلفه الأنيس المطرب نجد :

قال كاتب :

إذا الخيل جالت في الحروب حسبتهم * * * قضاء من الرحمان ما منه عاصم .

ووالدهم في حاجم الحرب بينهـــم * * * يبيد حماة الجيش والسعد قائـم [5] .

---

[1] . مزدور سمية : **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط**، المرجع السابق، ص 10 .

[2] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، قسم التحقيق، 08 .

[3] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص ص 167 . 168 .

[4] . نفسه : ص 310 .

[5] . نفسه : ص من 15 إلى 120 .

والملاحظ أيضا أن صاحب الأنيس المطرب ركز على مدينة فاس خاصة في إنشائها وبنائها من طرف الأدارسة، كما نجده يتعاطف معهم بشدة، ويمكن أن يكون ذلك راجع إلى أنهم من النسب الشريف وآل البيت، ومثال ذلك كأن يقول : " **رضي الله عنهم** " [1]، ويقول أيضا : " **خلدهم الله وأطال عمرهم** " [2]، أما عن بناء مدينة فاس في المغرب الأقصى فلقد تعددت الروايات عن سبب التسمية في كتابه الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار تاريخ ملوك الملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، وبرغم من هناك بعض الروايات كانت بعيدة عن الحقيقة .

6 . محتوى الكتاب :

موضوع القرطاس هو تاريخ المغرب عموما وتاريخ مدينة فاس خصوصا، كما يدل عليه اسمه بداية من الدولة الإدريسية الحسينية إلى سنة 726 ه، وذلك من سنوات عهد السلطان المريني عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المشهور بكنيته أبو سعيد .

ذكر ابن أبي زرع الفاسي في بداية كتابه الأنيس المطرب الدولة الإدريسية من قيامها وبنائهم مدينة فاس دار ملكهم وقرار سلطانهم، مع ذكر كل سلاطينها بداية من إدريس بن عبد الله الأول إلى آخر ملوكها دولة الأمير الحسن بن كنون [3]، وقيل : قنون .

ذكر دولة زناته المغراويين واليفرنيين بالمغرب، وقيام ملكهم وذكر أمرائها، بداية من الأمير المعز بن زيري بن عطية المغراوي[4] بمدينة فاس في المغرب الأقصى، وبلاد المغرب الإسلامي، والخبر عن دولة الأمير آخر ملوك وأمراء الدولة الزناتية الأمير معنصر بن

---

[1] .ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ، ص ص 45 . 46 .

[2] . نفسه : ص 15 .

[3] . **الحسن بن كنون** : ويقال له الحسن بن قنون من بني إدريس على جميعهم، بعد فرار بن أبي العافية عنهم، وكان سكناه بالقلعة المعروفة بحجر النسر، واسمه القاسم وقنون لقب، فأقام على ما أن توفي سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، وولى بعده ولده أبو العيش احمد . ينظر إلى : ابن الخطيب : **إعمال الأعلام**، المصدر السابق، ص 218 .

[4] . **المعز بن الزيرى بن عطية** : هو الأمير المعز بن الزيرى بن عطية المغراوي، ولى على فاس في سنة سبع وتسعين وثلاثمائة إلى أن توفي في جمادى الأول سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، وولى بعده ابن عمه حمامة بن المعز بن عطية . ينظر إلى : ابن الخطيب : المصدر نفسه، ص ص 160 . 161 .

حماد بن معنصر بن المعز بن زيرى بن عطية المغراوي [1] آخر أمراء الدولة . الخبر عن ظهور الدولة المرابطية اللمتونية وقيامها بالمغرب وبلاد الأندلس وذكر ملوكهم ومدة أيامهم إلى انقضائها وذهابها، بداية من الأمير يحيا بن إبراهيم الكدالي[2]، وقيامه بأمر صنهاجة إلى آخر أمرائها أمير المسلمين تاشفين بن علي[3] بن يوسف بن تاشفين .

الخبر على ظهور الدولة الموحدية وقيامها في بلاد المغرب الإسلامي والأندلس، و قيام هذه الدولة على أنقاض الدولة المرابطية وانهيارها، وذكر ابن أبي زرع الفاسي في كاتبه الأنيس المطرب عن صاحب فكرة الدعوة إلى التوحيد، أو كما يقال المؤسس الأول للدولة الموحدية الأمير الموحدي محمد بن تومرت [4] المسمى بالمهدي، وخبر عن سيرته و

---

[1] . **معنصر بن حماد** : هو الأمير معنصر بن حماد بن معنصر بن المعز بن زيرى بن عطية بايعته قبائل مغراوة في شهر رمضان المعظم من سنة سبع وخمسين وأربعمائة الموافق ل 1025 م، كان ذا رأي وتدبير وإقدام وشجاعة ونجدة . .ينظر إلى : ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 112 .

[2] . **يحيى بن إبراهيم الكدالي** : لما توفي أبو عبد الله بن ينفاوت، قام يحيى بأمر صنهاجة بعده، وأيضا كدالة ولمتونه، واستمر الأمير في محاربة أعداء صنهاجة إلى سنة سبع وعشرين وأربعمائة، فاستخلف على صنهاجة إبراهيم بن يحيى وارتحل إلى المشرق برسم الحج، فلما قضى حجه وزيارته قفل إلى بلاده راجعا، ففي عودة مر بالقيروان فالتقى بالشيخ الفقيه أبا عمران الفاسي. ينظر إلى : أبو العباس احمد بن خالد الناصري (ت 1325 هـ . 1890 م) : **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية** ، تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري، د ط، دار الكتاب، دار البيضاء، 1954 م، ص 05 .

[3] . **تاشفين بن علي** : هو الأمير تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين آخر ملوك الدولة المرابطية، انتهى به المطاف في وهران حيث قتل سنة 539 هـ . 1144 م، في عهده أصبحت الكثير من أراضي المرابطين في أيدي الموحدين . ينظر إلى : حسن علي حسن : **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصري المرابطين والموحدين**، ط 1، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1986 م، ص 42 .

[4] . **محمد بن تومرت** : لقد اختلف في نسبه الشريف ويذهب صاحب الأنيس المطرب إلى انه هو : محمد بن عبد الله المعروف بتومرت بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم . ينظر إلى : ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 172. وقيل أيضا : انه رجل من قبيلة هرغة، وهو محمد بن نيطاوس بن ساولا بن سفيون بن الكلديس بن خالد . ينظر إلى : ابن خلدون : **العبر**، المصدر السابق، ج 6، ص 301 . أما بيعته كانت إما في سنة أربع وعشرة على القول، وإما في سنة خمس وعشرة على القول، ووفاته كانت عام أربع وعشرين وخمسمائة، عمره كان نحو الخمسين، إخوته : عيسى وعبد العزيز واحمد الكفيف وبنات زينب وأخت أخرى . ينظر إلى : أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي المعروف بان القطان المراكشي (ت 628 هـ . 1230 م) : **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح : محمود علي المكي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990 م، ص 123 .

صفاته ووفاته ونبذ من أحوال الدولة بداية من الخليفة الموحدي أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي الكومي الزناتي[1] إلى نهاية آخر سلاطينها دولة الأمير إدريس الملقب بابي دبوس[2] آخر ملوك بني عبد المؤمن بن علي [3] .

وأخر ما ذكر في كتاب الأنيس المطرب أخبار الدولة المرينية قيامها وأخبار ملوكها وفتوحاتهم وغزواتهم وسيرهم، بداية الخبر عن نسبهم ودخولهم للمغرب وظهور ملكهم وذكر سلطانهم الأول الأمير المبارك عبد الحق بن محيو بن أبي بكر بن حمامة[4]، إلى آخر ملوكها كما ذكر صاحب الأنيس المطرب ملك الزمان وسراج الأوان الإمام السعيد، والخليفة الرشيد أمير المسلمين، أبي سعيد عثمان [5] .

7 . الأهمية التاريخية لكتاب الأنيس المطرب :

يذكر لنا المؤلف عبد الله كنون في كتابه (النبوغ المغربي في الأدب العربي)، أن كتاب المعرف بالقرطاس لمؤلفه ابن أبي زرع الفاسي واسمه الكامل (الأنيس المطرب بروض

---

[1] . **عبد المؤمن بن علي** : بن علوي بن يعلى بن مروق بن علي بن عامر بن الأمير بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن رجايع بن سطفور بن يعقوب بن مطماط بن هودج بن نسير بن عيلان بن مضر، ولى خليفة لدولة الموحدية لما توفي المهدي . ينظر إلى : ابن الخطيب : **الحلل الموشية**، المصدر السابق، ص 107 . إخوته : اثنان يوسف ومحمد وثلاثتهم أشقاء، ولهم أخت واحدة فندة من أمهم تعلو بنت عطية بن الخير بن خليفة بن موسى بن علي بن حسن بن كنونة بنت إدريس بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن المناف بن قصي ... . ينظر إلى : أبي بكر الصنهاجي المكنى بالبيذق (ت 559 هـ . 1164 م) : **المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب** ، تح : عبد الوهاب بن منصور، د ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1391 هـ . 1971 م، ص 17 . أما وفاته : أصابه مرض شديد، وتوفي منه في عشر الأخير من جمادى الآخر السابع وعشرين من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ...و كانت مدة ولايته ثلاث وثلاثين سنة وأشهر، وكان عند موته شيخا نقيا البياض . ينظر إلى : أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (عاش في 608 هـ . 681 هـ) : **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح : إحسان عباس، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1980 م، مج 03، ص 239 .

[2] . **أبي دبوس** : هو السيد أبو العلاء إدريس الملقب بابي دبوس بن السيد عبد الله محمد بن السيد أبي حفص، بن عبد المؤمن بن علي، آخر ملوك الدولة الموحدية . ينظر إلى الناصري : **الاستقصاء**، المصدر السابق، ص 230 .

[3] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، من ص 172 إلى 277 .

[4] . **عبد الحق بن محيو** : هو الأمير أبو محمد عبد الحق بن الأمير أبي خالد محيو ابن الأمير بكر بن حمامة بن محمد بن وزير بن فجوس بن جرماط بن مرين، فهو أمير بن أمير بن الأمير، إلى جده مرين، وكان في قبائل مرين مشهور التقى والفضل والدين والصلاح والبركة واليقين معروفا عندهم بالورع والعفاف موصوفا في أحواله وأحكامه بالعدل والإنصاف، توفي يوم الأحد 22 جمادى الآخر سنة أربع عشرة وستمائة . ينظر إلى : علي ابن أبي زرع الفاسي : **الذخيرة السنية**، المصدر السابق، ص ص 30 . 34 .

[5] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، من ص 278 إلى ص 414 .

القرطاس من أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس) هو من أهم مصدر لتاريخنا الوطني منذ انفصال المغرب عن دولة الخلافة العباسية إلى هذا العصر [1] .

وقد اعتمد عليه الكثير من المؤرخين في كتاباتهم، ولقد قمنا بذكر ذلك سابقا وأهم من اتفق معه، وهذا جليا في حفظه للروايات التاريخية المهمة في بلاد المغرب الإسلامي للمؤرخين القدماء منهم أو من عاصر تلك الأحداث، أو من له صلة بها [2] .

يعتبر كتاب الأنيس المطرب مصدرا مهما في تاريخ المغرب الإسلامي عموما وتاريخ مدينة فاس خصوصا في القرن الثامن هجري، وصحيح أن المؤلف يذكر الحرف والصناعات التي كانت في بلاد المغرب الإسلامي، التي قد استفدنا بها في دراستنا لموضوع الحرف والصناعات من خلال الكتاب المذكور سلفا، وأهم من ذلك أن ابن أبي زرع الفاسي أشار إلى بعض أنواع الحرف والصنائع مع ذكر مجموعة من المصانع التي كانت في مدينة فاس خاصة أو المغرب الإسلامي عامة .

برغم من الأهمية التاريخية لكتاب الأنيس المطرب إلا انه لا يخلو من المبالغة خصوصا في عدد الخسائر التي تكبدتها الأطراف المتحاربة في المعارك، وهذه الأرقام الخيالية التي تختلف كثيرا في إحصائها من المصادر التاريخية الأخرى والتي كانت معاصرة لتلك الأحداث أو حتى القريبة منها، كما يوجد في أسلوبه عبارات التمجيد والتعظيم للسلاطين المرينيين، وربما ذلك يعود إلى انه كان معاصرا لهم، أو كان مؤرخا للدولة المرينية، وهذا ما يثبت في القول بان ابن أبي زرع الفاسي كان تأليف كتابه الأنيس المطرب كما هو معروف هدية لسلطان المريني أبو سعيد عثمان.

[1] . عبد الله كنون : المرجع السابق، ص 212 .

[2] . نفسه : ص 212 .

النشاط الحرفي

الفصل الأول: النشاط الحرفي في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب الأنيس المطرب

. تعريف الحرفة لغة واصطلاحا

أولا : الحرف الضرورية البسيطة

1 . الفرانون والسفاجين والقصابين والجزارون

2 . حرفة الحياكة والنسيج (خياطون والقزازون والصباغون)

3 . البزازون والخرازون والدباغون

ثانيا : الحرف الخدماتية المركبة

1 . البناءون والمهندسون

2 . النجارون والحدادون والفخاريون

3 . الأطباء والعطارون

4 . النسخ والغناء

5 . التجار والفلاحون والحاصدين

تمهيد : تعريف الحرفة لغة واصطلاحا .

أ . لغة :

يعرفها ابن منظور (ت 711 هـ . 1311 م) : الحرفة : " **الصناعة** "، و" **حرفة الرجل صنيعته أو صنعته وحرف لأهله** "، و" **احترف كسب وطلب واحتال** "، وقيل " **الاحتراف الاكتساب** " [1] . ونجد نفس المعنى عند ابن سيدة (ت 488 هـ . 1065 م) : " **أن حرفة الرجل صنعته وقد قيل أنها صنيعته** " [2]، ويختلف الجوهري (ت 398هـ . 1007 م) : في تعريفه للحرفة عن سابقيه فيقول : " **الحرفة الصناعة والمحترف الصانع** " [3]، إذن الحرفة وهي الصناعة وجهة الكسب، وحريف الرجل هو معامله في حرفته المحرف هو الذي نما ماله وصلح، والاحتراف الاكتساب والحرفة من أسماء الأضداد[4].

ب . اصطلاحا :

الحرفة: هي الطعمة والصناعة التي يرتزق منها وهي جهة الكسب، وكل ما اشتغل الإنسان به، فانه عند العرب يسمى صنعة وحرفة، لأنه يتحرف إليها، ويقولون : صنعة فلان أن يعمل كذا، وحرفة فلان أن يفعل كذا [5] .

لقد حثنا ديننا الإسلام على العمل بشتى أنواعه على أن يكون باب رزق حلال، وحرف وصناع بعرق الجبين، ومن الآيات القران الكريم التي تحث على الحرف والعمل قوله تعالى

---

[1] . ابن منظور (ت 711 هـ . 1311 م) : **لسان العرب**، تح : عبد الله الكبير وآخرون، د ط، دار المعارف، القاهرة، د ت ن، مج 2، ص 839 .

[2] . أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بان سيدة (ت 488 هـ . 1065 م) : **المخصص**، د ط، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، د ت ن، سف 12، ص 257 .

[3] . إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 398 هـ . 1007 م) : **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح : احمد عبد الغفور عطار، ط 4، دار العام للملايين بيروت، لبنان، 1990، ص 1343 .

[4] . محمد عمارة : **قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية**، ط 1 . دار الشروق، بيروت، 1413 هـ، 1993 م، ص 165 .

[5] . جهاد غالب مصطفى الزغلول : **الحرف والصناعات في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة**، رسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ، تحت إشراف : كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، كانون الثاني، 1994 م، ص 13.

:﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾ [1]

﴿وقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [2] .

ويقول في آية أخرى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ [3].

من المعروف أن الحرف تعكس درجة تطور وتقدم المجتمعات، فكلما كثرت وتنوعت الحرف إلا وزاد المجتمع تطورا وتقدما وازدهار وتوسع عمراني، ولقد أشار صاحب الأنيس المطرب إلى مجموعة من الحرف المختلفة التي ظهرت في بلاد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأقصى خاصة، وخصوصا مدينة فاس ، وقد قمنا بتقسيمها إلى قسمين : أولا : الحرف الضرورية البسيطة (الفرانون و السفاجين و القصابين و الجزارون ، الخياطون، القزازون ، الصباغون ، البزازون ، الخرازون ، الدباغون) ، ثانيا : الحرف الخدماتية المركبة (البناءون، المهندسون، العطارون ، الأطباء ، النجارون، الحدادون والفخاريون إضافة إلى وجود حرف أخرى كالنسخ و الغناء كالتجارة و الفلاحة و الحصاد .

سنحاول من خلال هذا الفصل التعريف والتعمق في هذه الحرف والمهن .

أولا : الحرف الضرورية و البسيطة :

1 . الفرانون والسفاجين الجزارين والقصابين :

أ . الفرانون :

كان عمل الأفران في مدينة فاس يقتصر على الخبز فهو أساس الغذاء ، وما تحمله إليها الأسر من عجين جاهز بعد أن تكون كل أسرة قدت ختمت الأرغفة بطابع خاص يحول دون اختلاط الخبز في المخابز [4] ، أشار صاحب الأنيس المطرب على " **مدينة فاس بها**

[1] . سورة آل عمران : الآية 195 .

[2] . سورة التوبة : الآية 105 .

[3] . سورة الكهف : الآية 88 .

[4] . روجينه لوترنو : **فاس في عصر بني مرين**، تر : نقولا زيادة، د ط، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر بيروت، مكتبة لبنان، نيويورك ،1967 م، ص 127 .

من الأفران في جهاتها وأزقتها ألف فرن ومئة وسبعين فرنا " [1] ، كما نجد نفس العدد يذكره الجزنائي في كتابه جنى زهرة الاس يقول : " **مدينة فاس ... وبها من الأفران ألف فرن ومئة وسبعين فرنا** " [2] ، ويذكر أيضا صاحب الأنيس انه أتى سيل بوادي مدينة فاس قال عنه : " **هلك فيه من الديار كثير ... ومن الأفران اثنين ...** " [3] .

والملاحظ من كتاب الأنيس المطرب أن حرفة الخباز[4] كانت منتشرة في بلاد المغرب الإسلامي ولها أهمية لأن الخبز هو الغذاء الأساسي .

ولقد ذكرت لنا بعض النوازل أهمية هذه الحرفة في بلاد المغرب الإسلامي، فجاء في إحدى نوازل ابن الحاج (ت 529 هـ) ، " **أن رجل خباز حلف أن لا يطبخ خبزه في الفرن لكراهيته لصاحبه** " ، لكن زوجته أخذت الخبز وأعطته لفران وطبخ له ، فطرحت هذه المسالة على قاضي ما سنة (499 هـ)، وذلك عن حكم حلفان الرجل، فأجاب : " **انه لا دخل له** " [5] .

والمستخلص من هذه النازلة أن هذه الحرفة مهتم بها في بلاد المغرب الإسلامي، في حين حرص القضاة على حرية اختيار المشتري للخباز الذي يرتاح له ويعجبه .

وجاء في نازلة أخرى عند البرزلي (ت 841 هـ . 1438 م) ، وذلك عمن يوجد خبزه ناقصا أو وجد في دقيقه النخالة ، فسئل " **هل يخرج من السوق أو يتصدق بذلك أم لا؟، فأجاب : إذا كان من الخباز اخرج من السوق ، أما الصدقة بالخبز فإذا كان الخباز فقيرا** [6]

---

[1] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 48 .

[2] . الجزنائي : المصدر السابق، ص 44 .

[3] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 414 .

[4] . **خباز** : بفتح الخاء والباء مشددة وممدودة أو الفران، هو محترف حرفة العجن والخبز والتسوية للخبز بأنواعه المختلفة . ينظر إلى : محمد عمارة : المرجع السابق، ص 185 .

[5] . أبي عبد الله محمد بن احمد بن الحاج التجيبي القرطبي (ت 529 هـ) : **نوازل ابن الحاج التجيبي**، تح : احمد شعيب اليوسفي، ط 1، الجمعية المغربية لدراسات الأندلسية، تطوان، المغرب ، 1439 هـ ، 2018 م ، ج 2 ، ص110 .

[6] . أبي القاسم بن احمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي (ت 841 هـ . 1438 م) : **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من قضايا المفتيين و الحكام** ، تح : محمد الحبيب الهية ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، 2002 م ، ج 3 ، ص 196 .

ويتصدق بعضه "، ومن خلال هذه النازلة اتضح لنا مدى اهتمام سكان المغرب الإسلامي بهذه الحرفة وأصحابها، كما يوجد جانب من التعاطف مع صاحب الحرفة الفقير.

وأشار الونشريسي (ت 914 هـ . 1508 م) أيضا في إحدى نوازله عن وجود حرفة الفرانون، حيث طرحت مسألة " **أن خبز أحترق في الفرن، فقال : فران هو لفلان، وقال فلان : انه ليس له، فأجيب : القول قول الفران ولا ضمان عليه** " [1] ، ومن خلال نوازل الونشريسي لاحظنا أن الخبازين لهم حقوقهم في حرفهم، كما لا ضمان عليهم إذا احترق خبز دون عمدا منهم، وهذا راجع إلى اهتمام بهذه الحرفة التي تعد من أهم الحرف وذلك للحاجة المجتمع للغذاء .

لقد ذكرت لنا كتب الحسبة على وجود هذه الحرفة، وذلك من خلال مراقبة الفقهاء لأصحاب هذه الحرفة، حيث يأمر باعة الخبز أن يتخذوا موازين في دكاكينهم لوزن الخبز فان وجد فيه نقصا، قامت الحجة على صاحب الفرن واستحق عقوبة ذلك [2] ، ولقد أعطى ابن عبد الرؤوف (ق 6 هـ . 12 م) تعليمات حول أصحاب هذه الحرف من خلال قوله :

. يمنع على صاحب الفرن أو المحل (الخباز) أن يبيع الحوت أو اللحم وذلك لتجنب الروائح الكريهة .

. يمنع مجاورة خباز للجزار وقصاب و حوات و البياطرة و الحجامين وما شابه ذلك .

. يؤمر صاحب المخبزة أو الفرن أن ينظف ساحته والابتعاد عن المواضع الوسخة والقذرة ، وعليه أن يغطي الخبز ولا يستعمل في العجينة ماء الحمام لما يتعرض له من الأوساخ [3] .

---

[1] . أبي العباس احمد بن يحيى الونشريسي (ت 914 هـ . 1508 م) : **المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية و الأندلس و المغرب** ، إشراف : محمد حجي ، د ط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، نشر وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية المغربية ، الرباط ، 1401 هـ ، 1981 م ، ج 8، ص 320 .

[2] . أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي (عاش في القرن 6 هـ . 12 م) : **كتاب في آداب الحسبة** ، د ط ، د د ن ، د م ن ، د ت ن ، ص ص 30 . 31 .

[3] . احمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف (عاش في القرن 6 هـ . 12 م) : **رسالة في آداب و الحسبة و المحتسب** ، منشورة في ثلاث رسائل أندلسية ، تح : ليفي بروفنسال ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي لآثار الشرقية ، القاهرة ، 1995 م ، ص 90 .

. يمنع الفرانون عن حرق ما يحتطب من الأزقة و المواضع القذرة التي لا تؤمن من نجاستها و إضرارها بالمطبوخ .

. ينهون عن كشف الخبز قبل إدخاله في الفرن حتى لا يسقط عليه ما يفسده ، ويؤمر بحفظه وتعهده بعد إدخاله في الفرن، حتى لا يغلب عليه النار فيحرقه، وكذلك تنظيف الأواني (القدور والطواجن) ، وبذلك يفسد أمتعة الناس [1] .

. ويؤمر الفرانون بطبخ البيات عند وصولها إلى الفرن ، ولا يتركونها تجمع ليخبزونها فيغلب عليها الخمير فتحمض، أيضا يجب عليهم أن يميزون خبز القمح وغيره ولا يخلط، ويجب أن كنس الفرن من الرماد [2] .

برغم من حرص الفقهاء والقضاة على أصحاب هذه الحرف، إلا أنهم وقعوا في بعض المشاكل والتي منها ما وجد عند يحيى بن عمر (عاش ما بين 213 و289 هـ) في احد فتواه " **أن رجل اشترى خبزة وأكل منها لقمة أو لقمتين، فأصاب فيها حجارة** "، فسئل : " **هل يرد كلها على البائع ؟ وهل يدفع المشتري ثمن ما أكله ؟ وهل البائع يردها إلى صاحب الفرن الذي باعه الخبزة ؟ ، فأجاب : يرد ما بقي منها، ويكون عليه قدر ما أكل منها على أنها فيها الحجارة ، ويرجع من باعها الثمن الذي اشتراها به، ويرجع بائعها على صاحب الفرن بما اشتراها به، ويكون على قيمتها على أن فيها حجارة، وينهى صاحب الفرن** " [3] .

من خلال المسالة المطروحة سابقا استنتجنا أن الفقهاء والقضاة يحاربون الخبازين الذين يقومون بالغش، ويحرصون على حقوق الباعة والمشتريين في نفس الوقت، والملاحظ أيضا أن هذه الحرفة كانت بكثرة في بلاد المغرب الإسلامي وكانت تضبط وفق أنظمة واضحة للجميع يعاقب كل من اخطأ أو قام بالغش، ويعوض كل من تضرر بالغش أو غيره .

---

[1] . ابن عبد الروؤف : المصدر السابق، ص ص 90 . 91 .

[2] . نفسه، ص 91 .

[3] . أبي زكريا يحيى بن عمر بن يوسف الكناني الأندلسي (ت 289 هـ 892 م) : **أحكام السوق النظر والأحكام في جميع أحوال السوق**، اعتنى به أبو سليمان محمد العمراوي السجلماسي وجلال علي الجهاني، د ط، الطبعة التونسية ، 1432 هـ، 2012 م ، ص ص 40 . 41 .

وذكر أيضا أن سكان بلاد المغرب الإسلامي تعود على أكل خبز الشعير الذي هو أشبه بالرغيف منه بالخبز، ويعجن بلا خميرة وينضج على مقلاة فخار على صورة غطاء قدر[1] .

أعطت كتب النوازل والحسبة أهمية كبيرة لهذه الحرفة في بلاد المغرب الإسلامي، لأن الخبز هو أساس الغذاء، وكانت صناعة الخبز على أنواع القمح والشعير ، كما يجب على أصحاب الحرفة الاهتمام بالخبز وحفظه من كل ما يفسده وعدم الغش خاصة في الميزان، ويجب على الخبازين غربلة الدقيق بعد طحنه، وتصفية القمح حتى لا يقع فيه الحجارة أو ما شابه ذلك .

ب . السفاجين :

إن هذه الحرفة لا تختلف كثيرا عن حرفة الخباز، فلقد كانت منتشرة في بلاد المغرب الإسلامي خاصة خلال العصر الموحدي ، ولقد أشار صاحب الأنيس المطرب إلى هذه الحرفة في قوله : " **و السفاجين** " [2] ، فكان معظم من مارس هذه الحرفة أو المهنة المتصوفين، فيذكر ابن الزيات (ت 617 هـ . 1220 م) : " **أن إحدى المتصوفين الشيخ أبو إبراهيم إسحاق الهزرجي[3] كان يبيع الإسفنج لمدينة مراكش، وكان يقوم إطعام المساكين الإسفنج والهريسة "[4]**، وقال أيضا " **كان في السوق إسفنجا طيبا**" [5] .

كما أشار ابن الدباغ (عاش ما بين 605 هـ . 696 هـ) إلى وجود مهنة طبخ الإسفنج، حيث يذكر:"**أن طفل صبي يتيم مر هو ووالدته على رجل يعمل الإسفنج فاشتهى الولد**

---

[1] . حسن بن محمد الوزان الفاسي (ت 930 هـ . 1554 م) : **وصف إفريقيا** ، تح : محمد حجي ومحمد الأخضر، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983 م، ج 1، ص 96 .

[2] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 49 .

[3] . **أبو إبراهيم إسحاق الهزرجي** : هو الشيخ أبو إبراهيم إسحاق بن محمد الهزرجي، من أهل الجانب الشرقي من مراكش، كان متصوفا، بائع الإسفنج، يعرف بسيدي إبراهيم السفاج، توفي بمراكش ليلة النصف من شعبان عام احد وثمانين وخمسمائة، ودفن خارج باب الدباغين . ينظر إلى : أبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي عرف بان الزيات (ت 617 هـ . 1220م) : **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، تح : احمد التوفيق، ط 2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997 م، ص 241 .

[4] . ابن الزيات : المصدر نفسه، ص 241 .

[5] . نفسه : ص 241 .

الإسفنج ، فرأى ذلك رجل فأمر صاحب الدكان الذي يحضر الإسفنج بإعطاء الولد الإسفنج " [1] .

كانت هذه الحرفة متواجدة في المغرب الإسلامي، حيث كان أصحابها يحضرونها في دكاكين خاصة بهم، وكانوا يتقنونها جيدا، ويحرصون على أن تكون طيبة ولذيذة، وكان البعض منهم يتصدق بها، وكان أهل هذه المهنة من الكرماء ويتصفون بالجود والعطاء .

ج . القصابين والجزارين :

صاحب هذه الحرفة القصاب والجزار [2] هما مختلفان، لقد تمركزت حرفة الجزارة في وسط المدينة، وهذا مع وجود حوانيت للجزارين، وكان عدد هذه الحوانيت كلها نحو الأربعين، وكان القوم يفضلون لحم الضأن ثم لحم البقر ثم لحم الماعز ثم لحم الجمل في الأحياء الفقيرة [3] .

ولقد أشار صاحب الأنيس المطرب إلى وجود هته حرفتين القصابة والجزارة، وذلك في قوله : " **القصابين** " و" **الجزارين** " [4] .

وأشار أيضا ابن عذارى المراكشي (ت 217 هـ . 712 م) إلى حرفة " **القصابين** " [5] وحسب تعبير ابن الأحمر (ت 810 هـ . 1408 م) صاحب كتاب بيوتات فاس الكبرى ، أن هذه الحرفة كانت موجودة في بلاد المغرب الإسلامي عموما والمغرب الاقصى خصوصا، بالأخص مدينة فاس وكان لها سوق خاص بها يطلق عليه" **سوق الجزارين**" [6] .

---

[1] . أبو زيد، عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الاسديني، الدباغ (ت 605 هـ 696 هـ) : أكمله وعلق عليه : أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي (ت 839 هـ) : **معالم الإيمان في معرفة أهالي القيروان**، تح : محمد ماضور، د ط، المكتبة العتيقة بتونس، 1968 م ، ج 3، ص 13 .

[2] . **القصاب والجزار** : القصاب هو الذي يبيع لحم الماشية المذبوحة، والجزار هو الذي يذبحها للبيع . ينظر إلى : محمد عمارة : المرجع السابق، ص 457 .

[3] . لوتورنو : المرجع السابق، ص ص 129 . 130 .

[4] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص ص 49 . 414 .

[5] . احمد بن محمد المراكشي (ت 217 هـ . 712 م) : **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح : ليفي بروفنسال وج سكولان، ط 3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983 م، ج 2، ص 142 .

[6] . إسماعيل بن الأحمر (ت 810 هـ . 1408 م) : **بيوتات فاس الكبرى**، د ط، دار منصور للطباعة والوراقة، الرباط 1972 م، ص 43 .

لقد كانت الحيوانات تذبح في المسالخ وتكون قريبة من الأنهار وذلك لحاجة المياه لأنهم يحتاجونها قي غسل اللحوم، ولقد كان يمنع الذبح في الأسواق بل في المسالخ و القصاري[1]، وكان يمنع الجزارين من خلط اللحم السمين مع اللحم الهزيل ويباع بنفس الثمن، وعدم خلط الفؤاد والكرش والدوارة مع اللحم [2] .

ولقد ذكرت في كتب الحسبة بعض تعليمات على الجزارين إتباعها و العمل بها و هذا ما وجدناه عند ابن عبد الرؤوف :

. يؤمر الجزارين أن يفرقوا بين لحم الضأن ولحم الماعز ، ويجب عليهم تنظيف الرحاب ، و البعد عن الأقذار .

. يمنع تقسيم اللحم بالساطور بل يقسم بالسكين وإذا وجد عظم يفك العظم من اللحم بالسكين وحتى لا يهرس الساطور العظم ويختلط باللحم .

. ويجب أن يتولى الذبح مسلم حتى تكون الذبيحة حلال .

. ونهي الجزارون أن يقوموا بنفخ اللحم، فلقد كان هذا مكروها وقد نهو عنه اشد النهي، وإذا عاود الجزار على العمل طرد واخرج من السوق [3] .

انتشرت حرفتي القصابة والجزارة في بلاد المغرب الإسلامي اللتان ترتكزان على بيع اللحوم الذي كان من أهم الأغذية، وهذا ما وجد في بعض المصادر خاصة النوازل وكتب الحسبة، فلقد لقيتا اهتماما كبيرا، وكانت لها ضوابط وقوانين تنظم سير بيعها في الأسواق وتحافظ على حقوق المشتريين والباعة أيضا، وهذا كله يوحي لنا على وجود هته الحرفتين .

2 . حرفة الحياكة والنسيج : (خياطون والقزازون والصباغون) .

تعتبر حرفة النسيج في بلاد المغرب الإسلامي من أهم الحرف المقومة لحياة الإنسان، فالإنسان بحاجة لها في حياتهم اليومية كاللباس و الأفرشة، وترتبط هذه الحرفة بمدى توفر

---

[1] . ابن عبدون (عاش في القرن 6 هـ . 12 م) : **رسالة في آداب الحسبة و المحتسب ، منشورة في ثلاث رسائل أندلسية** ، تح : ليفي بروفنسال ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي لآثار الشرقية ، القاهرة ، 1995 م ، ص 43 .

[2] . يحيى بن عمر : المصدر السابق، ص ص 49 . 50 .

[3] . ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق، ص ص 92 . 93 .

المواد الخام من أصل الحيواني كالصوف والجلود ، أو مصدر ذات أصل نباتي كالكتان و والقطن [1] ، وهذه الحرفة مرتبطة ارتباط وثيقا بحرف أخرى كالخياطة والحياكة [2] القزازة [3] والصباغة [4] .

أ . الخياطون :

صاحب الحرفة خياط من خياطة، ذكر صاحب الأنيس المطرب على وجود " **ثلاث آلاف موضع وأربعة وستين موضعا للصناعة الحياكة في مدينة فاس** " [5]، وذكر حوانيت الخياطين، وهذا العدد الكبير يبين قيمة حرفة خياطة في بلاد المغرب الإسلامي وحاجة الناس لها، وذلك لما تقتضيه حياتهم اليومية .

لقد أشار ابن خلدون (ت 808 هـ . 1406 م) إلى أن هذه " **الحرفة قديمة في الخليقة لان الدفء ضروري للبشر، ولقدم هذه الصنعة ينسبها العامة إلى النبي إدريس عليه الصلاة والسلام فقيل انه كان خياط** " [6] .

ويذكر الناصري (ت 1315 هـ . 1890 م) : أن في العهد المرابطي " **وكان يلبس الملحفة والسراويل ويلبس المخيط من الثياب** " [7]، وهذا ما يدل على وجود حرفة الخياطة والحياكة في بلاد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأقصى خاصة، ولقد جاء في إحدى نوازل البرزلي (ت 841 هـ . 1438 م) : " **أن فقيه سئل عمن باع سلعة بثمن إلى اجل**

---

[1] . عميور سكينة : **ريف المغرب الأوسط في القرنين 5 و6 هـ / 11 و12 م، دراسة اقتصادية واجتماعية**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ، تحت إشراف : إبراهيم بكير بحاز، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، جامعة قسنطينة 02، 1433 هـ . 1434 هـ، 2012 م . 2013 م، ص 172 .

[2] . **خياطة** : خياط وجمع خياطون : وهو المحترف للحرفة قص وتفصيل وخياطة الملابس . ينظر إلى : محمد عمارة : المرجع السابق، ص 205 .

[3] . **القزازة** : كل ما يتعلق بصناعة الخيوط من الصوف أو الكتان أو القطن من اجل غزلها . ينظر إلى : عميور سكينة : المرجع السابق، ص 173 .

[4] . **الصباغة** : وجمع الصباغون : وهو ما يصبغ به ، أصباغ ، كان يقول صبغت الثوب اصبغه صبغا، ثياب مصبغة . ينظر إلى : الجوهري : المصدر السابق، ص 1321 . وقيل : صبغ وتلوين الخيوط والمنسوجات على اختلاف أنواعها بالألوان . ينظر إلى : محمد عمارة : المرجع السابق، ص 325 .

[5] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص ص 48 . 49 .

[6] . عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي (ت 808 هـ . 1406 م) : **مقدمة ابن خلدون**، ط 1، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1431 هـ، 2010 م، ص 342 .

[7] . الناصري : المصدر السابق، ص 16 .

معلوم فأراد أن يدفع له ثيابا يخيطها قبل الأجل، أو بعده بثمن يقطعه عليه من الدين، فهل يجوز أم لا ؟ "، فأجاب الفقيه : لا يجوز ذلك على الأجل، إلا أن يخيط أو يصبغ من شرط ويتحسبان بعد ذلك [1] .

والواضح من خلال النازلة المطروحة في كتاب البرزلي على أهمية حرفة خياطة حتى أنها أصبحت لها مكانة في مجالس ومحاكم الفقهاء .

ولقد أشار الونشريسي (ت 914 هـ . القرن 1508 م) : في إحدى نوازله إلى وجود هذه الحرفة حيث منع الخياطين من اخذ بقايا القماش عند تفصيل الملابس عندهم، وعلى الخياط أن يرجعها إلى صاحب الثياب [2]، فحرفة الحياكة من ارفع الصناعات التي يتعاطاها الناس في الأسواق [3] .

والملاحظ على سكان المغرب الإسلامي أنهم كانوا يتخذون ثياب الصوف في فصل الشتاء وثياب القطن والكتان في فصل الصيف [4] .

ب . القزازون :

ويطلق عليهم اسم الحريريون [5]، فانتشرت هذه الحرفة في بلاد المغرب الإسلامي عامة ومدينة فلس خاصة، ولقد جعل لها سوق خاص بها يدعى سوق القزازون، وهذا ما يشير إليه صاحب الأنيس المطرب في قوله : " **تربيعة**[6] **القزازين** " [7] .

وفي مسالة عن ما يصلح في عمل القزازة وما يفسدها، وذلك ما نجده عند ابن عبد الرؤوف (عاش في القرن 6هـ . 12 م) : بقوله " **إن الثوب المجروح بالمسلقة يغرم شرعه،**

---

[1] . البرزلي : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 93 .

[2] . الونشريسي : المصدر السابق ، ج 6، ص 429 .

[3] . جميلة بنت محمد بن الساسي : **الحياة الاجتماعية في تونس من خلال فتاوى البرزلي**، رسالة بحث لنيل شهادة الدراسات المعمقة، تحت إشراف : محمد الرايس، المعهد الأعلى أصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس، 1420 هـ . 1421 هـ، 1999 م . 2000 م، ص 103

[4] . عميور سكينة : المرجع السابق، ص 172 .

[5] . **الحريريون** : وهم المحترفون للحرفة صناعة وتجهيز وبيع المنسوجات والخيوط الحريرية . ينظر إلى : محمد عمارة : المرجع السابق، ص 169 .

[6] . **تربيعة** : سوق صغيرة مربع الشكل يعمل به الصناع كالخياطين ونحوهم، ولا تزال هذه الترابيع موجودة بفاس في المغرب الأقصى وهي مسماة بهذا الاسم لليوم . ينظر إلى : ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، قسم التحقيق، ص 48 .

[7] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر نفسه، ص 50 .

والناقص من منكبه والقليل الحاشية ... والقصارة ... الضرب على الطابية فساد، وكذلك على الحجر المنقوش بالمنقاش فساد ... والتبييت في الثياب فساد، والتحريم في الفضالي فساد " [1] .

من هذا السياق نلاحظ أن هذه الحرفة كانت لها ضوابط وشروط تضبطها، وذلك على أن تسير في ما يكون وتعم الفائدة منها على الجميع سواء المحترف أو المشتري .

كان سكان المغرب الإسلامي يلبسون من أحسن الثياب الحريرية خاصة السلاطين والأمراء ولقد أشار على ذلك التجاني (ت721 هـ . 1321 م) في رحلته بقوله : " **لا يوجد غيرها من البلاد يحسن الأصواف المحمودة الأوصاف التي لا ينسج من أثوابها نظير "** [2]، والمقصود من البلاد بلاد المغرب الإسلامي، وما نلاحظه من خلال هذا الكلام أو الوصف، أن أصحاب هذه الحرفة كانوا مهرة ومتقنين، يعملون بإتقان في صنع الثياب الحريرية .

ومن خلال ما سبق نستخلص أن حرفة القزازة في بلاد المغرب الإسلامي كانت منتشرة بكثرة فهي من الحرف كسب العيش لأصحابها .

***ملاحظة :**

إن مصطلح القزازة كان يطلق أيضا على أصحاب صانعي الزجاج أو القزاز [3] ، وهذه الحرفة كانت منتشرة في بلاد المغرب الإسلامي عامة ومدينة فاس خاصة، حيث أن الجزنائي ذكر " **أن مدينة فاس بها إحدى عشر مصنعا للزجاج** " [4]، ولقد اشتهرت مدينة فاس بصناعة الزجاج ولاسيما الزجاج الملون [5] .

---

[1] . ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق ، ص ص 114 . 115.

[2] . أبو محمد عبد الله بن محمد بن احمد التجاني (ت 721 هـ . 1321 م) : **رحلة التجاني**، تق : خشن حسني عبد الوهاب، د ط، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981 م، ص 122 .

[3] . **القزاز** : بفتح القاف والزاي مشددة ممدودة والجمع القزازين : هو محترف صناعة أو بيع الزجاج (القزاز) . ينظر إلى :محمد عمارة : المرجع السابق، ص 454 .

[4] . الجزنائي : المصدر السابق، ص 44 .

[5] . حموي عبد المنعم محمد حسين : **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، د ط، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، 1997 م، ص 357 .

ج . الصباغون :

صاحب هذه الحرفة يطلق عليه الصباغ [1]، لقد أشار صاحب الأنيس المطرب إلى أن عدد ديار الصباغة في مدينة فاس ب " **مئة دار وست عشرا دارا** " [2]، وفي موضع آخر أشار أيضا إلى دار الصباغين وحوانيتهم [3]، لقد انتشرت هذه الحرفة في بلاد المغرب الإسلامي عامة ومدينة فاس خاصة فيقول على ذلك المقدسي (ت 380 هـ . 990 م) : " **أن فاس كثيرة الأسواق** "، ويذكر دخول باب الصباغين، ويتحدث أيضا عن " **الثياب المصبوغة قلانس حمراء وبرانس سوداء** " [4] .

ويشير كذلك أيضا القلقشندي (ت 821 هـ . 1418 م) : على وجود حرفة الصباغة في مدينة فاس في قوله " **غشيت بعض السقوف بالقصدير والأصباغ الملونة** " [5] ، ويشير أيضا ابن حوقل (ت 386 هـ . 990 م) على انتشار هذه الحرفة بقوله : " **ثياب أهلها ابد محمرة** "، ويقول أيضا " **بحمرة ثيابهم** " [6] ، وذلك في بلاد المغرب الإسلامي، إضافة إلى ذلك ما أشار له الجزنائي أن مدينة فاس بها من دور الصباغة " **مئة وست عشرا دار** " [7] ، يتفق في ذلك مع صاحب الأنيس المطرب .

لأهمية هذه الحرفة في بلاد المغرب الإسلامي، أصبحت تطرح في مسائل وفتاوى عند الفقهاء والقضاة وذلك لحل النزاعات والمشاكل التي قد تحدث بين صاحب المهنة وصاحب الثياب المراد صباغتها، ومن بين هذه النزاعات والمشاكل، نذكر ما جاء عند إحدى فتاوى ابن الرشد المالكي (ت 520 هـ . 1126 م) : سئل فقيه : " **عن جوابك في رجل باع**

---

[1] . **الصباغ** : بفتح الصاد . والياء مشددتين مع مد الباء، وهو من يلون الثياب ويصبغها . ينظر إلى : محمد عمارة : المرجع السابق، ص 325 .

[2] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 48 .

[3] . نفسه : ص 49 .

[4] . شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشارى (ت 380 هـ . 990 م) : **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط 2، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل سنة 1906 م، ص ص 228 . 235 .

[5] . أبي العباس احمد القلقشندي (ت 821 هـ . 1418 م) : **الصبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، د ط، دار الكتب السلطانية، القاهرة، 1337 هـ . 1918 م، ج 5، ص 156 .

[6] . أبي القاسم بن حوقل النصيبي (ت 386 هـ . 990 م) : **صورة الأرض**، د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992 م، ص 69 .

[7] . الجزنائي : المصدر السابق، ص 44 .

سلعة من صباغ بعشرة مثاقيل أو نحوها وقال له : تصبغ لي في هذه العشرة المثاقيل ملاحم، وعلى هذا تم البيع بينهما على يعطيه صاحب السلعة نصف ثمن ما يصبغ ويقطع له النصف الثاني أن صبغ ثيابا بمثقالين أعطاه مثقالا، وقطع له مثقالا حتى يتم ثمن السلعة، وثمن الصبغ معلوم بينهما وكسوتان ونصف من سمائي أو احمر بمثقالين والأخضر ثلاث كسى بمثقال، والكسوة من أربعة وعشرين ذراعا هل يجوز ذلك كله أم لا ؟ وكيف وجه العمل في ذلك ؟ "، فأجاب الفقيه صاحب الفتوى : " **لا يجوز ذلك لأنه يدخله غير ما وجه من الفساد، من ذلك الدين بالدين ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الكالئ بالكالئ** " [1] .

ومن خلال هذه المسالة يتضح لنا أهمية الصباغة في بلاد المغرب الإسلامي، وحرص المفتيين على تسييرها وعدم الغش فيها، وعلى أصحابها الصباغين الإتقان في العمل، ولاحظنا أيضا تعدد وتنوع الألوان في الصباغة السماوي والأحمر والأخضر ...الخ .

وفي مسالة أخرى جاءت عند ابن عبدون (عاش في القرن 6 هـ و12 م) : وذلك من خلال قوله عن الأفعال التي ينهى عن عملها الصباغين بقوله : " **بجب أن ينهوا الصباغين عن الصبغ في لون الأخضر، ولا بالبقع على اللون السماوي، فإنها دلسة ويستحيل اللون سريعا** " [2].

ولقد كانت لهذه الحرفة أسواق خاصة بها، وهذا ما نجده عن صاحب الأنيس المطرب في قوله عن الأسواق : " **سوق الصباغين** "، " **بني سوق الصباغين** "، " **آخر سوق الصباغين** " [3] .

وكخلاصة القول إن حرفة الخياطة والقزازة والصباغة كانت لها مكانة وأهمية كبيرة في بلاد المغرب الإسلامي عامة ومدينة فاس في المغرب الأقصى، فهن يعتبرن من الحرف الضرورية للكسب والعيش خاصة الخياطة، لأن الإنسان لا يستطيع العيش من دون لباس، فالجميع يحتاج اللباس سواء الغني أو الفقير أو الأمير أو العبيد .

---

[1] . أبي الوليد محمد بن احمد بن احمد بن الرشد القرطبي المالكي (ت 520 هـ . 1126 م) : **فتاوى ابن الرشد**، تح : المختار بن الطاهر التليلي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1407 هـ . 1987 م، سفر الأول، ص ص 919 . 920 .

[2] . ابن عبدون التجيبي (عاش في القرن 6 هـ . 12 م) : المصدر السابق ، ص 50 .

[3] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 414 .

أما عن حرفة القزازة فهي في معظم الأحيان يختص بها الأمراء والسلاطين أكثر من الناس عامة، لأن الحرير غالي الثمن، لذلك اللباس الحريرية نجدها عند الخاصة أكثر من العامة، لكن المهم هذه المهنة كانت منتشرة في بلاد المغرب الإسلامي .

أما عن حرفة الصباغة لا تقل أهمية عن سابقتيها، فهي أيضا كانت بارزة في بلاد المغرب الإسلامي، فهي تتماشى مع حرفة الخياطة والقزازة .

3 . البزازون والخرازون والدباغون :

أ . البزازون :

صاحب هذه الحرفة يطلق عليه البزاز[1]، وقد اشتهرت هذه الحرفة في بلاد المغرب الإسلامي، حيث جعلت لها أسواق خاصة بهذه الحرفة يطلق عليه " **سوق البزازون** " [2]، ولقد ذكر ابن القطان على وجود هذه الحرفة في قوله : " **وقعت نار بسوق الكتانيين، واتصلت بسوق البز** " [3] كما أشار أيضا الونشريسي على أهمية هذه الحرفة في بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر المرابطي والموحدي في مسالة وقعت في حانوت يبيع صاحب البز خارج سوق البزازين .

جاء في إحدى نوازل الونشريسي وهي المسالة التي ذكرت سابقا، سئل فقيه عمن له حانوت بمدينة يكريه منذ احد وعشرين عاما ممن يبيع به البز وهذا الحانوت المذكور مقابل سوق البزازين ومسافة بينهما حوالي أربعة اذرع ولم يغير عليه في هذه المدة مغير، وقد قام احد ومنع من كرائه من البزازين وزعم أن من يعمره يلتقي الجلايين للسوق المذكور به ويمنع من يأت شراء من أهل السوق المذكورة قبلهم، وفي ذلك ضرر على أهل السوق المذكور ومفسدة، **فهل يمنع من يبيع به ما ذكر أو لا يمنع لقربه من السوق المذكور وجرى عادته في هذه المدة ؟** ، فأجاب : له أن يعمر الحانوت المذكور و لا يحل له أن يلتقي الجلايين للسوق المذكورة حتى يصلوا إلى السوق يبيعونه ، و يمنع من ذلك اشد المنع ، أما كونه يبيع ممن يأتي للشراء من أهل السوق المذكورة قبلهم فلا حجة في ذلك ولا يمنع منه [4] .

---

[1] . **البزاز** : بفتح الباء والزاي مشددة ممدودة، والجمع : البزازون، وهو تاجر الثياب وعموم المنسوجات . ينظر إلى : محمد عمارة، المرجع السابق، ص 90 .

[2] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 49 .

[3] . ابن القطان المراكشي : المصدر السابق، ص 123 .

[4] . الونشريسي : المصدر السابق ، ج 9 ، ص ص 72 . 73 .

والملاحظ من خلال هذه المسالة أن لهذه الحرفة أهمية كبيرة في بلاد المغرب الإسلامي، وفي الأسواق عامة، فقد لقيت اهتمام كبيرا، وهذا واضح من خلال أنها خصصت لها أسواق خاصة تسمى باسمها، سوق البزازين .

ب . الخرازون :

صاحب هذه الحرفة يطلق عليه الخراز[1] ، لقد أشار صاحب الأنيس المطرب إلى وجود هذه الحرفة من خلال توضيح عن كيفية انشقاق الماء في مدينة فاس يمر على عدة أسواق إلى أن يصل " **سوق الخرازين** "[2]، ومن خلال هذا السياق نثبت أن هذه الحرفة كانت موجودة بكثرة في بلاد المغرب الإسلامي، وأصبح لها سوق يسمى باسمها سوق الخرازين، وهذا ما يدل على اهتمام أهل المغرب الإسلامي بها، وخاصة أصحابها الحرفيين .

وأشار الفرسطائي (ت 504 هـ . 1110 م) : إلى وجود هذه الحرفة أو المهنة في بلاد المغرب الإسلامي بكثرة وذلك من قوله : " **وكذلك الصناع كلهم من الخرازين والجزارين وغيرهم** "[3]، فمن خلال هذا الأخير نلاحظ أن معظم أهل المغرب الإسلامي خرازون وجزارون .

لقد انتشرت هذه الحرفة بكثرة، وكانت أهمية كبيرة لما لها من الفوائد على الناس سواء أصحابها أو مستعمليه، وجعلت لها أسواق خاصة بها، ومن أشهر صناعاتها النعال والخفاف، برغم من الحرص والاهتمام بهذه الحرفة إلا أنها تتعرض للغش والاحتيال، وهذا ما بعض المصادر الفقه والنوازل والحسبة ونذكر بعض منها :

ذكر ابن عبد الرؤوف في إحدى مسائله " **انه يمنع الذين يصنعون النعال عن تغليظ حواشي النعال قبل خرزه، وكذلك الغش في أنواع الجلود الرقيق والغليظ، ويعاقب فاعل ذلك**"[4] .

---

[1] . **الخراز** : بفتح الخاء والراء مشددة ممدودة، وهو محترف حرفة خرز الجلود بالمخراز وخياطتها لأغراض مختلفة . ينظر إلى : محمد عمارة : المرجع السابق، ص 189 .

[2] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 70 .

[3] . أبي العباس احمد بن محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي (ت 504 هـ . 1110 م) : **القسمة في أصول الأرضين كتاب في فقه العمارة الإسلامية**، تح : بكير بن محمد الشيخ بلحاج ومحمد بن صالح ناصر، ط 2، جمعية التراث، قرارة، غرداية، 1418 هـ، 1997 م، ص 204 .

[4] . ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق، ص 103 .

وملاحظ من خلال المسالة السابقة أن حرفة الخرز كانت منتشرة وقد اهتم بها الفقهاء وذلك واضح في فتح مجال لمراقبة الخرازين في عملهم وصنعتهم ومحاربة الغش والتدنيس لهذه الحرفة .

وقد أشار أيضا الونشريسي في إحدى نوازله انه سئل يحيى عن الخف الذي يعمله الخراز من النعال الصرارة، فالنساء يستعملنها عامدات، فيلبسنها ويمشين بها في الأسواق ومجامع الناس، وربما كان رجلا غافلا فيسمع صرير ذلك الخف فيرفع رأسه، فكان الرد أن ينهى الخرازون من عمل هذا نوع من الأحذية، وتمنع النساء من لبسها، وعقوبة من عمل ذلك [1] .

ج . الدباغون :

مفرد هذه الكلمة الدباغ [2] ، لقد انتشرت حرفة دباغة الجلود بكثرة في العهد المرابطي والموحدي في مدينة فاس، فيذكر صاحب الأنيس المطرب " **أن بها من ديار الدباغ ست وثمانين درا** " [3] و ذكر أيضا الجزنائي بنفس العدد بقوله " **مدينة فاس بها من ديار الدباغة ست وثمانين دارا** " [4] .

لأهمية هذه الحرفة تكلمت عليها الكثير من المصادر خاصة كتب الحسبة حيث جاء عند السقطي (عاش في القرن 6 هـ . 12 م) في قوله : " **لا يباح لدباغ بيع جلد إلا أن يكون قد خرج ماؤه وتحققت النهاية في الدباغة، ومتى ييبس وطوي وتكسر فهو غير جيد للدباغة ... ولا يخلط جلد العنز مع جلد الضأن ...** " [5] .

ولقد ورد في إحدى نوازل الونشريسي على : " **أن رجل دبغ جلودا ادخل فيها متعلم له جلد جيفة** " [6] ، (أي جلد حيوان ميت) .

---

[1] . الونشريسي : المصدر السابق ، ج 6 ، 420 .

[2] . **الدباغ** : هو للمحترف للحرفة دباغة الجلود، والدباغة : هي صناعة دبغ الجلود بإزالة النتن والرطوبات النجسة من الجلد . ينظر إلى : محمد عمارة : المرجع السابق، ص 209 .

[3] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 48 .

[4] . الجزنائي : المصدر السابق، ص 44 .

[5] . السقطي: المصدر السابق ، ص 23 .

[6] . الونشريسي : المصدر السابق، ج 5، ص 253 .

من خلال هذا النازلة السابقة نلاحظ أن هذه المهنة صعبة وتحتاج إلى مساعدين، وعدد كبير من العمال، فهناك من يقوم بإزالة الشعر وآخرون يعمل على تجفيف الجلد، وآخرون يقومون بصبغ جلود، وآخرون يقومون بصنع أشياء مراد عملها بتلك الجلود .

وأشار البيذق (ت 562 هـ . 1164 م) في كتابه (أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين) إلى وجود هذه الحرفة في قوله " **وعبيد المخزن يسلمهم من باب الدباغين** " [1]، وهذه إشارة على وجود حرفة الدباغة في عهد الدولة الموحدية .

أما عن عملية الدباغة لقد أشارت لها جميلة بنت محمد بن الساسي في قولها أنها تبدأ بغسل وتنظيف جلود الحيوانات المذبوحة ثم تحويلها للدباغة، وقد نشطت هذه الصناعة كثيرا، وكذلك لما توفره من إنتاج حيواني ضخم يقع بيعه في الأسواق [2] .

ولقد كانت الجلود المجلوبة لدباغة مختلفة من عدة أنواع الحيوانات (البقر، الماعز، الخرفان، الغزال، الإبل) كانت هذه الجلود تستعمل لعدة أشياء منها صناعة الطبول والبنود، صناعة الأحذية والنعال، قراب وجراب التي يوضع فيها الماء، وكانت أيضا تستعمل للتجليد الكتب .

أما عن المدابغ حسب النوازل الفقهية كانت تقام خارج الأسواق، ولا يسمح لهم أن تكون داخل المدن، لأنها كانت تنبعث منها روائح كريهة ونتنة لا تطاق، فكانت تقام على ضفاف الأنهار، وذلك لحاجتهم المستمرة لمياه لغسل الجلود وتنظيفها .

برغم من صعوبة هذه الحرفة وأعمالها الشاقة إلا أنها كانت رائجة في بلاد المغرب الإسلامي عموما ومدينة فاس خصوصا، وكان الاهتمام بها كثيرا، وهذا راجع إلى الفوائد التي يجلبها هؤلاء الحرفيين المهرة في الدباغة .

---

[1] . أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق (ت 562 هـ . 1164 م) : **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، د ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971 م، ص 64 .

[2] . جميلة بنت محمد بن الساسي : المرجع السابق، ص 103 .

ثانيا : الحرف الخدماتية المركبة :

3 . البناءون والمهندسون :

أ . البناءون :

لقد بزرت هذه الحرفة بشكل كبيرا وواسعا في بلاد المغرب الإسلامي، ولقدت تعدد تكرار مصطلح البناءون في كتاب الأنيس المطرب كقوله : " **فجمع العرفاء والبناءون** " [1] ، وقوله أيضا " **للبنائين** " [2]، وهذا راجع إلى انتشار هذه الحرفة وكثرتها في المغرب الإسلامي .

ودليل ذلك أيضا ما أشار إليه المقري في عهد الموحدين الأمير عبد المؤمن بن علي وكيفية حفظه لمصحف عثمان بن عفان رضي الله وأرضاه، في قوله : " **اجتمع لذلك حذاق الصناع، ومهرة كل طائفة من المهندسين ... والعرفاء من البنائين** " [3]، وأشار أيضا صاحب الأنيس المطرب " أن أهل عدوة القرويين أهل رفاهية ونخوة في البناء " [4]، وأشار أيضا في كتاب آخر له (الذخيرة السنية) بقوله : " **العرفاء والبنائين** " [5]

لقد توسع العمران في بلاد المغرب الإسلامي من خلال بناء المدن، فبنيت مدينة فاس التي شرع في بنائها إدريس فكان يعمل فيها بيديه مع الصناع والفعلة من البنائين [6] .

وملاحظ هنا أن هذه الحرفة لم تقتصر على متخصصين لها فقط، بل كانت تشمل الناس جميعا حتى الأمراء والسلاطين .

إن الأبنية في بلاد المغرب الإسلامي عامة ومدينة فاس خاصة، كانت حسنة ورفيعة البناء وجميلة الشكل، وهذا يعود إلى خبرة البنائين وحذاقتهم وإتقانهم في البناء، وهذا ما نجده في قول الزهري (ت 556 هـ . 1160 م) على مدينة فاس : " **وفيها من البناء الحسن المقاصير** " [7] .

---

[1] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، 69 .

[2] . نفسه : ص 70 .

[3] . المقري : المصدر السابق، ج 1، ص 611 .

[4] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 69 .

[5] . ابن أبي زرع الفاسي : الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص 167 .

[6] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 71 .

[7] . أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري (ت 556 هـ . 1160 م) : **كتاب الجغرافية**، تح : محمد حاج صادق، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، الظاهر، د ت ن، ص 114 .

بالإضافة إلى بناء المدن، بناء الفنادق والحمامات والأرحاء والمساجد والأسواق والحوانيت والمدارس والبيوت الخاصة والعامة، وبناء الحصون والقلاع والأسوار الدفاعية، والمنشات العسكرية .

لقد أحصى صاحب الأنيس المطرب عدد الفنادق والحمامات والأرحاء والمساجد والأسواق ودور الصناعات ...الخ في مؤلفه، ويتفق في ذلك معه الجزنائي وأعداد هذه المنشات قمنا بحصرها في الجدول التالي حتى تتضح أكثر :

أنواع الأبنية في مدينة فاس	العدد
. المساجد	سبعمائة واثنين وثمانين مسجدا
. الحمامات المبرزة للناس	ثلاث وسبعين حماما .
. الأرحاء داخل سور المدينة	أربعمائة حجرا واثنتين وسبعين حجرا .
. الديار لسكن أيام الناصر	سبعة وثمانين ألف دارا ومائتي دارا وست وثلاثين دارا .
. الفنادق المعدة للتجار والمسافرين والغرباء	أربعمائة فندق وسبعة وستين فندقا .
. الحوانيت	تسعة آلاف حانوت واثنتين وثمانين حانوتا
. الديار العدة لصناعة الحياكة	ثلاثة آلاف وأربعة وستين موضعا .
. الديار المعدة لعمل الصابون	سبع وأربعين دارا .
. الديار المعدة لدباغة	ست وثمانين دارا .
. الديار المعدة لصباغة	مئة دار وست عشرة دارا .
. ديار سك النحاس	اثنتا عشرة دارا .
. الكوش المعدة لعمل الجير	مئة كوشة وخمس وثلاثون كوشة .

. الأفران لعمل الخبز	ألف فرن ومئة وسبعون فرنا .
. الديار المعدة لعمل الزجاج	احد عشرة موضعا .
. الديار المعدة لعمل الفخار	مئة دار وثمان وثمانون دارا .

. جدول يوضح أنواع وأعداد الأبنية في مدينة فاس خلال حكم المنصور وولده الناصر في العهد الموحدي (580 هـ . 1184 م) مستخرج من كتاب الأنيس المطرب لابن أبي زرع الفاسي المصدر السابق، ص ص 47 . 48 .

* والملاحظ من الجدول السابق أن عدد الأبنية الكبير يدل على وجود حرفة البناء في المغرب الإسلامي عامة ومدينة فاس خاصة، ويبين مدى خبرة ومهرة هؤلاء الحرفيين واهتمامهم بهذه الحرفة فكلما توسع العمران بالبناء زاد تطورا وتقدم .

أما البكري (ت 487 هـ . 1094 م) فأشار إلى عدد الحمامات في مدينة فاس ب " **نحو عشرين حماما** " [1]، واختلاف بين ابن أبي زرع الفاسي والبكري في عدد الحمامات ربما ذلك راجع إلى الفترات الزمنية المتباعدة والراجح أن عدد زاد لما عليه قبل من عشرين إلى ثلاث وسبعين .

أشار الناصري إلى أن الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين انه " **أنه أمر بناء الحمامات والفنادق والأرحاء وأصلح بنائها ورتب أسواقها** " [2]، وهذا الأخير بنا أيضا في مراكش قلعة حصينة يعتصم بها الجنود إذا دهمهم الخطر [3] .

ومن خلال كلام الناصري نلاحظ أن حرفة البناء كانت منتشرة حتى عند المرابطين خاصة عهد يوسف بن تاشفين الذي أمر بناء الكثير من أنواع الأبنية .

---

[1] . أبي عبيد الله بن عبد الله المعروف بالبكري (ت 487 هـ . 1094 م) : **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك** ، د ط، دار الكتاب الإسلامي، د ت ن، ص 115 .

[2] . الناصري : المصدر السابق، ص 27 .

[3] . سعدون عباس نصر الله : **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المر**ابطين، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1405 هـ . 1985 م، ص 137 .

لقد أشار الحميري (عاش في القرن 9 هـ و15 م) أن مدينة فاس مساجدها جميلة وحسنة البناء وذلك من خلال قوله : " **وبمدينة فاس جامع حسن البناء** " [1] .

وتكلم أبو الفداء (ت 732 هـ . 1331 م) أيضا عن المياه التي تدخل إلى مدينة فاس وذلك في قوله : " **المياه تجري بأسواقها وديارها وحماماتها** " [2]، وهذا راجع إلى حسن تسير في البناء وتنظيم قنوات المياه بدقة البناء، ويعود ذلك إلى خبرة أصحاب هذه الحرفة وإتقانهم لأعمالهم .

لقد أشار الفرسطائي في إحدى مسائله إلى هذه الحرفة ومهرة البنائين، وذلك من خلال بناء غرف تكون فوق البيوت وبناء مدرجات لصعود لتلك الغرف، وحتى أن أراد صاحب الغرف أن يبيع غرفة إلى غريب، فلا ينكشف حريم غرف الأخرى [3] .

ومن هذا السياق نلاحظ أن البنائين كانوا مهرة ولهم اختراعات وإبداعات في كيفية البناء وحسن تصميم وهذا واضح ابتكار المدرجات لصعود وتعدد الغرف في الأعلى لتوسع ...الخ، وهذا الأخير يكون بنظام ودون الاطلاع عن حريم الغير وأعراض الناس الذين يقيمون بالجوار.

وأشار أيضا الونشريسي إلى حرفة البناء في بلاد المغرب الإسلامي من خلال إحدى نوازله في قوله : " **إذا كان أجير بناء يعمل فأصابه مطر في بعض اليوم ومنعه العمل، هل يأخذ أجرته وهو لم يكمل البناء ؟** "، " **فأجاب : له حساب عمله الذي بناه لأنه ليس له علاقة بذلك** " [4] .

ومن خلال هذه النازلة يتضح لنا أن هذه الحرفة كانت منتشرة في بلاد المغرب الإسلامي، وكانت لها أجراء لهم الحق الكامل في عملهم، إن هذه الأخيرة تعتبر من الحرف الضرورية للكسب العيش .

---

[1] . أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (عاش في القرن 9 هـ . 15 م) : **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح : ليفي بروفنسال، ط 2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1408 هـ . 1988 م، ص 72 .

[2] . عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بابي الفداء صاحب حماه (ت 732 هـ . 1331 م) : **تقويم البلدان**، نص : رينود وماك كوكين، د ط، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840 هـ، دار صادر، بيروت، ص 133 .

[3] . الفرسطائي : المصدر السابق، ص 194 .

[4] . الونشريسي : المصدر السابق، ج 8 ، ص 229 .

ومن المواد المستعملة في البناء الحجارة والطوب والآجر[1]، وسيتم ذكر ذلك بتفصيل في عنصر صناعة البناء في الفصل الثاني، حيث يذكر الزركشي (ت 849 هـ . 1488 م) عن بناء مدينة مراكش في المغرب الأقصى : " **أن الأمير يوسف بن تاشفين في مراكش بنا مسجدا بالطوب وأدار سورها** " [2]، وإلى جانب هذه المواد استعملوا الطين والتبن ليصنعوا به الطوب، حيث يمزجون الطين مع التبن ويعملون الطوب ويترك لأشعة الشمس إلى أن يجف ثم يستعمل للبناء [3] .

ب . المهندسون :

يعرف إخوان الصفا (عاشوا في القرن 3 هـ . 10 م) الهندسة ب: " **إن الهندسة تدخل في الصنائع كلها، وذلك أن كل صانع إذا قدر في صناعته قبل العمل فهو ضرب من الهندسة العقلية فهي معرفة الأبعاد وما يعرض فيها من المعاني إذا أضيف بعضها إلى البعض وهي ما يتصور في النفس بالفكر** " [4] .

فنلاحظ من خلال كلام السابق أن الهندسة لها علاقة بالحرف الأخرى والصنائع جملة، خاصة البناء، وهذا ما أشار إليه صاحب الأنيس المطرب انه كلما ذكرت الهندسة إلا وذكر معها حرفة البناء، وذلك في قوله : " **من أهل الهندسة والمعرفة بالبناء** " [5]، وفي قوله أيضا : " **فجمع العرفاء والبنائين وأهل الهندسة** " [6] .

ولقد كان لهذه المهنة صيتا كبيرا في بلاد المغرب الإسلامي، حيث يذكرها الناصري في قوله : " **حذاق كل صناعة من المهندسين** " [7] .

---

[1] . ابن حوقل : المصدر السابق، ص 70 .

[2] . أبي عبد الله محمد بن إبراهيم اللولوي المعروف بالزركشي (ت 849 هـ . 1488 م) : **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية** ، ط 1، مطبعة الدولة التونسية المحروسة، د م ن، 1689 م، ص 05 .

[3] . أبو العرب (ت 333هـ . القرن 9 م) : **طبقات علماء افريقية وتونس**، تح : علي شابي، د ط، الدار التونسية، تونس، 1968 م، ص 200 .

[4] . إخوان الصفا (عاشوا في القرن 3 هـ . 10 م) : **رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء** ، مراجعة خير الدين الزركلي، مؤسسة هنداوي سي آي سي، ج 1، المملكة المتحدة، 26 / 01 / 2018 م، ص 88 .

[5] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 64 .

[6] . نفسه : ص 69 .

[7] . الناصري : المصدر السابق، ص 114 .

وذكر المقري أصحاب هذه المهنة أو الحرفة، وذلك من خلال الإشارة في حديثه عن حفظ المصحف الشريف لعثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه من الأمير الموحدي عبد المؤمن بن علي الكومي، في قوله : " **جمع جميع المهندسين** " [1] .

وأشار ابن صاحب الصلاة (ت 594 هـ . 1198 م) إلى وجود هذه الحرفة في بلاد المغرب الإسلامي وذلك بقوله : " **لقد تضافرت عليه جهود المهندسين المعماريين سواء من المغرب أو الأندلس** " [2] .

لقد بنيت في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي الموحدي مقصورة عجيبة، وهذا راجع إلى مهرة المهندسين والبنائين، لقد اسرد لنا ابن الخطيب في كتابه (الحلل الموشية) عن تلك المقصورة حيث قال : " **أنها وضعت على حركات بعد وضع البسط عن موضع مقصورة فتطلع الأضلاع في زمان واحد لا يفوت بعضها البعض بدقيقة، وكان باب المنبر مسدود فإذا قام الخطيب ليطلع عليه انفتح الباب وخرج المنبر دفعة واحدة ولا يسمع له حس ولا يرى** " [3] .

وملاحظ من هذا العمل العجيب أن مهنة الهندسة في المغرب الإسلامي كانت سائدة ويحسب لها حساب، ومهندسون كانوا متقنين لعمل الهندسة، وهذا دليل على براعتهم في مجال الهندسة وابتكاراتهم واختراعاتهم، وكل هذا إلى جانب حرفة البناء .

ولقد أشار ابن خلدون " **إن الهندسة تفيد صاحبها إضاءة في عقله واستقامة في فكره ؛ لأن براهينها كلها بينة الانتظام، جلية الترتيب، لا يكاد الغلط يدخل أقسيتها لترتيبها وانتظامها، فيبعد الفكر عن الخطأ وينشأ لصاحبها عقلا** " [4] .

إن حرفة البناء والهندسة حرفتان متدخلتان في بعضهما البعض، فالأولى تكمل الثانية، فلا يستطيع البناء أن يبني دون تخطيط أو هندسة، فهذه الحرفتان كانتا منتشرتان في بلاد المغرب الإسلامي عموما ومدينة فاس خصوصا، فاهتم بهما سكان المغرب الإسلامي اهتمام

---

[1] . المقري : المصدر السابق، ج 1، ص 611 .

[2] . عبد الملك بن صاحب الصلاة (ت 594 هـ . 1198 م) : **المن بالإمامة تاريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تح : عبد الهادي التازي، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ت ن، ص 51 .

[3] . ابن الخطيب : المصدر السابق، ص ص 108 . 109 .

[4] . ابن خلدون : مقدمة، المصدر السابق، ص 423 .

كبيرا، خاصة أصحابها الحرفيين البنائين والمهندسين، فهما من الحرف الضرورية للعيش خاصة حرفة البناء .

2 . النجارون والحدادون والفخاريون :

أ . النجارون :

يطلق على صاحب هذه الحرفة النجار[1] ، فهذه الحرفة من ضروريات العمران، ومادتها الخشب، ومن هذا الخشب كانت تصنع الموائد والكراسي والأبواب، والسفن والقوارب والأساطيل [2] ومنابر في المساجد ...الخ .

فأشار صاحب الأنيس المطرب إلى وجود هؤلاء الحرفيين وذلك من خلال قوله : " **وصنع بالجامع منبرا من الخشب** " [3] ، وهذا دليل على وجود حرفة النجارة في بلاد المغرب الإسلامي، وذكر أيضا على صنع الأبواب من الأخشاب حيث قال : " **أن سوق احترق فاحترقت الأبواب من الخشب** " [4]، ويذكر : " **أن المنابر في مدينة فاس صنعت من كل أصناف الخشب كلها، وصانعو هذه المنابر من اعرق الناس بالبناء والنجارة** " [5].

وأشار أيضا إلى أن أهل بنو مرين " **لهم شرف النجار** " [6] ، كما وجد مصطلح النجارون عند المقري وذلك في حديثه عن حفظ الموحدين المصحف الشريف لعثمان بن عفان رضي الله عنه، لقد اشرنا له سابقا، حيث قال : " **لقد جمع النجارون** " [7] .

---

[1] . **النجار** : هو محترف حرفة النجارة، ومنه : النجار الدقي . صانع الأشياء الدقيقة الصنعة والجفاوي . صانع أدوات الزراعة من السواقي والطواحين والصنابير ... الخ . ينظر إلى : محمد عمارة : المرجع السابق، ص 585 .

[2] . ابن خلدون : مقدمة ، المصدر السابق، ص ص 340 . 341 .

[3] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 58 .

[4] . نفسه : ص 60 .

[5] . نفسه : ص 62 .

[6] . نفسه : ص 278 .

[7] . المقري : المصدر السابق، ج 1، ص 611 .

فالنجارون هم الذين يهيئون الحوائر الكبيرة لسقوف السطوح ويكون هذا في غالب من خشب الأرز، وأحيانا خشب الزيتون، فكانوا يصنعون الطبيليات المستديرة والرفوف والصناديق، وخزائن الملابس، وعلب الخشبية وخزائن الكتب [1] .

وكان أصحاب هذه الحرفة يصنعون المغارف والملاعق والألواح التي يقطع عليها

اللحم واللوح الذي يمد عليه الكعك وكان يصنع من خشب الصلب كالبلوط والزيتون والعناب والأرز، وصنعت حتى الأقفاص لحيوانات وحتى لأسرى [2] .

ولقد اشتهرت بلاد المغرب بهذا النوع من الحرف، وهذا من خلال أن زيري بن باديس المغراوي أرسل هدية لأمويين عددا كبير من السهام والأقواس المصنوعة من الخشب [3] .

وملاحظ أن هذه الحرفة كانت لها أهمية كبيرة في بلاد المغرب الإسلامي ، وذلك راجع لحاجة ماسة لها، وقد لقيت هذه الحرفة اهتمام كبيرا من طرف أصحابها حيث تفننوا في صنع الأشياء الخشبية، خاصة الأدوات المنزلية مثل الأواني، النوافذ، الأبواب ... الخ، وكذلك المجال العسكري صنع السفن والمراكب والأساطيل والسهام والرماح ...الخ .

ويعود نشاط النجارون في بلاد المغرب الإسلامي إلى توفر المادة الخام وهي أنواع الخشب المتعددة من أشجار والتي منها : شجر العناب والزيتون والأرز والبلوط والصنوبر ... الخ .

ب . الحدادون :

ويطلق على صاحب الحرفة الحداد [4] ، ولقد انتشرت حرفة الحدادة في بلاد المغرب الإسلامي، أشار على ذلك صاحب الأنيس المطرب انه قد : " **عمل على سوق الجزارين**

---

[1] . لوتورنو : المرجع السابق، ص ص 131 . 132 . 135 .

[2] . جودت عبد الكريم يوسف : **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنيين الثالث والرابع الهجريين (9 م . 10 م)**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د ت ن، ص ص 116 . 117 .

[3] . جودت عبد الكريم يوسف : المرجع السابق، ص 117 .

[4] . **الحداد** : جمع الحدادون : هو محترف حرفة صهر الحديد ، و صوغه أعواد و أدوات لمختلف الأغراض و الاستخدامات ينظر إلى : محمد عمارة : المرجع السابق ، ص 166 .

بابا عظيما مصفحا بالحديد " [1] ، وأشار أيضا إلى صناعة المعدات العسكرية بالحديد مثل السيف والخنجر، والسكاكين وغيرهم [2] ، ويقول ابن عبدون : " **يجب أن تكون سكينة الذبح حادة** " [3]، وهذا يوضح لنا أن هناك حرفة الحدادة والحدادون في بلاد المغرب الإسلامي .

ذكر ابن حوقل أن بلاد المغرب الإسلامي : " **بها معدن حديد كثيرة ويحمل منه إلى الأقطار الغزير الكثيرة** " [4] ، وأشار أيضا المقدسي بقوله : " **وبها معدن الحديد** " [5]، فالحديد ضروري فكان يصنع منه الأسلحة والآلات الحربية، كما صنعوا الحدادون من الحديد الأدوات المنزلية كالسكين والمقص والإبرة وكذلك الملاعق وأمواس الحلاقة [6] ، فالحدادون يصنعون أبواب حديد وشباك النوافذ والأقفال [7] ، ويصنعون أيضا الخدوات للخيول والمسامير، وبعض أدوات الفلاحة كالمحاريث و المساحي والفؤوس وغيرها، وصنعوا الحدادون السلاسل الحديدية والأقفاص الحديدية [8] ، وذكر أيضا المقري هؤلاء الحرفيين وهم " **الحدادون** " [9] .

لقد انتشرت حرفة الحدادة في بلاد المغرب الإسلامي وذلك راجع إلى نشاط وإتقان الحدادون لهذه الحرفة وحاجتهم الماسة لها في كل مجالات الحياة .

ج . الفخاريون :

يطلق على صاحب هذه الحرفة الفخاري [10] ، أشار صاحب الأنيس المطرب عن وجود هذه الحرفة في مدينة فاس في قوله : " **أن والد عبد المؤمن بن علي كان فخارا يعمل**

---

[1] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 413 .

[2] . نفسه : ص 413 .

[3] . ابن عبدون : المصدر السابق، ص 49 .

[4] . ابن حوقل : المصدر السابق، ص 17 .

[5] . المقدسي : المصدر السابق، ص 226 .

[6] . جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص ص 100 . 101 .

[7] . لوتورنو : المرجع السابق، ص 132 .

[8] . جودت عبد الكريم يوسف : المرجع السابق، ص 101 .

[9] . المقري : المصدر السابق، ج 1، ص 611 .

[10] . **الفخاري** : هو الذي يبع الفخار أي الطين المطبوخ . ينظر إلى : محمد عمارة : المرجع السابق، ص 422 .

النوافخ " [1] ، وذكر عدد الديار المعدة لعمل الفخار خارج مدينة فاس " **مئة دار وثمان وثمانون دارا خارج المدينة** " [2] ، وذكر الجزنائي : " **أن بمدينة فاس من ديار الفخار خارج المدينة بمائة وثمان وثمانون دارا** " [3] ، ومن خلال هذا العدد الكبير نستنتج أن هناك أيضا عدد كبير من حرفيين الدين يحترفون حرفة الفخاري في بلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة ومدينة فاس بصفة خاصة .

وأشار أيضا صاحب الأنيس المطرب إلى وجود باب " **الفخاريين القدماء** " [4] ، وملاحظ هنا أن هذه الحرفة كانت موجودة مند القدم في بلاد المغرب، وتكلم عن وجود هذه الحرفة أيضا الجرسيفي (عاش في القرن 6 هـ و12 م) عن الفخاريين في قوله " **أن هذه الحرفة على قدر ما يؤدي إليه الاجتهاد** " [5] ، أي أن هذه الحرفة على قدر اجتهاد وإتقان وفن أصحابها، وأشار أيضا المقري إلى حرفة " **الفخاريين** " [6] .

برع الفخاريون في إنتاج أنواع عديدة من الأدوات والأواني الفخارية لتلبية احتياجات الناس ورغباتهم، ومن جملة دلك القدور والجرار والقلل والقصاع والأباريق والكؤوس الأطباق والصحون والقوارير والقناديل والمصابيح ، لقد زينت بعض الأدوات بزخارف وألوان وكتابات ونقوش عليها جيدة وجميلة [7] .

إن هذه الحرفة كان لها صيتا كبير في بلاد المغرب الإسلامي، ففخاريون يهتمون بحرفتهم ويتقنونها، فالأواني الفخارية استعملت لحفظ الأغذية حتى لا تفسد وتتعرض للحشرات، وكانت أيضا لأكل خاصة العائلات الميسورة الحال .

---

[1] . **النوافخ** : المجمر في العامية المغربية . ينظر إلى : ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ، قسم التحقيق، ص 183 .

[2] . نفسه : ص 48 .

[3] . الجزنائي : المصدر السابق، ص ص 44 . 45 .

[4] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 60 .

[5] . عمر بن عثمان بن العباس الجرسيفي (عاش في القرن 6 هـ 12 م) : **ثلاث رسائل أندلسية في الآداب والحسبة والمحتسب**، تح: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد الفرنسي لآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص 124 .

[6] . المقري : المصدر السابق، ج 1، ص 611 .

[7] . جهاد غالب مصطفى الزغول : المرجع السابق، ص 142 .

3 . الأطباء والعطارون :

أ . الأطباء :

كان معظم الأطباء من عرب الأندلس قد اتخذوا الطب كحرفة كمالية إلى جانب عمل آخر يتعاطونه، كابن الطفيل [1] وابن الرشد [2] ، فقد كانوا بالأصل هم فلاسفة، وأما الأطباء الذين كرسوا أنفسهم للطب والجراحة كثيرين والذين تخصصوا، كانوا اقل من الذين مارسوا مهنة الطب فقط ، ومن هؤلاء نذكر : أبو قاسم خلف ابن العباس الزهراوي [3] الذي توفي في سنة 1013 [4] .

ولقد أشار صاحب الأنيس المطرب إلى وجود حرفة الطب في بلاد المغرب الإسلامي، وذلك من خلال ذكر الأطباء الخاصين بالسلاطين والأمراء [5]، أما عن ذكر بعض أسماء هؤلاء الأطباء في ملحق رقم . 03 .

ففي العصر المريني في بلاد المغرب الإسلامي صنعت المارستان للمرضى والمجانين، قدمت لهم نفقات وجميع ما يحتاجونه من الأغذية والأشربة، وأمروا الأطباء بتفقد أحوالهم كل يوم غدوة وعشية [6] .

---

[1] . **ابن الطفيل** : هو الوزير الطبيب أبو بكر بن الطفيل من أهل وادي آش، من أهل الحذق بصناعة الطب والنظر في الجراحات، توفي رحمه الله سنة أحدا وثمانين وخمسمائة، فهو من احد أطباء أمير المؤمنين يوسف بن علي بن عبد المؤمن الكومي، وابنه المنصور . ينظر إلى : ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 207 .

[2] . **ابن الرشد** : هو محمد بن أبي القاسم احمد بن أبي الوليد محمد بن احمد بن الرشد يكنى أبا الوليد، هو حفيد أبي القاضي بجامعة قرطبة، كان من أهل العلم والتفنن والمعارف، أوحد في علم الفقه والخلاف، وكان متميزا في الطب، وكتابه في الطب : الكليات، كان قريب من المنصور الموحدي، توفي في مراكش سنة 590 هـ . ينظر إلى : أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي (ت 792 هـ) : **تاريخ قضاة الأندلس**، تح : كبة إحياء التراث العربي، ط 5، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1403 هـ . 1983 م، ص 111 .

[3] . **أبو القاسم خلف بن العباس الزهراوي** : كان طبيبا فاضلا خبيرا بالأدوية المفردة والمركبة، جيد العلاج، وله تصانيف مشهورة في صناعة الطب، وأفضلها كتابه الكبير المعروف بالزهراوي، وله كتب التعريف لمن عجز عن التأليف، وهو اكبر تصانيفه وأشهرها، وهو كتاب تام في معناه، توفي في سنة 1013 م . ينظر إلى : موفق الدين أبي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أصبيعة (ت 776 هـ . 1374 م) : **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح : نزار رضا، د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص 501 .

[4] . نجيب زبيب : **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، تق : احمد بن سودة، ط 1، دار الأمير، بيروت، لبنان، 1415هـ . 1995 م، ج 2، ص 343 .

[5] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 396 .

[6] . نفسه : ص 298 .

ومن خلال كتاب الأنيس المطرب لاحظنا أن مهنة الطب كانت منتشرة في بلاد المغرب الإسلامي، مع وجود عدد كبير من الأطباء المهرة، وكان معظم هؤلاء الحذاق خدام لسلاطين والأمراء .

ولقد أشار الونشريسي إلى أن اليهود مارسوا الطب في بلاد المغرب الإسلامي، حيث يذكر في إحدى نوازله، أن فقيه من الفقهاء طرحت عليه مسالة عن طبيب يهودي ترك له رجل أمه ليداويها فضاعت عنده، فأجاب الفقيه بان عليه الضمان [1]، ومن خلال هذه النازلة نلاحظ أن الأطباء اليهود كان لهم صيتا في بلاد المغرب الإسلامي، ونذكر احد الأطباء اليهود إسحاق بن سليمان الإسرائيلي[2] الذي توفي في سنة 320 هـ وغيره .

ب . العطارون :

صاحب هذه الحرفة هو العطار[3]، كانت هذه حرفة منتشرة في بلاد المغرب الإسلامي وكان لها سوق خاص بها يسمى سوق العطارين، فلقد أبدع سكان المغرب الإسلامي في صناعة العطر، الذي أصبح يباع في الأسواق بثمن غالي ولذلك لطيب الرائحة، ولقد أشار صاحب الأنيس المطرب إلى وجود هذه الحرفة في قوله : " **وفي شهر جمادى الأولى من السنة المذكورة** (وهي تقريبا سنة 723 هـ) **احترق سوق العطارين الكبير من مدينة فاس، فأمر أمير المسلمين أيده الله ببنائه وتجديده، فبنا وجدد من باب المدرسة إلى رأس عقبة الجزارين، وعمل عليه هناك بابا عظيما مصفحا بالحديد، وبنا رأسه سورا مشرفا، فجاء كأنه باب مدينة، واسكن السوق المذكور بالعطارين من الباب المذكور إلى مدرسة لا يشاركهم فيه غيرهم** " [4] .

---

[1] . الونشريسي : المصدر السابق، ج 8، ص 319 .

[2] . **إسحاق بن سليمان الإسرائيلي** : هو أبو يعقوب إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، توفي قريبا من سنة 320 هـ، لزم بصناعة الطب، وألف عدة كتب من : البول، الحميات، الغذاء والدواء، بستان الحكمة، كتاب في الحدود، وكتابه في المنطق، وكتاب الترياق . ينظر إلى : أبي داود سليمان بت حيان الأندلسي المعروف بابن جلجل (ت 377 هـ . 987 م) : **طبقات الأطباء والحكماء**، تح : فؤاد ثيد، ط 2، دار الكتاب المصرية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405 هـ . 1985 م، ص 87 .

[3] . **العطار** : بفتح العين والطاء مشددة ممدودة، والجمع العطارون، وهو بائع غرائب العقاقير والأعشاب . ينظر إلى : محمد عمارة : المرجع السابق ، ص 382 .

[4] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ، ص 413 .

لقد منع على العطارين خلط العقار الطيب بالدون والأشياء الهندية بالبلدية وبيعها لمن لا يميزها ولا يفرق بينهما، فيجب أن يكون كل واحد على حدا، وهذا لتجنب الغش فيما يصنع، فالعطارون هم المسئولون عن إنتاج المواد العطرية والتجارة بهما كالمسك و الزعفران وغيرهما [1] .

لقد جاء في إحدى نوازل الونشريسي أن فقيه (381 هـ . 981 م) سئل عن : أن دابة كانت ماشية في سوق العطارين تحت فارس فطارت صخرة من تحت حافرها كسرت أنية العطر كانت لها قيمة، فأجاب : لا ضمان على الراكب [2] .

ومن خلال هذه النازلة نرى أن هذه الحرفة كانت رائجة في بلاد المغرب الإسلامي، وكانت لها قيمة، وكانت هذه الصنعة (العطر) تباع بمن غالي وقيم، كان لهذه الحرفة أسواق يطلق عليها اسم الحرفة (سوق العطارين) ، لقد اهتم سكان المغرب الإسلامي بإتقان هذه الحرفة وأصحابها حتى أصبحت لها قيمة من طرف الجميع .

4 . النسخ والغناء :

أ . الناسخين :

صاحب هذه الحرفة يطلق عليه الناسخ [3] ، لقد انتشر النسخ في بلاد المغرب الإسلامي عامة و مدينة فاس خاصة ، وأشار على ذلك صاحب الأنيس المطرب في قوله : " **أن أمير المؤمنين الناصر أعطى هدايا إلى احد الناسخين فكانت الهدية ثياب فاخرة وخريطة فيها ألف دينار، فرد الناسخ الدراهم وقبل ثياب، فقال : الدراهم لا حاجة لي بها، فانا رجل نساخ أعيش من نسخ يدي** " [4] .

وملاحظ أن حرفة النسخ كانت منتشرة في بلاد المغرب الإسلامي، لها أجرة تكفي صاحبها للعيش وعدم احتياج إلى الأمراء والسلاطين وأموالهم، وملاحظ أيضا أن أصحاب هذه الحرفة راضين بما يكتسبونه من مال من صنع أيديهم .

---

[1] . ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق، ص 86 .

[2] . الونشريسي : المصدر السابق، ج 8، ص 225 .

[3] . **الناسخ** : يقوم بالوظائف الديوانية ،و هو الكاتب في ديوان المال، نسخ التوقيعات والمكاتبات الصادرة والواردة، ينظر إلى : محمد عمارة : المرجع السابق، ص 582 .

[4] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 74 .

وأشار أيضا صاحب الأنيس أن رجل كان ناسخا حيث قال أنه له : " **خط حسن وكان ينسخ المصاحف بيده ويدفعها امن يراه أهلا لها ابتغاء الثواب** " [1] ، ومن هذا القول يتضح لنا أن حرفة النسخ كانت ذات جودة وحسن خط وجماله عند أهل المغرب الإسلامي.

يعتبر ابن خلدون أن " **الخط والكتابة وجودتهما من جملة الصنائع المعاشية** " [2]، وهذا ما ينطبق على ما ذكره صاحب الأنيس المطرب عن الرجل الناسخ الذي يعيش من النسخ، ومن خلال تعبير ابن خلدون اتضح لنا أن النسخ حرفة يقتات منها أصحابها ويعيشوا على أجورها سكان المغرب الإسلامي عامة ومدينة فاس خاصة .

تنوعت خطوط النسخ في بلاد المغرب الإسلامي خاصة الخطوط الأندلسية منها، فحسب قول ابن خلدون : " **أنه حصل في دولة بني مرين بالمغرب الأقصى لون من الخط الأندلسي، وذلك لقرب الجوار وسقوط من خرج منهم إلى فاس قريبا** " [3] .

إن النسخ في بلاد المغرب الإسلامي يعتبر من الحرف ذات الكسب مثلها مثل الحرف المذكورة سابقا، فلقد اهتم أصحابها وأتقنوها وتفننوا بها، حتى أصبحت لها مكانة مرموقة في المجتمع، وزاد تطورها هو حاجة الأمراء والسلاطين إلى النساخ والكتاب لتدوين، وهذا أيضا ما شجع النساخ على ممارسة هذه الحرفة واهتمام بها .

ب الغناء :

يعرف ابن خلدون هذه الحرفة بأنها : " **هي تلحين الأشعار الموزونة، بتقطيع الأصوات على نسب منتظمة معروفة، يوقع على كل صوت منها توقيعا عند قطعه فيكون نغمة، ثم تؤلف تلك النغم بعضها إلى بعض على نسب متعارفة فيلذ سماعها لأجل ذلك التناسب، وما يحدث عنه من الكيفية في تلك الأصوات، وذلك انه تبيين في علم الموسيقى** "[4] .

---

[1] .ابن ابي زرع الفاسي : المصدر السابق ، ص 272 .

[2] . ابن خلدون : مقدمة، المصدر السابق، ص 349 .

[3] . نفسه : ص 350 .

[4] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ، ص ص 353 . 354 .

لقد أشار صاحب الأنيس المطرب إلى وجود المغنيين في بلاد المغرب الإسلامي و ذلك من خلال قوله على الموحدين " **وانشغلوا بالخمور والغواني، وتلذذوا باللهو وسماع الأغاني** " [1] ، وأشار أيضا إلى" **وجود الآلات الموسيقية كالمزامير والطبول وغيرهم** " [2] .

ولقد ذكر صاحب الأنيس المطرب أيضا : " **إن ابن تومرت قام بتكسير الآلات الموسيقى لغناء للمرابطين** " [3]، ونفس الكلام وجدنا عند البيذق في قوله : " **وكانت الحوانيت مملوءة دفوفا وقرار ومزامير وعيدانا وروطا واربية وكيتارات وجميع اللهو، فقال المعصوم : اكسروا ما وجدتم من اللهو** " [4]، برغم من أن الفقهاء المرابطين كانوا لا يحبون سماع الأغاني، إلا أن معظم الناس من الخاصة والعامة، ومنهم بعض العلماء والفقهاء كانوا يميلون رغم ذلك إلى سماع الأغاني كلون من ألوان التسلية والترفيه [5] .

ولقد انتشرت الموسيقى والغناء في العصر الصنهاجي، فقد كان المعز بن باديس عازفا بعدة صنائع من الألحان والتوقيعات [6] .

فبرغم من محاربة الفقهاء لمغنيين إلا أن الموسيقى والغناء كانا منتشران في بلاد المغرب الإسلامي خاصة الموسيقى الأندلسية، ولقد كان الغناء حتى في مجالس السلاطين والأمراء، يعتبر أيضا الغناء حرفة ومهنة عند بعض، خاصة المغنيين الدين يتغنون في مجالس السلاطين والأمراء ويقبضون المال من طرفهم، وهناك من يعيش من الغناء خاصة في المراسيم والاحتفالات العامة والخاصة .

---

[1] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ، ص 288 .

[2] . نفسه : ص 174 .

[3] . نفسه : ص 174 . 175 .

[4] . البيذق : **أخبار مهدي بن تومرت**، المصدر السابق، ص ص 23 . 24 .

[5] . عيسى بن الذيب : المرجع السابق، ص 193 .

[6] . بشير رمضان التليسي وجمال هاشم الذويب : **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**، ط 2، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004 م، ص 346 .

5 . التجار والفلاحون والحاصدين :

ا . التجار :

ومن الحرف التي انتشرت أيضا في بلاد المغرب الإسلامي عامة و مدينة فاس خاصة التجارة ، ولقد أطلق هذا الاسم على جميع من له صلة بتجارة كأن نقول تاجر اللحم ، أو تاجر الصوف ، تاجر الثياب ، تاجر الفخار... الخ ، وتجارة على حسب تعبير ابن خلدون : " **هي محاولة الكسب بتنمية المال، بشراء السلع بالرخص، وبيعها بالغلاء، أي أن كانت السلعة، من دقيق أو زرع أو حيوان أو قماش** " [1] .

أشار صاحب الأنيس المطرب إلى وجود التجار في قوله : " **والفنادق التي عدت لتجار والغرباء** " [2] ، و يدل هذا على تنظيم فنادق خاص لهؤلاء التجار، ويذكر أيضا " **الأسواق** " [3] ، يعني إن التجار نظم لهم أسواق خاصة بهم، كأن يقول سوق العطارين، سوق الفخاريين ...الخ، وهذا راجع إلى أهمية هذه المهنة، وذكر ابن بطوطة (ت 770 هـ . 1369 م) " **انه أثناء رحلته خرج من المغرب مع مجموعة من التجار** " [4]، أما المقدسي قال : " **مدينة فاس كثرت بها التجارات والتجار** " [5]، ولقد أشار البكري إلى وجود الأسواق والتجار بقوله " **سوق عامرة** " ، " **كثيرة الأسواق** " [6]، وهذا دليل تعميرها من طرف التجار هم أصحاب الأسواق .

ويشير أيضا ابن حوقل إلى كثرة التجار والأسواق في بلاد المغرب الإسلامي من خلال قوله : " **وبها من التجار وكثرة الغرباء** "، " **وبها أيضا أسواق حادة** " [7] .

---

[1] . ابن خلدون : مقدمة، المصدر السابق، ص 328 .

[2] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 48 .

[3] . نفسه : ص ص 49 . 50 . 413 .

[4] . أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي ثم الطنجي المعروف بابن بطوطة (ت 770 هـ . 1369 م) : **رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)**، تح : محمد عبد الخالق المهدي، ط 1، مطبعة الأزهرية، مصر، 1346 هـ . 1928 م، ج 1، ص 06 .

[5] . المقدسي : المصدر السابق، ص 235 .

[6] . البكري : المصدر السابق، ص ص 109 . 110 .

[7] . ابن حوقل : المصدر السابق، ص 69 .

ويشير البرزلي في إحدى نوازله على وجود التجار وأهميتهم، حيث أشار إلى المخاطر التي تواجه التجار والقوافل التجارية بسبب أعمال قطاع الطرق واللصوص [1]، ولقد ذكر أيضا أنواع من التجار كتاجر البحر، تاجر فقيه، تاجر سلطان، تاجر جملة ... الخ [2] .

وجاء عند بعض نوازل الونشريسي عن التجار بقوله : " **أن بعض التجار الجشعين يلجئون إلى احتكار الطعام في السوق ودلك ليرتفع ثمنه، وهذا قد يضر بالناس** " [3]، ولقد أفتى على ذلك في نوازله على التاجر يضرب ويطاف به في الأسواق ويسجن عقوبة له [4] .

ومن خلال نوازل البرزلي والونشريسي نلاحظ أهمية التجارة والتجار في بلاد المغرب الإسلامي وازدهارها، وتتبع التجار ومبيعاتهم في الأسواق حتى لا يلحق الضرر بالناس

ولاحظنا أيضا أن التجار وضعت لهم أسواق خاصة بهم، ونظمت أعمالهم وتجارتهم، كما لاحظنا أيضا في بلاد المغرب نوعان من التجار : تجار محليين وتجار غرباء .

لقد وجه ولاة الأمر اهتماماتهم الكبيرة للتجارة والعمل على تنشيطها، وذلك بتشجيع التجار على المجيء إلى البلاد، وأيضا إسقاط الضرائب وتوزيع الأموال مما ينشط عملية البيع والشراء [5] .

إن كثرة الفنادق في الحواضر المغربية ، وهي مؤسسات اقتصادية كان ينزل بها التجار والزراع والغرباء من الحواضر والقرى للمبيت وتخزين السلع فيها [6] .

لقد انتشرت التجارة في بلاد المغرب الإسلامي ، و ذلك راجع إلى حاجة أهل المغرب لها فلقد كان الكثير منهم تجار ، يمارسون هذه الحرفة لكسب العيش .

---

[1] . البرزلي : المصدر السابق، ج 6 ، ص 546 .

[2] . نفسه .

[3] . الونشريسي : المصدر السابق، ج 6، ص 425،

[4] . نفسه : ج 6 ، 425 .

[5] . حسن علي حسن : المرجع السابق ،ص ص 266 . 267 .

[6] . كمال السيد أبو مصطفى : **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي (ت 914 هـ)**، د ط، مركز الإسكندرية لكتاب، الإسكندرية، 1996 م، ص 74 .

ب . الفلاحون :

الفلاحون هم أصحاب حرفة الفلاحة التي تعتبر ضمن الصنائع للمجتمع [1]، ففلاحة من معاش المستضعفين وأهل العافية من البدو[2]، ويعرفها ابن العوام الأندلسي (ت 580 هـ . 1184 م) بأنها : " **هي فلاحة الأرض وإصلاحها وغراسة الأشجار فيها وتركيب ما يصلحه التركيب منها، وزراعة الحبوب المعتاد زراعتها فيها، وإصلاح ذلك، وإمداده بما ينفعه ويجوده، وعلاج ذلك بما يدفع بمشيئة الله، الآفات عنه، ومعرفة جيد الأرض، ووسطها، والدون منها** " [3] .

ويعد الفلاحون ثاني أهم شريحة من شرائح العامة على اعتبارها أهم مصدر لكسب العيش [4] ، لقد ازدهرت الفلاحة في بلاد المغرب الإسلامي وهذا راجع إلى نشاط الفلاحين ومهاراتهم في الزراعة ، ويشير صاحب الأنيس المطرب إلى ازدهار هذه الحرفة وأهميتها في قوله : " **وبمدينة فاس من أصناف الأزهار والفواكه ما لا يوجد في غيرها من البلاد ... وبها الرمان الذي ليس في المغرب مثله حلاوة ولذة، والتين الطيب الحسن والعنب والخوخ والجوز والعناب والسفرجل والاترج [5]... وأصناف الكمثرى أو الأجاص والمشمش والبرقوق والتوت ، كل ذلك بها في نهاية الطيب والحسن** " [6] .

---

[1] . ابن خلدون : العبر، المصدر السابق، ج 1، ص 508 .

[2] . ابن خلدون : مقدمة، المصدر السابق، ص 328 .

[3] . أبي زكريا يحيى بن محمد بن احمد بن العوام الاشبيلي (ت 580 هـ . 1184 م) : **الفلاحة الأندلسية**، تح : أنور أبو سويلم وآخرون، ط 1، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، الأردن، 1433 هـ . 2012 م، ج 1، ص ص 68 . 69 .

[4] . عيسى بن الذيب : **المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية، (480 هـ . 540 هـ / 1056 م . 1145 م)** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الوسيط، تحت إشراف : احمد الشريفي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 1429 هـ . 1430 هـ / 2008 م . 2009 م، ص 131 .

[5] . **الأترج** : شجرة مشهورة في كثير من البلدان، وهي تنشأ في البلدان الحارة والباردة جميعا، وليس البرد ولا شدة الحر، بل البلد المعتدل أوفق لها . ينظر إلى : أبو بكر احمد بن علي بن قيس الكسداني ابن وحشية (ت 4 هـ . 10 م) : **الفلاحة النبطية**، تح : توفيق فهد، د ط، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، د ت ن، ص 187 .

[6] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص ص 43 . 44 .

و أيضا الشجر والزيتون والكرم ، وضروب الثمار [1] ، ويذكر أيضا وجود " **تمر كثير في غاية الفخر، التمرة منه تشبه الخيارة من عظمتها** " [2] ، برغم من مبالغة في قول التمرة بحجم الخيارة، إلا أن الملاحظ انه يوجد فلاحون مهرة، فلاحة جيدة، وإنتاج زراعي وافر وضخم ومتنوع .

بالإضافة إلى المحاصيل السابقة نذكر أيضا الحبوب القمح والشعير والقطن والكتان، وهذا الأخير وصفه النويري (ت 733 هـ . 1332 م) بأنه " **نبات الكتان في ما يكون من البهجة والنضارة وحسن الألوان** " [3] ، وانتشرت أيضا في بلد المغرب الإسلامي قصب السكر والزيتون والتمور.

وحسب تعبير ابن غازي (ت 919 هـ . 1513 م) في قوله : " **أن بحرتي فاس ومكناسة أنواع كثيرة من الفواكه الصيفية والخريفية والورد مما كان له غلة جليلة وفيها ارض بيضاء للخضر والكتان ...** " [4] .

ولها أيضا " **جنات كثيرة وزرع وضرع** " [5] وأما ما ذكره اليعقوبي (ت بعد 200 هـ . 905 م) بقوله : " **هي كثيرة مراعي وضروع وزروع ومزارع** " [6]، ويصفها التجاني في رحلته : " **أكثر شجرها النخيل والزيتون والعنب والتين وبها أصناف كثيرة من سائر الفواكه** " [7] .

وأشار الونشريسي في إحدى نوازله على وجود حرفة الفلاحة وكيفية تنظيمها وضبطها وذلك في قوله : " **انه سئل بعض الفقهاء عمن زرع أرضه ونبت زرعها، ثم أخذ شريكا**

---

[1] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ، ص 46 .

[2] . نفسه : ص 104 .

[3] . شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري (ت 733 هـ . 1332 م) : **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح : يحيى الشامي، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت ن، ج 11، ص 23 .

[4] . أبي عبد الله محمد بن غازي العثماني المكناسي (ت 919 هـ . 1513 م) : **الروض الهتون في مكناسة الزيتون**، د ط، د د ن، الرباط، 1371 هـ . 1952 م، ص 03 .

[5] . أبي الفداء : المصدر السابق، ص 123 .

[6] . احمد بن أبي يعقوب بن وضاح الكاتب المعروف باليقعوبي (ت بعد 200 هـ . 905 م) : **كتاب البلدان**، د ط، طبع في مدينة ليدن المحروسة، بمطبع بريل، د م ن، 1890 م، ص 148 .

[7] . التجاني : المصدر السابق، ص 112 .

بيده يعمل معه بسهم معين، فخدم معه زمانا ثم فر فأتمها صاحب الأرض بيديه أو بإجارة، فهل تكون هذه الشركة جائزة وله النصيب وعليه مثل الإجارة ؟ أو فاسدة وليس فيها إلا إجارة ما عمل خاصته ؟ فأجاب : **هذه شركة فاسدة، وله الإشارة فيها عمل، ولا يلزم تمام العمل لفسادها "** [1] .

وملاحظ من خلال هذه النازلة نستنتج أن حرفة الفلاحة كانت منتشرة في بلاد المغرب الإسلامي، حيث أن الفقهاء والقضاة اهتموا بها وذلك طرح مشاكل الموجودة فيها في نوازلهم.

لقد اهتم ولاة الأمر في بلاد المغرب الإسلامي بهذه الحرفة لأنها أساس العيش، وهذا ما نلاحظه في اهتمام المرابطين بأخذ على عاتقهم مهمة توفير الأمن والطمأنينة لسكان وقضاء على الفتن والحروب وبذلك استطاع السكان استثمار الأراضي [2] .

واهتم الخلفاء الموحدين وشجعوا المزارعين أو الفلاحين على استغلال الأرض، وحرصوا على توفير مياه الري اللازمة للزراعة والفلاحة [3] .

لقد اهتم سكان المغرب الإسلامي بحرفة الفلاحة وأتقنوا هذه الأخيرة بكل ما لديهم من جهد ونشاط، إضافة إلى اهتمام السلاطين والأمراء المغرب ومساعداتهم للفلاحين، وبخبرة هؤلاء الحرفيين تنوعت محاصيل النشاط الفلاحي بكل أنواع و أصناف المحاصيل الزراعية (الخضر والفواكه الحبوب والكروم والزيتون والقطن والكتان ...الخ) .

ج . الحاصدين :

صاحب هذه الحرفة يطلق عليه الحصاد [4] من كلمة الحصاد [5]، لقد انتشرت هذه الحرفة في بلاد المغرب الإسلامي وهذا راجع إلى الإنتاج الزراعي الوفير، فأشار صاحب الأنيس

---

[1] . الونشريسي : المصدر السابق، ج 8، ص 137 .

[2] . حسن علي حسن : المرجع السابق، ص 236 .

[3] . نفسه : ص 236 .

[4] . **الحصاد** : هو قطع زرع إبان نضجه، والزرع المقطوع هو حصيد . ينظر إلى : مجمد عمارة، ص 171 .

[5] . **الحصاد** : بفتح الحاء وكسرها حصد، قطع الزرع ونحوه . ينظر إلى : محمد رواس قلعة حي وحامد صادق فنيبي : **معجم لغة الفقهاء**، ط 1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1405 هـ . 1985 م، ط 2، 1408 هـ . 1988 م .

المطرب إلى حصاد الزروع في قوله : " **ويحصد الزرع بفحص** " [1]، أي بتصفية وإتقان، وذكر أيضا " **وحصدوا من الزرع عن أربعين يوما** " [2] ، وقال أيضا " **الرخاء المفرط بالمغرب فكان الزرع لا يجد من يشتريه لكثرته ...ولا يحصدونه لرخصه** " [3] .

وملاحظ من تعبير صاحب الأنيس المطرب أن هذه الحرفة كانت مزدهرة في بلاد المغرب الإسلامي وكان لها أجراء، وهذا حسب ما جاء في إحدى نوازل الونشريسي : " **أن فقيه سئل عن خطأ الأجير فحصد فدانا غير الذي استؤجر عليه** "، فأجاب : " **لا أجرة له على رب الزرع ولا على الذي استأجره أخطأ ولم يستثبت لنفسه، إلا أن يكون الرجل الذي حصد له الزرع إنما يحصده بالإجارة فعليه أن يغرم الأجرة** " [4] .

وأشار أيضا البرزلي إلى حرفة الحصاد في بلاد المغرب الإسلامي في إحدى نوازله، وذلك من خلال طعام في السنابل عن إجازة حصده ودرسه [5] .

والواضح من ما سبق أن حرفة الحصاد من الحرف المهمة في بلاد المغرب الإسلامي، فهي متواصلة مع حرفة الفلاحة، لأن الفلاحون يقومون بالزرع والحاصدين مهنتهم الحصد بعد نضج الزرع، وهذه الأخيرة كان لها اهتمام كبير من طرف سكان المغرب، وكانت لها ضوابط تنظمها وتنظم أوقات العمل وأجور أصحاب هذه الحرفة، وكانت أكثر فصولها الصيف .

وكخلاصة القول نستخلص أن ازدهار العديد من الحرف في بلاد المغرب الإسلامي، والتي منها : الفرانون والسفاجين والقصابين و الجزارون، خياطون، القزازون، الصباغون، البزازون، الخرازون، الدباغون، البناءون والمهندسون، النجارون، الحدادون، الفخاريون، الأطباء والعطارون ، التجار، الفلاحون والحاصدين ...الخ، وهذا ما يدل على تطور وتقدم المجتمع المغربي وذلك راجع إلى إتقان أصحاب هذه الحرف ومهاراتهم وجهودهم، ونشاط

[1] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ، ص ص 44 . 102

[2] . نفسه : ص 408 .

[3] . نفسه : ص ص 409 . 410 .

[4] . الونشريسي : ج 8، ص 234 .

[5] . البرزلي : ج 3، ص 190 .

السلاطين والأمراء وتشجيع الحرفيين، كما أن لهذه الحرف ضوابط وأنظمة تنظمها قد لاحظنا ذلك من خلال كتب النوازل والحسبة، وملاحظ أيضا أن هناك حرف تكون داخل أسوار المدن وأخرى تقام خارجها، وذلك لكي لا تسبب الضرر لسكان .

يوجد بعض الحرف التي تناولنها سابقا جعلت لها أسواق تسمى باسم الحرفيين أصحابها مثل : سوق العطارين، سوق الدباغين، سوق الصباغين ... الخ

لقد انتشرت الحرف في بلاد الإسلامي أخرى مثل النسخ التي لقيت اهتمام كبير، وكانت هذه الأخيرة حرفة أو عمل لكسب العيش، إضافة إلى الغناء برغم من حساسية منه خاصة في عهد المرابطين والموحدين، إلا أنها ازدهرت في بلاد المغرب الإسلامي، وكان لها اهتمام كبير خاصة في الاحتفالات والمراسيم من طرف العامة والخاصة.

النشاط الصناعي

الفصل الثاني : النشاط الصنائعي في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب الأنيس المطرب .

. تعريف الصناعة لغة واصطلاحا .

أولا : الصناعات اليدوية و الخفيفة .

1 . الصناعة النسيجية و الجلدية .

2 . الصناعة الفخارية و الخزفية .

3 . الصناعة الخشبية .

4 . صناعة الطب .

ثانيا : الصناعات التحويلية والثقيلة .

1 . الصناعة الغذائية و الزراعية .

2 . صناعة البناء .

3 . صناعة المعدنية و الحربية .

4 . صناعة الورق و الكاغط .

5 . صناعة الصابون .

تمهيد : تعريف الصناعة لغة واصطلاحا

أ ـ لغة :

يعرفها ابن منظور " **بصنع : صنعة يصنعه صنعا** "، **والصناعة : حرفة الصانع وعمله الصنعة، والصناعة : ما نستصنع من أمره ورجل صنع اليد وصناع اليد من قوم صنعى الأيدي وصنع و صنع** " [1]، وأما سيبويه فقال : " **لا يكسر صنع ، استغنوا بالواو والنون ورجل صنيع اليدين وصنع اليدين، بكسر الصاد أي صانع حاذقا وكذلك رجل صنع اليدين، بالتحريك** " [2] .

أما الجوهري فيعرفها : " **الصناعة : حرفة الصانع، وعلمه الصنعة، والرجل صنيع اليدين وصنع اليدين أيضا بكسر الصاد أي صانع الحاذق** " [3]، ويقول ابن سيدة في الصناعة : " **صنع الشيء يصنعه صنعا فهو مصنوع وصنع عمله وما أحسن صنع الله عندك واستصنعت الأمر . دعوت إلى صنعه والصناعة . أي اتخذته صناعة، والصناع الّذين يصنعون بأيديهم** " [4]، فكل صناعة تعمل باليدين [5]، " **فالصناعة حرفة الصانع . والصناع مفرد صانع هم الذين يصنعون بأيديهم** " [6] .

من خلال التعريفات اللغوية السابقة نستنتج أن الصناعة تدخل ضمن تعريف واحد صنع الشيء أي عمله وأبدع فيه، وهي كل ما يصنع من طرف شخص صانع باليدين .

قد حث الإسلام على العمل وإتقانه، أو ما يعرف بالصناعة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾ [7]، وقال الله تعالى أيضا: ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ [8]، وقوله تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ﴾ [9] .

---

[1] . ابن منظور : المصدر السابق، مج 4، ص 2508 .

[2] . سيبويه : نقلا عن ابن منظور : ص 2508 .

[3] . الجوهري : المصدر السابق، ج 3، ص 1245 . 1246 .

[4] . ابن سيدة : المصدر السابق، ص 257 .

[5] . إخوان الصفا : المصدر السابق، ج 1، ص 161 .

[6] . محمد عمارة : المرجع السابق، ص 324 .

[7] . سورة الأنبياء : الآية 80 .

[8] . سورة طه : الآية 41 .

[9] . سورة الحديد : الآية 25 .

وقال الله تعالى أيضا ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [1] .

جميع هذه الآيات القران الكريم تخبرنا عن العمل أو الصناعة التي هي لها ثوابها في الدنيا والآخرة .

ب . اصطلاحا :

يعرف ابن خلدون الصناعة ب : " **هي ملكة في أمر علمي فكري بكونه عمليا هو جسماني محسوس** " [2]، فهي عبارة عن عمل يدوي يجريه الصانع في صنعته ويكون مما يغير في ذات المصنوع [3]، وتعني الصناعة هي تصنيع الإنتاج الزراعي وما يتصل به واستنباط المعادن وتصنيعها والاستفادة من ذلك كله في متطلبات الإنسانية الضرورية والكمالية [4]، فالصنائع منها البسيط ومنها المركب، والبسيط هو الذي يختص بالضروريات والمركب هو الذي يكون للكماليات [5] .

وملاحظ أن الصناعة في مجمل معناها أنها كل عمل يدوي جهدي يقوم به صاحب الصنعة، أي كل ما يصنع باليدين، فهو من يقوم بإتقانها وحرص عليها، فهو حاذق ومحافظ، فهو أهل لها، وهدا ما نلاحظه عند ابن فرحون (ت 799 هـ) في قوله : " **صناع اليدين خيرا** " [6]، وقول إخوان الصفا : " **استعينوا على كل صنعة بأهلها** " [7]، وقول ابن خلدون : " **ورسخت فيهم الصنائع** " [8] .

---

[1]. سورة الأحقاف : الآية 19 .

[2] . ابن خلدون : العبر، المصدر السابق ، ج 6، ص 202 .

[3] . جهاد غالب مصطفى الزغول : المرجع السابق، ص 15 .

[4] . عز الدين احمد موسى : **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، ط 1، دار الشروق، بيروت، 1403 هـ . 1983، ص 207 .

[5] . ابن خلدون : المصدر السابق، ص 202 .

[6] . إبراهيم بن النور الدين المعروف بان فرحون المالكي (ت 799 هـ) : **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح : مأمون بن مجيب الدين الجنان، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، 1417 هـ . 1996 م، ص 112 .

[7] . إخوان الصفا : المصدر السابق، ج 1، ص 96 .

[8] ابن خلدون : المصدر السابق، ص181 .

لقد شهدت بلاد المغرب الإسلامي نشاط صنائعي وافر وكبير، ولقد ذكرت لنا المصادر إشارات على وجود الصناعات فنذكر منها : (الصناعات والحرف) [1] و(تعلقوا بالحرف والصنائع) [2] و(وأهل الصنائع) [3] و(أهل المعرفة بالصنائع) [4] و(أهل الصنائع والحرف) [5] و(أرباب الصنائع)[6]، وقيل أيضا (المحكم الصنعة) (وقد أكملت صنعتها إلى الغاية) (وغير ذلك من أنواع الصناعات) [7] .

و كذلك أيضا (وأصحاب الصناعات) [8] و(كذلك الصناع) [9] و(أبدع صناعة) [10] و(المصانع الفائقة) [11] وفي تعبير آخر (وتميز كل صنف من أرباب الصناعات والحرف) [12] وأشار أيضا على ذلك صاحب الأنيس المطرب إلى (وأكثرهم صناع) [13] و(أصناف الصناع) [14] و(الوكلاء والصناع) [15] .

ومن الصناعات التي انتشرت في بلاد المغرب الإسلامي ونذكر منها : الصناعة النسيجية والجلدية تتركز على صناعة الملابس والجلود، والصناعات الغذائية والتي يدخل

---

[1] . أبو حامد الغزالي (ت 501 هـ . 1111 م) : **إحياء علوم الدين**، د ط، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، د ت ن، ج 2 ، ص 73 .

[2] . ابن غازي : المصدر السابق، ص 10 .

[3] . ابن حوقل : المصدر السابق، 109 .

[4] . ابن زرع الفاسي : الذخيرة، المصدر السابق، ص 161 .

[5] . أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب المكناسي (ت 1214 هـ . 1800 م) : **الإكسير في فكاك الأسير**، تح : محمد الفاسي، د ط، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965 م، ص 161 .

[6] . السقطي : المصدر السابق، ص 09 .

[7] . احمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041 هـ . 1631 م) : **روضة الآس العاطرة الأنفاس في ما لقيته من أعلام الحاضرتين مراكش وفاس**، ط 2، المطبعة الملكية، الرباط، 1403 هـ . 1983 م، ص ص 13 . 21 . 42 .

[8] . أبي مروان حيان بن خلف بن حيان الأندلسي (ت 469 هـ . 1076 م) : **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، اعتنى به : صلاح الدين الهواري، ط 1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1426 هـ . 2006 م، ص ص 20 . 49 .

[9] . الفرسطائي : المصدر السابق، ص 204 .

[10] . البكري : المصدر السابق، ص 66 .

[11] . المقري : المصدر السابق، ج 7، ص 134 .

[12] . ابن الحاج النميري (ت 774 هـ . 1372 م) : **فيض العباب، وإضافة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، تح : محمد بن شقرون، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990، ص 498 .

[13] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 43 .

[14] . نفسه : ص 352 .

[15] . نفسه : ص 229 .

ضمنها صناعة الخبز وصناعة الزيوت وصناعة الخمور وتصنيع المنتجات الحيوانية، الصناعات الزراعية تتركز على صناعة الأدوات الزراعية، صناعة البناء تقوم على صناعة مواد البناء، صناعة الطب وتتضمن صناعة الأدوية، صناعات الفخارية والخزفية، إضافة إلى ذلك الصناعات المعدنية والصناعات الحربية، ويعود تطور هذه الأخيرتين إلى توفر المعادن في المغرب الإسلامي، كما انتشرت في المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأقصى خاصة وبالأخص مدينة فاس صناعة الورق والكاغط وصناعة الصابون، كما كان للصناعات الخشبية صيتا في بلاد المغرب الإسلامي وهذا راجع لتوفره على أنواع عديدة من الخشب .

لقد لقيت هذه الصناعات أهمية في بلاد المغرب الإسلامي، ولقد اهتم صانعوا بصناعاتهم اهتماما كبيرا، فتنقسم الصناعات في بلاد المغرب الإسلامي إلى قسمين الصناعات اليدوية والصناعات التحويلية والثقيلة .

أولا : الصناعات اليدوية والخفيفة :

1 . الصناعة النسيجية والجلدية :

أ . الصناعة النسيجية :

ازدهرت هذه الصناعة في المغرب الإسلامي وهذا راجع إلى الحاجة الماسة لها سواء كان اللباس أو الأفرشة، ومصدر هذه الصناعة زراعي كالقطن والكتان، أو مصدر حيواني كالصوف والجلود، ففي بداية الأمر كن النساء هن يقمن بها في المنازل ثم انتقلت إلى الرجال في الأسواق .

ولقد أشار صاحب الأنيس المطرب إلى وجود هذه الصنعة بقوله : " **ألبسة صوف خشنة** " [1]، وقوله : " **ومن الفرش** " [2] ، " و**أحمال كثيرة من ثياب الصوف الرقيقة** " [3] . وأشار أيضا إلى أن الأمير يوسف بن تاشفين لباسه الصوف [4] ، فكانت لبلاد المغرب الإسلامي أسواق كبيرة لبيوع الصوف [5] ، فكانت عادة المغاربة اتخاذ ثياب الصوف في فصل الشتاء

[1] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 18 .

[2] . نفسه : ص 98 .

[3] . نفسه : ص 103 .

[4] . نفسه : ص 136 .

[5] . ابن حوقل : المصدر السابق، ص 69 .

وثياب القطن والكتان في فصل الصيف[1]، كانوا سكان المغرب يصنعون من الأصواف والكتان والقطن الألبسة والأغطية والزرابي[2].

وكان لتوفر الكتان في مدينة فاس أثره في ازدهار صناعة النسيج الكتاني الذي كان له أماكن خاصة بالمدينة، مثل صناعة الشرائط الغليظة والقلاع من شقق الكتان التي كانت يتم تبطينها، والتي كانت تستخدم في تغطية الشوارع وصحون المساجد من الشمس، مثل ما استخدم في تغطية جامع القرويين[3].

وإلى جانب صناعة النسيج صناعة الحرير، فلقد كثرت طرازات الحرير في فاس وعدد دور الأطرزة في مدينة فاس بثلاثة آلاف وأربع وسبعين دارا[4].

وإلى جانب هذه الصناعة أيضا نجد حرفة الغزل، الذي كان في البداية يقام داخل المنازل من قبل النساء ثم تحول إلى حرفة يتعاطاها الصناع داخل الأسواق داخل دكاكين خاصة بهم [5]، فكان بفاس مئة وإحدى وأربعين دار خاصة بالغزل [6] ، وتنوعت الملابس بفاس فكان منها الكتاني والقطني والصوفي والحريري [7] ، وهذا ما أثبته عيسى بن الذيب في قوله أن الصناعات النسيجية في المغرب الأقصى ارتكزت أساسا على الأنسجة الصوفية، ثم تليها الأنسجة القطنية وبعض من أنسجة الكتان [8] ، ولا شك أن ذلك شارك بفاعلية في تحريك وازدهار اقتصاد [9] مدينة فاس بصفة خاصة والمغرب بصفة عموما .

وملاحظ من خلال ما سبق نستخلص أن الصناعة النسيجية كانت مزدهرة في بلاد المغرب الإسلامي، وذلك للحاجة السكان لها من لباس وثياب وأغطية وستائر، ولقد كانت الملابس تنسج من الصوف أو القطن أو الكتان وحتى الحرير برغم من غلاء أثمان هذا النوع من القماش .

---

[1] . عز الدين احمد موسى : النشاط الاقتصادي، المرجع السابق، ص 222 .

[2] . عميور سكينة : المرجع السابق، ص 173 .

[3] . جمال احمد طه : المرجع السابق، ص 211 .

[4] .ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 48 . الجزنائي : المصدر السابق، ص ص 44 . 45 .

[5] . جميلة بن الساسي : المرجع السابق، ص 102 .

[6] . جمال احمد طه : المرجع السابق، ص 211 .

[7] . نفسه : ص 211 .

[8] . عيسى بن الذيب : المرجع السابق، ص 323 .

[9] . جمال احمد طه :المرجع السابق، ص 212 .

ب . الصناعة الجلدية :

لقد برع سكان المغرب الإسلامي بصفة عامة وسكان مدينة فاس بصفة خاصة في الصناعات الجلدية، ولقد أشار جمال احمد طه : إلى مجموعة من هذه الصناعة كانت في بلاد المغرب مثل أكياس النقود، وأحزمة الجلد المزخرفة بالحرير الملون ونوع من الأحزمة المذهبة لقيادة الخيل، كما كان الإسكافيون [1] يصنعون الأحذية مطرزة إلى جانب النعال المزخرفة بالجلد والحرير، وهذا إلى جانب أدوات الموسيقى (الطبول والدفوف) وكما كانت تصنع الأغشية من الجلود مثل غطاء منبر جامع القرويين الذي صنع من أغشية من جلد ماعز [2] ، وأشار صاحب الأنيس المطرب إلى سوق الخرازين الذين يقومون بصناعة الأحذية [3] ، وأشار إلى الطبول والدفوف المرابطين والموحدين التي كانت ترعب العدو من قوة أصواتها [4] .

فاتخذت من هذه الصنعة الكثير من الأشياء التي استعملها سكان بلاد المغرب الإسلامي مثل : الأفرشة والأغطية والخيام والأحذية والنعال، كما صنع أيضا من الجلود الطبول والدفوف والقربة والبرادع ...الخ [5]، فذكر الدرجيني (ت 670 ه) : " **أن رجل يسكن في خيمات وله أربعة زوجات فنظر في خيامه، فوجد كثير من جلود الشاه منشورة وعليها لفاف من القطن لكثرة ما يغشاه من الضيوف** " [6]، بمعنى تفريش تلك الجلود لأنها كانت تستعمل جلود الحيوانات لأفرشة لأهل البيت أو الضيوف .

---

[1] . **الإسكافيون** : مفرد إسكافي : هو الذي يقوم بإصلاح الأحذية ورقعها برقع من الجلد، وكان يطلق على الإسكافي الخراز، وكانت لهؤلاء حوانيت أو البيوت لمزاولة هذه الصنعة، فيقال بيت الإسكافي فيه من كل جلد رقعة، ومن كل أدم قطعة . ينظر إلى : كريم عاتي لعيبي الخزاعي، حارث علي عبد الله : **أنواع الحرف في بلاد المغرب من خلال كتاب المعيار للونشريسي (ت 914ه)** مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 22، جامعة بابل، 2015، ص 421 .

[2] . جمال احمد طه : المرجع السابق، ص ص 216 . 217 .

[3] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 70 .

[4] . نفسه : ص ص 70 . 71 .

[5] . عميور سكينة : المرجع السابق، ص 174 .

[6] . أبي العباس احمد بن سعيد الدرجيني (ت 670 ه) : **طبقات المشايخ العرب**، تح : إبراهيم طلائي، د ط، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، د ت ن ، ج 2، ص 368 .

فلقد كانت تلمسان [1] مركز المصنوعات الجلدية التي يتجهز بها الفارس، وقد ظهرت صناعة الدرق اللمطية من حيوان اللمطة، وهذه الدروق التي كان يستعملها الجيشان المرابطي و الموحدي في الحروب والمعارك [2] .

ولأهمية هذه الصناعة في بلاد المغرب الإسلامي وانتشارها، حرص أصحاب النوازل وكتب الحسبة على إتقان الصنعة وعدم الغش فيها وإعطائها أهمية كبيرة، ولذلك عند الونشريسي : نهي الخرازون من صناعة النعال الصرارة النساء لأنهن كن يمشين بها في الأسواق وإثارة الشبهات، وانتباه أصحاب الدكاكين لذلك [3]، وذكر لنا ابن عبد الرؤوف عن عدم الغش في الصناعة الجلدية ودباغتها، حيث منع الجلادين من بيع وخلط الجلود الميتة وعدم خلط جلد الماعز مع جلد البقر أو جلود أخرى، كما منع صانعي الأحذية من تغليظ حواشي النعال قبل خرزها [4] .

وملاحظ من ما سبق أن الصناعة الجلدية كانت منتشرة في بلاد المغرب الإسلامي وهده للحاجة السكان لها، وذلك من خلال الأحذية والأفرشة والخيام وحتى الآلات التسلية واللهو من طبول ودفوف وغيرها، وكانت تستعمل جلود في تجليد الكتب، وكانت هذه الجلود من الحيوانات الأليفة أو المفترسة ، مثل : البقر، الماعز، لمطة، الأسود ...الخ .

---

[1] . **تلمسان** : بكسرتين، وسكون الميم، وسين مهملة، وبعضهم يقول : تنمسان، بالنون عوض اللام : وهي مدينة بالمغرب، اختطها الملثمون ملوك المغرب واسمها تافرزت، فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس ... ويكون بتلمسان الخيل الراشدية لها فضل على سائر الخيل ... ومنها إلى وهران مرحلة . ينظر إلى : الحموي : المصدر السابق، ص 44 .

[2] . عز الدين احمد موسى : النشاط الاقتصادي، المرجع السابق، ص 230 .

[3] . الونشريسي : المصدر السابق، ج 6، ص 420 .

[4] . ابن عبد الرؤوف : المصدر السابق، ص 103 .

2 . الصناعة الفخارية والصناعة الخزفية :

أ . الصناعة الفخارية :

لقد أبدع سكان المغرب الإسلامي في صنع الأدوات الفخارية سواء التي يحتاجونها في الاستعمال المنزلي أو المعدة للبيع [1]، فلقد كانت هذه الصنعة مصدر رزق لبعض الصناع ومحترفيها [2] ، فلقد أشار صاحب الأنيس المطرب إلى أن " **والد عبد المؤمن بن علي الكومي كان فخارا يصنع من الطين الآنية** " [3]، وذكر أن بمدينة فاس بها من " **دور الفخار مئة وثمان وثمانين دارا خارج المدينة** " [4]، ونفس العدد يذكره الجزنائي أن مدينة فاس بها من " **دور الفخار مئة وثمان وثمانين دار لعمل الفخار خارج المدينة**"[5] .

اشتهرت مدينة فاس بالصناعات الفخارية لقربها من أمكنة معروفة بطينها الجيد الذي تصنع منه مثل هذه الأشياء في قوالب خاصة، ثم تدخل إلى الأفران لتأخذ ما يلزمها من حرارة لتماسك والصلابة، وكان لهذه الصناعة جانب صناعي وجانب فني ممتاز، وأصبحت فاس في العصر الموحدي منطقة كبرى لإنتاج الفخار، وكان بها عدد كبير من معامل الفخار، جميعها خارج أسوارها[6].

ومن جملة الأواني الفخارية والصناعات الفخارية في بلاد المغرب الإسلامي نذكر : القلال والجرة والزير والأباريق والكؤوس والصحون[7] والجرار لوضع الماء[8]، وذكر حسن الوزان مقلاة فخار على صورة غطاء القدر[9].

---

[1] . عادل بديرة : **بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيط (دراسة للواقع الاقتصادي والاجتماعي وتأثيرها على السلوك والذهنيات)** من القرن 4 هـ . 7 هـ / 10 م . 13 م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تحت إشراف : مفتاح خلفات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 1438 هـ . 1439 هـ / 2017م . 2018 م، ص 76 .

[2] . عميور سكينة : المرجع السابق، ص 176 .

[3] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 183 .

[4] . نفسه : ص 48 .

[5] . الجزنائي : المصدر السابق، ص 45 .

[6] . جمال احمد طه : المرجع السابق، ص 220 .

[7] . جودت عبد الكريم يوسف : المرجع السابق، ص 118 .

[8] . ابن الدباغ : المصدر السابق، ج 1، ص257 .

[9] . حسن الوزان : المصدر السابق، ج 1، ص 96 .

ولأهمية هذه الصناعات حرص أصحاب الحسبة على مراقبتها، فيذكر الجرسيفي : " **يجب اخذ الإذن من طرف أصحاب التراب (الطين) المأخوذ لصنعه من طرف الصناع، وعدم المبالغة في اختلاط المعادن بالصنع** " [1] .

وإلى جانب الأواني الفخارية المذهبة أو المزججة، كان الصناع ينتجون نوعا من المفصص (الفيسيفساء)، ونوعا من الزليج المدهون بالألوان المختلفة، ويفرشون به البيوت، ويزينون بالرخام منازلهم ويستعملونه في برك المياه، ويزخرفون به القبور، كما يستخدمون القرميد في عمل السقوف [2] .

ويتضح لنا من ما سبق أن الصناعات الفخارية كان لها حسا في بلاد المغرب الإسلامي في العصور الوسطى خاصة خلال العصر المرابطي والموحدي، كثر أصحاب هذه الصناعات، وكثرت صناعة الأواني الفخارية لجميع الأغراض سواء المنزلية لحفظ الطعام أو لأكل أو لتزيين أو حتى للبيع، فقد كان لها سوق يسمى باسم أصحاب هذه الصنعة بسوق الفخاريين، فأعطتنا بعض المصادر حول هذه الصنعة إلا أنها لم تسعفنا المصادر بكيفية طريقة هذه الصناعة .

ب . الصناعة الخزفية :

لم تذكر لنا المصادر الكثير عن هذه الصناعة الإشارات خفيفة، غير أن المعروف أن هذه الصناعة كانت موجودة ، وقد أشار صاحب الأنيس المطرب في قوله أن سور مدن كانت تبنى بالطين والخزف [3] ، وأشار أيضا عن ذلك المقدسي عن مواد البناء في قوله : " **مواد البناء الحجارة والآجر والخزف** " [4]، والخزف المعماري يصنع من القرميد والآجر، بهما يصنع الخزف في بلاد المغرب الإسلامي، أما عن مقاييس فكانت كالأتي :

. مقياس القرميد الكبير لصناعة الخزف 380 مم، طولا والقاعدة 178 مم، و110 مم والسمك 14مم أما مقاييس القرميد الصغير فكانت 350 مم، والقاعدة 165 مم والسمك 15 مم [5] .

---

[1] . الجرسيفي : المصدر السابق، ص 124 .

[2] . عز الدين احمد موسى : النشاط الاقتصادي، المرجع السابق، ص 245 .

[3] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص

[4] . المقدسي : المصدر السابق، ص 224 .

[5] . جودت عبد الكريم يوسف : المرجع السابق، ص 118 .

واستعمل أيضا الخزف في صناعة الأواني المنزلية، وهذا ما لاحظناه عند مبارك الميلي في قوله : " **فكانت تصنع بهذه المملكة ... وأواني الخزف والطين ...** " [1]، والمقصودة من المملكة المغرب الأوسط خلال العصور الوسطى .

وملاحظ من هذه الصناعة أنها كانت تستعمل في كل المجالات في مواد البناء أو في التزين على المساجد والمدارس والمستشفيات وقصور السلاطين والأمراء، ومنازل الأثرياء، وكانت تستعمل أيضا في الأواني المنزلية .

3 . الصناعة الخشبية :

عرفت بلاد المغرب الإسلامي انتشارا واسعا للصناعات الخشبية، وذلك لوفرة المادة الخام [2]، ولقد أشار صاحب الأنيس المطرب لأنواع الخشب المستعمل في هذه الصناعة : (العناب والأبنوس وخاصة خشب الأرز) [3]، حيث قال : " **وكثرة خشب الأرز عندهم، وهو أطيب خشب الأرض** " [4]، ولتنوع الإنتاج نظرا لتوسع مجالات استخدامه سواء أكان ذلك لضرورة العسكرية، أو نهضة معمارية أو لأغراض أخرى [5] .

وملاحظ أن أكثر أنواع الخشب في المغرب عامة ومدينة فاس خاصة هو الأرز، وهذا ما نجده عند الجزنائي عن مدينة فاس " **ومنها قرب المعادن لها كملاحة ... ومنها خشب الأرز** " [6] ، وأشار أيضا الإدريسي إلى كثرة الخشب في مدينة فاس من خلال قوله : " **أن الخشب في أوديتها وجبالها كثير موجود** " [7]، ونجد أيضا عند الأنيس المطرب مصطلح " **قطع الأشجار** " [8] ، كل هذه العبارات توحي لنا عن وجود الصناعة الخشبية في بلاد المغرب الإسلامي .

---

[1] . مبارك بن محمد الميلي : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، د ط، دار الغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت، لبنان، د ت ن، ج 2، ص 76 .

[2] . عيسى بن الذيب : المرجع السابق، ص 330 .

[3] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 58 .

[4] . نفسه : ص 43 .

[5] . عيسى بن الذيب : المرجع السابق، ص 330 .

[6] . الجزنائي : المصدر السابق، ص 35 .

[7] . الإدريسي : المصدر السابق، ص 116 .

[8] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 38 .

ومن المنتوجات المصنعة من الخشب نجد : السرير والأبواب الكبيرة والصغيرة وصناعة السفن والأساطيل [1]، حيث أشار الإدريسي أن بمدينة فاس بها " **دار صناعة الأساطيل والمراكب والسفن** " [2]، وكانت أيضا تصنع مخروطات من الخشب، حيث يذكر القلقشندي عن مدينة فاس " **أن أهلها حسن الصنعة في المخروطات من الخشب**" [3].

إن عمارة المساجد وبناء القصور والبيوت، قد تركت آثار كبرى في تطوير الصناعات الخشية لما احتاجه من أسقف ونوافذ وأبواب ومنابر ومقصورات [4]، فأشار على ذلك الأنيس المطرب " **بأن مدينة فاس صنعت شبابيك من خشب الأرز** " [5]، و" **وضع بالجوامع منابر من خشب العناب والأبنوس** " [6]، أثاث وكراسي وطاولات وصناديق وتحف زخرفية، وكانت السقوف الخشبية تنقش بالقصدير والأصباغ الملونة [7] .

كما انتشرت صناعة المزامير والعيدان والروط، والأربية، من الأخشاب [8]، وصنعت الأواني الخشبية مثل القصاع والصحون ... الخ، حيث يذكر حسن الوازن " **انه يصنع الأواني من الخشب في غاية الحسن** " [9]، وكانت تصنع أيضا التحف بقصد الملاعب لأعياد مثل الزرافات الخشبية وما شبهها، وصنعت أيضا الخيول الخشبية التي كان يركبن ويلعبن بها الجواري في القصور [10]، إضافة إلى ذلك ازدهار الصناعة الخشبية في المحاريث وعجلات العربات، وعجلات أخرى كبيرة للطواحين أو لرفع الماء، وأيضا صناعة المكاييل الخشبية لكيل القمح والغلاة الأخرى [11] .

---

[1] . فاطمة الزهراء المالكي : **الحرف والصناعات من خلال النوازل الفقهية في المغرب الإسلامي، مشاكلها وعلاقاتها بالجانب الزراعي والتجاري**، العدد 08، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، المدية، 2017 م، ص 179 .

[2] . الإدريسي : المصدر السابق، ص 116 .

[3] . القلقشندي : المصدر السابق، ج 5، ص 157 .

[4] . جمال احمد طه : المرجع السابق، ص 215 .

[5] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 42 .

[6] . نفسه : ص 58 .

[7] . جمال احمد طه : المرجع السابق، ص 215 .

[8] . نفسه : ص 216 .

[9] . حسن الوزان : المصدر السابق، ج 2، 35 .

[10] . عز الدين احمد موسي : النشاط الاقتصادي، المرجع السابق، ص 234 .

[11] . جمال احمد طه : المرجع السابق، ص 216 .

وأشار صاحب الأنيس المطرب إلى صناعة الأبراج من الخشب التي تجري على بكارات وصنعت الجسور لعبور الأنهار[1]، وأشار المقري إلى أصحاب هذه الصنعة النجار والخشاب اللذان جمعها عبد المؤمن لحفظ المصحف الشريف[2].

إن هذه الصناعات التي ذكرت كلها تتطلب كميات كبيرة من الأخشاب لذا كان يدخل مدينة فاس من خشب الأرز كل يوم ما لا يحصى[3].

لقد عرفت الصناعة الخشبية في بلاد المغرب الإسلامي عددا من الصناع فكان منهم النشار، والخشاب وثالث هو النجار [4]، فيذكرهم الدرجيني في قوله : " **ومن الصناع ثلاثة الخشاب هو يحسن قطع الخشب، والنشار يشقها وينشرها والنجار يركب الألواح ويسمرها فيها ويصلح من الأدوات** " [5] .

لقد ازدهرت الصناعة الخشبية في بلاد المغرب الإسلامي عامة ومدينة فاس بصفة خاصة، وهذا راجع إلى كثرة الأخشاب، وحاجة السكان لمثل هذه الصناعة سواء في الجانب العسكري والذي قمنا بتفصيله في الصناعات الحربية، أو الجانب المعماري والبنائي خاصة السقوف، ومنابر المساجد، وحتى الأدوات والأثاث المنزلي، إضافة إلى الأدوات الزراعية، أما عن الصناع الذين يقومون بهذه الصنعة نجد : الخشاب والنشار والنجار، ولكل منهم عمله خاص به .

لقد كانت لهذه الصناعة أهمية كبيرة في المغرب الإسلامي من طرف أصحاب هذه الصنعة، أو الدولة القائمة في ذلك الوقت .

4 . صناعة الطب :

هذه الصناعة ضرورية في المدن والأمصار لما عرف من فائدتها فان ثمرتها حفظ الصحة لأصحاء، ودفع المرضى بالمداواة، حتى يحصل لهم البرء من أمراضهم [6] .

---

[1] . ابن أبي زرع الفاسي : ص 163 .

[2] . المقري : المصدر السابق، ج 1، ص 611 .

[3] . جمال احمد طه : المرجع السابق، ص 216 .

[4] . جودت عبد الكريم يوسف : المرجع السابق، ص 117 .

[5] . الدرجيني : المصدر السابق، ج 2، ص 398 .

[6] . ابن خلدون : مقدمة، المصدر السابق، ص ص 244 . 245 .

إن عصر الازدهار المرابطي والموحدي يقترن بالخصوص بتقدم علم الطب وصناعته بالمغرب والأندلس ويتجلى من كتاب الطب والأطباء بالمغرب، العناية التي كان يوليها الأمراء المرابطين والخلفاء الموحدين للدراسات الطبية مع تشجيع القائمين عليها وتأسيس البيمارستانات وتنظيم مهنة الطب والحث على وضع المؤلفات فيه، واتخاذ التدابير الوقائية أيام الأوبئة إلى غير ذلك من النواحي [1] .

ولقد أشار صاحب الأنيس المطرب إلى " **أن ابن الطفيل برع وكان من أهل الحذق في صناعة الطب والنظر في الجراحات** " [2]، وذكر أيضا " **أن السلاطين المرينيين صنعوا البيمارستانات للمرض والمجانين، واجروا عليهم نفقات وجميع ما يحتاجون من الأغذية والأشربة** " [3]، وقد عملت أيضا الدولة المرابطية على إقامة مؤسسات لمداواة المرض وعلاجهم على نفقة الدولة، فوجد أصحاب مرض الجذام قدرا لا يستهان به من الرعاية الطبية ففي العاصمة مراكش كان هناك مكان خاص للمجذومين، كما كانت لهم حارة خاصة بهم خارج مدينة فاس، خصص كسكن للمجذومين تقع تحت مجرى الرياح الغربية فتحمل الريح أبخرة المرضى ... وهذا لتجنب العدوى إلى سكان المدينة [4]، وأيضا لما قامت الدولة الموحدية، اهتم الخليفة الموحدي المنصور بإنشاء مستشفى كبير وجهزه بكل انواع العلاج وحشد له مجموعة من الأطباء وذلك لسهر على راحة المرضى، وأمر البنائين بإتقانه على أحسن الوجوه فأتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخارف المحكمة، وأمر أن يغرس فيه من جميع أنواع الأشجار المشمومات والمأكولات، وأجرى منه مياه كثيرة تدور على جميع البيوت زيادة على أربع برك في وسطه ، إحداهما رخام ابيض، ثم أمر له من الفرش النفيسة من أنواع الصدف والكتان والحرير والأديم وغيره ما يزيد عن الوصف ويأتي فوق النعت [5] .

وملاحظ أن في بلاد المغرب الإسلامي تعددت بناء المستشفيات خاصة خلال عصر المرابطين والموحدين، فهذه الانجازات تعتبر من أهم الصناعات الطبية بعد صناعة الأدوية

---

[1] . جمال احمد طه : المرجع السابق، ص ص 302 . 303 .

[2] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 207 .

[3] . نفسه : ص 298 .

[4] . عيسى بن الذيب : المرجع السابق، ص 209 .

[5] . حسن علي حسن : المرجع السابق، ص 402 .

المعالجة لأمراض، ولقيت اهتمام كبير من طرف العامة والخاصة، وذلك من خلال تزود بأطباء والأدوية وتنظيم أماكن للعلاج أو بما تسمى البيمارستانات .

ولقد تطور علم الطب في بلاد المغرب الإسلامي سواء في الجراحات، أو في التمريض والمستشفيات أو في الصيدلة، وكان هناك اختصاصيون في المستشفيات سواء في الجراحة أو في الجبر أو في التمريض [1]، ومن المهرة في صناعة الطب نذكر : أبي العلاء ابن زهر [2] الذي كان ينتسخ الأدوية لمن يستفتيه من المرض، وابن الرشد وابن الطفيل [3] ، ولقد ظهرت بعض المدارس للطب خاصة في مدينة فاس في القرن الرابع الهجري [4] .

كانت بلاد المغرب الإسلامي تشتهر ببعض النباتات التي تستعمل في علاج بعض الأمراض وتساعد في صناعة الأدوية مثل : الفرغار والعشاري وحب الزنم، الذي يصلح لمعالجة الأمراض التناسلية والجنسية، وحب العروس المستخدم في علاج الصداع ووجع الأسنان وغيرها [5] .

ويذكر أيضا الإدريسي النباتات المنتفع بها في صناعة الطب مثل : شجر الحضض والسقولوفندوربون والبهاريس و القنطوريون الكبير ... وغيرها [6] .

لقد ازدهرت صناعة الطب في بلاد المغرب الإسلامي، خاصة في صناعة الأدوية سواء كانت في الغذاء أو من نبات أو حتى من مصادر حيوانية، ولقد برز في هذا المجال أطباء اختصاصيين كانوا مهرة في إتقان هذه الصناعة بكل جهودهم وأفكارهم، وذلك راجع إلى حاجة السكان إلى هذه الصناعة سواء كانوا من الخاصة أو العامة .

---

[1] . الحسن السائح : **الحضارة الإسلامية في المغرب**، ط 2، دار الثقافة لنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1406 هـ . 1986 م، ص 230 .

[2] . **أبي العلاء بن زهر** : هو أبو العلاء بن أبي مروان عبد الله بن محمد بن مروان، مشهور بالحذق والمعرفة، وله علاجات مختارة تدل على قوته في صناعة الطب واطلاعه على دقائقها، وكانت له نوادر في مداواته المرض ومعرفة أحوالهم ...كان قد اشتغل بصناعة وهو صغير في أيام المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن عباد ...، توفي ودفن في اشبيلية . ينظر إلى : ابن أبي أصبيعة : المصدر السابق، ص 517 .

[3] . إبراهيم القادري بوتشيش : **المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع . الذهنيات . الأولياء)**، ط 1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1993 م، ص 101 .

[4] . الحسن السائح : المرجع السابق، ص 224 .

[5] . جودت عبد الكريم يوسف : المرجع السابق، ص 113 .

[6] . الإدريسي : المصدر السابق، ص 16 .

لقد ظهرت في بلاد المغرب الإسلامي مدارس طبية لتعليم وتدريس مهنة الطب وقاموا أمراء المرابطين والموحدين ببناء المستشفيات لعلاج جميع أنواع الأمراض ذلك العصر .

ثانيا : الصناعات التحويلية والثقيلة :

1 . الصناعة الغذائية والصناعة الزراعية :

أ . الصناعة الغذائية :

من المعروف أن الإنسان لا يستطيع العيش من دون الغداء، الذي يعتبر أساس العيش، فلقد صنع الإنسان غذائه بنفسه، وهذا ما نجده عند سكان بلاد المغرب الإسلامي الذين تفننوا في صناعة الغذائية، وذلك راجع إلى توفر بلاد المغرب الإسلامي على الموارد الزراعية (كالحبوب والفواكه والزيتون)، وتوفره ثروة حيوانية كبيرة (البقر، المواشي، الماعز، الإبل، الدواجن الأسماك، النحل ... الخ)، ومن الأغذية المصنعة في بلاد المغرب الإسلامي نذكر :

. الطحن وصناعة الخبز :

كان بفاس في العصر المرابطي و الموحدي أماكن مخصصة لصناعة الخبز العيش [1]، وأشار صاحب الأنيس المطرب عن عدد الأفران في قوله : " **أن بها من الأفران في جهاتها وأزقتها ألف فرن ومئة وسبعون فرنا** " [2] وكذلك الجزنائي ذكر " **أن بها من كوش مئة وخمس وثلاثون، وأفران الخبز ألف فرن ومئة وسبعون فرن** " [3] ، فكلا المصدرين لم يختلفان فهذا ما يثبت وجود صناعة الخبز في مدينة فاس لأن عدد الأفران كبيرا وضخم، وأحصيت الأرحاء [4] لطحن الحبوب لعمل الخبز" **بأربعمائة حجرا واثنين وسبعين حجرا وذلك دون ما بخارجها من الأرحاء** " [5] ، وأشار الجزنائي إلى أن " **عدد الأرحاء الماء بأربعمائة**

---

[1] . جمال احمد طه : المرجع السابق، ص 214 .

[2] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 48 .

[3] . الجزنائي : المصدر السابق، ص 44 .

[4] . **الأرحاء** : كانت هده الأرحاء تبنى بالحجر، وتعتمد على الطاقة الحركية للماء وهو ما يفسر وجودها على ضفاف الأنهار، ودلك لأن خروج الماء بقوة تدفق عالية يمكن من إدارة عجلات الأرحية، كما كانت هناك أنواع من الأرحية تحركها الدواب ببطء كبير . ينظر إلى : المقدسي : المصدر السابق، ص 125 .

[5] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 48 .

واثنين وسبعين رحى " [1] ويعني هنا أن هذا عدد الأرحاء التي كانت على انهار خارج المدينة،والتي أشار لها صاحب الأنيس المطرب ولم يذكر عددها .

لقد وصفت أحجار هذه رحى بأنها طاحنة، حيث كانت تعمل جميع هذه الأرحاء التي تبلغ الواحدة منها أربع أو خمس عجلات وأحيانا ست عن طريق المياه التي وفرها لها النهر الذي يخترق المدينة ولقد خصصت بعضها لطحن قمح المنازل وبعض الآخر لطحن قمح خبز الخبازين، وتخصص بعض الآخر في طحن قمح للسكان مقابل مال أو دقيق [2] .

أما عن صناعة الخبز فكان الحصول عليه عن طريقتين الأولى يحضر في المنازل، والمرأة هي التي تتولى صناعته، والطريقة الثانية يصنع من طرف الرجال في الأفران، وهناك طريقة ثالثة وهي أن النساء يحضرن العجينة في البيت ثم يبعث مع الصبيان لطهي كما اشرنا إلى ذلك في الفصل الأول [3] .

من طحن القمح والشعير إلى دقيق صنعوا به سكان المغرب غذائهم، حيث حضروا عصيدة الشعير، والثريد [4]، وذكر المقري أكلة يطلق عليها الكسكسون تحضر من الدقيق، وقال " **هذا الطعام يعتاده المغاربة ويشتهونه** " [5]، وملاحظ أن هذا الطعام هو الكسكس اليوم بلغتنا نحن، وهذا الكسكس الذي يخلط بالسمن والقديد والبصل وكان يقدم هذا الطعام إلى الضيوف وفي المراسيم والاحتفالات [6] .

. صناعة الزيوت أو عصر الزيتون :

ومن الصناعات التي ازدهرت بلاد المغرب الإسلامي خاصة في العهد المريني عصر الزيتون لاستخراج الزيوت، واشتهرت فاس بهذه الصناعة لقربها من غابات الزيتون في شمال المدينة ومراكش ومكناسة [7]، ومعظم المصادر تشير إلى أن سكان المغرب يستخرجون

---

[1] . الجزنائي : المصدر السابق، ص 44 .

[2] . جمال احمد طه : المرجع السابق، ص 214 .

[3] . الونشريسي : المصدر السابق، ج 8، ص 322 .

[4] . ابن الزيات : المصدر السابق، ص 308 .

[5] . المقري : المصدر السابق، ج 5، 258 .

[6] . عمير سكينة : المرجع السابق، ص 170 .

[7] . عمر بلبشير : **مساهمة في دراسة النشاط الصناعي والحرفي في المغرب الإسلامي من خلال النصوص النوازلية والجغرافية**، مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، العدد الرابع، جامعة معسكر، جوان، 2013، ص 296 .

الزيوت من الزيتون أو الأرقان [1] وأما الحبوب مثل : السمسم فقليل عصرها، وأيضا استخلص سكان المغرب الزيت من القطن والكتان وذلك لكثرة إنتاجها، ولكن الأكثر استعمال للزيت هو من عصر الزيتون [2]، ولقد أشار صاحب الأنيس المطرب على وفرة بلاد المغرب عامة و مدينة فاس خاصة على شجر الزيتون وذلك في قوله : " **كثيرة المياه و الغروس والزيتون** " [3] ، وأطلق على مدينة مكناسة : " **مكناسة الزيتون** " [4] ، و ذلك لكثرة الزيتون بها .

أما عن استخراج الزيت فكان عن طريق عصر الزيتون أو طحنه أو تغليته، أما عن الأرقان فيكون إلا بالطحن، ولصعوبة هذا العمل استخلاص الزيت من الأرقان، تخلى عليه الموحدين لأنه بعد أن يقطف الثمر، يوضع الثمر عند الماعز فتأكل قشرته الخارجية وبعد ذلك يؤخذ ويغسل فيكسر ثم بعد دلك يطحن زيت ، فتوقفوا عن صنعه، ربما يرجع ذلك إلى كثرة الزيتون واستغنوا عن الأرقان [5] .

لقد كان الزيت المستخرج في بلاد المغرب الإسلامي من أطيب الزيوت، فيذكر الحميري عن المغرب " **بجلب من أقاليمها الزيت الطيب** " [6] .

وأشار عبد الواحد المراكشي (ت قرن 7هـ . 13 م) : عن الزيتون المطبوخ وزيته يكون سعره اقل من معصور، وأشار أيضا إلى اختلاف جنس الزيتون، وذكر أن زيت المغرب من الزيت الطيب [7] .

---

[1] . **الأرقان** : أو الهرجان أو الأرجان : اسم بربري لشجر في السوس ودرن يشبه الأجاص وله ثمر اخضر يصفر إذا نضج . ينظر إلى : الشريف أبو عبد الله الإدريسي (ت 560 هـ . 1158 م) : **نزهة مشتاق في اختراق الآفاق**، ط 1، دار عالم الكتاب، بيروت، 1409 هـ . ص 65 .

[2] . عمر بلبشير : المرجع السابق، ص 296 .

[3] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 19 .

[4] . ابن غازي : المصدر السابق، ص ص 03 . 06 . 10 .

[5] . عز الين احمد : النشاط الاقتصادي، المرجع السابق، ص ص 238 . 239 .

[6] . الحميري : المصدر السابق، ص 81 .

[7] . عبد الواحد المراكشي (ت القرن 7 هـ . 13 م) : **وثائق المرابطين والموحدين**، تح : حسين مؤنس، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، د م ن، 1997 م، ص 288 .

وإلى جانب صناعة الزيت من عصر الزيتون، اشتهر سكان المغرب الإسلامي بصنعة أخرى هي تمليح الزيتون، وكانت العملية تقوم على : شق كل حبة زيتون إلى نصفين ثم جعلها في وعاء من الخزف، وتنثر عليه شيء من ملح، ثم يترك حتى يذوب ذلك الملح فيه، ثم يحول ذلك الزيتون إلى وعاء آخر [1]، ويؤكل هذا الزيتون المملح مع الخبز، لقد استعمل كوجبة غذاء حتى لليوم كامل .

. صناعة الخمور :

أشار صاحب الأنيس المطرب إلى صناعة الخمور والأشربة وكثرة وجود الكروم والعنب التي يستخرج منها الخمر [2]، ويذكر ابن حوقل : " **أن أهل المغرب يكثرون الأكل والشرب ... وينتبذون نبيذ العسل فيشربونه من يومه ويسكرهم الإسكار العظيم ويعمل من الصداع ما لا يعمله نبيذ الذرة وغيره من الأشربة** " [3] .

من خلال كلام ابن حوقل نستنتج أن هناك أنواع الخمور التي كانت تصنع في بلاد المغرب الإسلامي والتي منها : الكروم والعنب والذرة والشعير والعسل، وأضاف جودت عبد الكريم على ذلك نبيذ التين والتمر [4]، وهذا الأخير كان يسمى الرب وهناك من أقر بشربه، هناك من منع ذلك، واعتبره مسكر .

. تجفيف الفواكه واستخلاص العصور منها :

لقد قام سكان المغرب الإسلامي بتجفيف الفواكه فجفف العنب إلى الزبيب [5]، وأشار صاحب الأنيس المطرب إلى " **رحبة الزبيب** " [6]، وتجفيف التين أيضا، وإلى جانب تجفيف الفواكه استعملت أيضا في العصائر أي عصرها وصنع المعاجين والرب، مثل معجون ورب السفرجل وتفاح وغيره ورب التمر ...الخ [7] .

---

[1] . قسطوس بن اسكولستيكة (عاش في القرن 3هـ . 9 م) : **كتاب الزرع**، تح : بواري الطرابلسي، ط 1، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 2010 م، ص 211 .

[2] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 16

[3] . ابن حوقل : المصدر السابق، ص 77 .

[4] . جودت عبد الكريم يوسف : المرجع السابق، ص 111 .

[5] . عميور سكينة : المرجع السابق، ص 170 .

[6] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 66 .

[7] . عميور سكينة : المرجع السابق، ص ص 171 . 172 .

. تصنيع المنتوجات الحيوانية :

إن انتشار الثروة الحيوانية في بلاد المغرب الإسلامي متمثلة في الأبقار والمواشي والإبل والماعز والدواجن والأسماك والنحل، ساهمت في توفير مواد غذائية لتصنيع منتوجات مثل : حليب، والألبان والأجبان، والزبدة والسمن، والعسل، وأكلوا سكان المغرب الإسلامي اللحوم والأسماك، سواء كانت مطبوخة في الأكل أو الشواء على الجمر، وقاموا بتجفيف اللحوم بما يسمى القديد، الذي يطهى في المرق [1]، فأشار صاحب الأنيس المطرب إلى أن الأمير يوسف بن تاشفين " **أكله الخبز واللحم واللبن** " [2] ، وأشار الغبريني (ت 714 هـ . 1246م) : " **أن سكان المغرب أكلهم اللحم والسمك** " [3] .

وملاحظ أن سكان المغرب الإسلامي كانوا يصنعون غذائهم بأنفسهم سواء من موارد زراعية كالفواكه والتمور والحبوب، أو من مصادر حيوانية، وذلك لوفرة بلاد المغرب الإسلامي على محاصيل زراعية متنوعة وثروة حيوانية كبيرة ووافرة، قد حاول أهل المغرب الإسلامي صنع الغذاء بإتقان وتفنن وإبداع، وكانوا يحفظون أغذيتهم من الحشرات والغبار والأوساخ في أواني فخارية وخزفية .

ب . الصناعة الزراعية :

لقد ازدهرت الفلاحة في بلاد المغرب الإسلامي كثيرا، وذلك راجع إلى نشاط الفلاحين وجهودهم، فلقد تنوعت المحاصيل الزراعية من حبوب وبقول وفواكه وزيتون وتمور ... الخ، لقد استخدم الفلاحون أدوات زراعية صنع اليدين وذلك من طرف الحداد أو النجار فذكرت لنا بعض المصادر على أنواع عدة من الأدوات والآلات الزراعية المستعملة في العصور الوسطى .

لقد أشار صاحب الأنيس المطرب إلى بعض أنواع الأدوات كالمساحي والفؤوس والمعاول وأدوات الحرث والدرس والحصاد [4] .

---

[1] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ، ص 172 .

[2] . نفسه : ص 136 .

[3] . احمد بن احمد بن عبد الله الغبريني (ت 714 هـ . 1246 م) : **عنوان الدراية فيمن عرف العلماء من المائة السابعة ببجاية**، تح : عادل نويهض، ط 2، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1979 م، ص 127 .

[4] . ابن أبي زرع الفاسي : ص 348 .

لقد استخدم الفلاحون في بلاد المغرب الإسلامي خلال العصور الوسطى عدة الآلات زراعية والتي منها :

. المحراث الخشبي : وهو مصنوع من خشب له سكة من حديد، لا تتعمق في الأرض كثيرا ولخفة وزنه تجره الحيوانات .

. الفأس : مصنوعة من الحديد، وذات رأس حاد، وتستخدم في الأراضي الوعرة .

. المجرفة (الطورية): وهي كالفأس لكن عريضة تستعمل لقلب التراب بدلا من المحراث، كما تستخدم لتنظيف القنوات من الأعشاب والرواسب .

. الوتد : استعمل لغرس الأشتال، وهو قضيب من الخشب، طوله نحو نصف متر، مدبدب من احد طرفيه، لسهل غرسه في التربة .

. المنقار : وهو آلة تستخدم لثقب ساق الكرمة، من الأقلام الميرية في جرمها وفي أثناء عملية التطعيم[1].

. المنجل : ويستخدم للحصاد والقطاف، وهو حديدة مقوسة على شكل نصف دائرة، تتصل بها يد خشبية [2] .

المنشار : يشبه المنجل، سوى انه ليس مقوسا، يستخدم في قطع الأشجار .

. المسحاة (جمع مساحي) أو المكسحة : التي تكسح التراب وتقشره فيلقى بعضه على بعض، وهي أشبه بالفأس لكنها عريضة، تنظف بها القنوات، وتقطع بها الأعشاب، وهناك من يطلق عليها المجرفة لأنها نفس الشكل .

. الجاروف : هو عن قطعة خشبية في طرفها ثقبان، فيهما عود معطوف في وسطه مقبض، وفي أسفلها أسنان، إذا جرت الدابة الخشبة، تغرز في الأرض فتحمل ما أثير من التراب من مكان المرتفع إلى مكان المنخفض [3] .

---

[1] . قسطا بن لوقا البعلبكي (ت قرن 3 هـ . 9 م) : **الفلاحة الرومية لقسطا بن لوقا البعلبكي**، تح : وائل عبد الرحيم أعبيد، ط 1، دار البشير، عمان، الأردن، 1420 هـ . 1999 م، ص ص 28 . 29 .

[2] . نفسه : ص ص 28 . 29 .

[3] . زيد صالح عبد الله أبو الحاج : **الفلاحة في الفكر العربي الإسلامي (في المشرق العربي، بين القرن الثالث والعاشر هجري، والتاسع والسادس عشر ميلادي)** ، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات نيل درجة الدكتوراه في التاريخ، تحت إشراف : عبد العزيز الدوري، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، كانون الأول 1998 م، ص ص 175 . 178 .

. لوح الخشبي : يستخدم لدرس الحبوب، وهو مستطيل الشكل وفيه نتوءات كثيرة تساعد على تقطيع السنابل أو سيقان المحاصيل المراد درسها، ويجر هذا اللوح حمار أو حصان أو زوج من الثيران على المحصول عند تجمعه في البيدر، ثم يجمع على شكل عرمة، كما يسميها الفلاحون، وتبدأ عملية التذرية بالمذراة .

. المذراة : وهي عمود خشبي يصل طوله إلى المترين، ويتصل بطرفه السفلى خمسة أصابع من الخشب مصفوفة صف أفقيا على خشبة صغيرة، تتصل بالعمود العلوي وتستعمل أيضا لقلب الحبوب في أثناء عملية الدرس على البيدر .

. الرحى : كانت تستخدم لطحن الحبوب، وتوجد على ضفاف الأنهار، وفي أماكن إنتاج الحبوب، وتحرك بواسطة الحيوانات .

. الزنبيل (القفة) : كانت تصنع من نبات الحلفاء وتستعمل في معاصر الزيتون، حيث تملأ الزنابيل بالزيتون المدروس، وتوضع فوق بعضها، ثم تكبس إلى درجة معينة داخل المعصرة، وذلك لاستخراج الزيت النقي .

. المر الثلث : ويستخدم لقلب التربة أو حفرها، ويتركب من ثلاثة أجزاء وهي القطعة الحديدية او النصل الذي ينفذ في الأرض، والنصاب الخشبي الذي يقبض عليه العامل، والقطعة الحديدية التي تصل النصاب بالنصل [1] .

. الكرك أو الرفش : أداة ذات يد خشبية طويلة تنتهي بسلاح من الحديد منبسط مفلطح عريض يحفر بها حفرا خفيفا وينقل بها التراب ونحوه [2] .

لقد كان الفلاحون في بلاد المغرب الإسلامي يستعينون بأدوات عديدة من اجل انجاز أعمالهم الفلاحية [3]، وتنوع هذه الأدوات راجع إلى مهرة الصناع لعملهم، وتوفر بلاد المغرب الإسلامي على معادن كحديد والنحاس، وتوفره على الخشب .

2 . صناعة البناء :

يقول ابن خلدون : " **هذه الصناعة أول صنائع العمران الحضري وأقدمها، وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للكن والمأوى لأبدان في المدن، وقد يحتاج لهذه**

[1] . قسطا بن لوقا البعلبكي : المصدر السابق، ص ص 29 . 30 .

[2] . أنيس إبراهيم وآخرون : معجم الوسيط ، المرجع السابق، ص 474 .

[3] . جودت عبد الكريم يوسف : المرجع السابق، ص 22 .

الصناعة أيضا عند تأسيس الملوك وأهل الدول والمدن العظيمة والهياكل المرتفعة " [1]، ولقد أشار صاحب الأنيس المطرب إلى وجود هذه الصناعة من خلال إشارة إلى بناء مدينة فاس و جمع الفعلة من البنائين ، و ذكر أيضا إلى بناء الصوامع لمساجد تلبس بالجس والجير [2] .

شهد المغرب الأقصى حركة كبيرة وتنوعا في ميدان البناء والتعمير منذ قيام دولة المرابطين وذلك ما ظهر من بناء المدن ومنشآت العسكرية (حصون . قلاع وأسوار) وأيضا المساجد والمدارس والمستشفيات والحمامات والفنادق والقناطر وغيرها [3] .

بلغت مدينة فاس في أيام المرابطين و الموحدين من العمارة والغبطة والرفاهية ما لم تبلغه مدينة من مدن المغرب الإسلامي ، فأحصيت المساجد إلى سبعمائة واثنين وثمانين مسجدا ، وبها من ساقيا الوضوء مائة واثنين وعشرين موضعا، وبها من ديار الوضوء اثنين وأربعين موضعا [4] .

وبها من الحمامات ثلاث وسبعين حماما، وأحصيت الديار بتسعة وثمانين ألف دار ومائتي دارا وستا وثلاثين دارا، وتسعة عشر ألف مصرية[5] واحد وأربعين مصرية و قيسارتان[6] ، أما الحوانيت تسعة آلاف واثنتين وثمانين حانوتا [7] .

---

[1] . ابن خلدون : مقدمة، المصدر السابق، ص 338 .

[2] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ،ص 57 .

[3] . جمال احمد طه : المرجع السابق، ص 372 .

[4] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر نفسه، ص ص 47 . 48 .

[5] . **مصرية** : في النقود : الفضي والنحاسي، ولقد اختلفت قيمته زمانا ومكانا، فالفضي منه كانت قيمته في سنة (1282 هـ . 1865 م) ثمانية قروش واثنتين وثلاثين ونصفا ... ونزلت قيمته أحيانا إلى ثمانية قروش، أما النحاس فلقد تراوحت قيمته بين القرش الصاغ، وبين واحد من عشرة من القرش الصاغ أي قيمته بالمليم . ينظر إلى : محمد عمارة : المرجع السابق، ص 540 .

[6] . **قيسارية** : كسر القاف الممدودة، أو فتحها مع سكون الياء وفتح السين ممدودة، والجمع القبساريات : وهي سوق التجارة في مدينة من المدن . ينظر إلى : محمد عمارة : المرجع نفسه، ص 472 .

[7] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 48 .

فكانت بلاد المغرب الإسلامي تعرف الأعراب والبناء، وكانت بها ديار محكمة البناء [1] والإتقان وهذا ما يدل على الازدهار العمراني الذي شهدته بلاد المغرب الإسلامي والاهتمام بحركة التعمير والصناعة في البناء .

. المواد المستعملة في البناء :

لقد ذكرت لنا المصادر أن سكان المغرب الإسلامي استعملوا عدة مواد لبناء فذكر الزركشي " **أن المرابطين بنو المساجد بالطوب** " [2] ، وأشار ابن حوقل " **أن سكان المغرب يبنون بالحجارة والآجر والطوب والطين** " [3]، وذكر القلقشندي " **أن مدينة أبنيتها بالحجر والآجر والكلس** " [4] ، وأشار المقدسي عن بلاد المغرب الإسلامي بقوله : " **وبنيانهم من الحجارة والآجر** " [5] ، وذكر ابن خلدون المواد المستعملة في صناعة البناء هي الحجارة والطين والكلس والرخام والآجر والخزف [6] ، أما صاحب الأنيس المطرب أشار إلى تلبيس صوامع المساجد بالجس والجير [7] .

ومن جملة هذه المواد المستعملة أضاف جودت عبد الكريم يوسف مادة القرميد [8] التي اشتهر بها سكان المغرب الأوسط في البناء [9] .

لقد كانت مجموعة من الصناع تزود الأسواق بهده المواد الأساسية، فمن هؤلاء صانعو الآجر، ومنهم صانعو الفخار المتعدد الأنواع . الذين كانوا ينتجون الأقنية لجلب المياه وتفريغها ويصنعون القرميد للسطوح، والزليج لتسليط العرصات والغرف وتزيين الأجزاء السفلى من الجدران، والكلاسون [10] الذين كان لديهم أفران على مقربة من المواد الخام

---

[1] . الحاج النميري : المصدر السابق، ص ص 213 . 214 .

[2] . الزركشي : المصدر السابق، ص 05 .

[3] . ابن حوقل : المصدر السابق، ص 70 .

[4] . القلقشندي : المصدر السابق، ج 5، ص 115 .

[5] . المقدسي : المصدر السابق، ص 224 .

[6] . ابن خلدون : مقدمة، المصدر السابق، ص ص 338 . 339 .

[7] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 47 .

[8] . **القرميد** : بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم ممدودة والجمع قراميد – هو طابق الدار والطوب المحروق تبنى به الجدران ينظر إلى : محمد عمارة : المرجع السابق، ص 453 .

[9] . جودت عبد الكريم يوسف : المرجع السابق، ص 119 .

[10] . **الكلاسون** : وهم الصناع الذين يقومون بصنع الكلس، وكانوا يقيمون على مقربة من المواد الخام اللازمة لصنع الكلس . ينظر إلى : كريم عاتي لعيبي الخزاعي وحارث علي عبد الله : المرجع السابق، ص 418 .

اللازمة لصنع الكلس، والنجارون الذين كانوا يهيئون الحواجز الكبيرة للسقوف والسطوح عند الحاجة من الخشب، والحدادون الذين كانوا يصنعون شبك النوافذ والأقفال وغيرهم[1] .

ومن ما سبق لاحظنا أن صناعة البناء اشتهرت وازدهرت في بلاد المغرب الإسلامي، وهذا الازدهار أدى إلى تطور وتقدم العمران، وذلك لحاجة الماسة لبناء والتعمير، ولقد اختلفت وتنوعت المواد المصنعة المستعملة في البناء، فمنها الطوب والطين والآجر والقرميد والجير والجص والجبس والحجارة والخزف والرخام والزليج ... الخ .

3 . الصناعة المعدنية والحربية :

أ . الصناعة المعدنية :

يعود ازدهار الصناعات المعدنية في بلاد المغرب الإسلامي إلى توفره الكثير من المعادن ومن " **أهمها الملح الذي كان يستخرج من صحراء المغرب (جنوب المغرب الأقصى)، فهو يستخرج من جوف الأرض، فهو معظم تجارتهم** " [2]، ولقد أشارت المصادر على توفر بلاد المغرب الإسلامي الكثير من المعادن خاصة المغرب الأقصى، فيقول ابن فقيه (ت 290 هـ . 902 م) : " **مدينة كبيرة تدعى درعة (مدينة في المغرب الأقصى) بها معدن الفضة** " [3]، ويشير صاحب الأنيس المطرب إلى وجود معدن الرصاص، والنحاس الأحمر والأصفر، والحديد والذهب والفضة [4]، ويذكر ابن حوقل عن الغرب : " **وبها معادن الحديد كثيرة** " [5]، وذكر اليعقوبي " **وبها معادن الفضة والكحل والحديد والرصاص** " [6] .

وأشار الزهري أن مراكش بها النحاس [7] ، وأشار المقدسي أنها " **بها معدن الحديد** " [8]، وأشار البكري إلى " **أنواع الياقوت في الجودة وحسن اللون** " [9] ، أما الإدريسي فيذكر أن

---

[1] . كريم عاتي لعيبي الخزاعي وحارث علي عبد الله : المرجع نفسه، ص 418 .

[2] . كمال السيد أبو مصطفى : المرجع السابق، ص 66 .

[3] . أبي بكر احمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه (ت 290 هـ . 902 م) : **مختصر كتاب البلدان**، د ط، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبع بريل، د م ن، 1302 هـ، ص 80 .

[4] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص ص 45 . 57 . 58 . 64 .

[5] . ابن حوقل : المصدر السابق، ص 77 .

[6] . اليعقوبي : المصدر السابق، ص 138 .

[7] . الزهري : المصدر السابق، ص 116 .

[8] . المقدسي : المصدر السابق، ص 266 .

[9] . البكري : المصدر السابق، ص 153 .

بلاد المغرب الإسلامي بها " **النحاس الخالص الذي لا يعدله غيره من النحاس بمشارق الأرض ومغاربها وهو نحاس حلو، لونه البياض ...** " [1] .

وأشار حسن علي حسن إلى الصدف الثمين يستخرج من نهر فاس ومعدن الحديد في سلا ومراكش وقرب فاس، ونحاس بمنطقة السوس [2] .

ولتوفر هذه المعادن ظهرت ما يعرف بالصناعة المعدنية التي بدأت خلال العهد المرابطي وازدهرت في العصر الموحدي ، خاصة أن المعادن المكتشفة قد ساعدت على مضاعفة الإنتاج حتى أصبحت فاس مركز الصناعات المعدنية في بـــلاد المغرب الإسلامي [3] .

فأشار كل من صاحب الأنيس المطرب و الجزنائي أن مدينة فاس بها " **اثنتا عشرة دار لسك النحاس والحديد** " [4].

وهذا مما جعل ازدهار الصناعات المعدنية المعمار والأسلحة والسكة في بلاد المغرب الإسلامي [5] .

لقد كان المرابطون يأخذون الذهب من السودان الغربي، وهذا الأخير كان متوفر بكثرة على معدن الذهب ومقابل ذلك الملح ، ولتطور هذه الصناعة في عهد المرابطي ظهرت دور لسك العملة القائمة على معدني الذهب والفضة [6] ، وأشار صاحب الأنيس المطرب إلى أن الأمير المرابطي يوسف بن تاشفين في سنة (473 ه) بدل السكة في جميع عمله وكتب عليه اسمه [7] .

وأشار أيضا أن الحسن بن كنون الأمير الموحدي ضرب السكة وكتب عليها اسمه [8]، وجعل خمسة آلاف وأربعين ربعا من دنانير الذهب مطبوعة لنقود والعملة [9] .

---

[1] . الإدريسي : المصدر السابق، ص ص 74 . 75 .

[2] . حسن علي حسن : المرجع السابق، ص 259 .

[3] . عز الدين احمد موسى : النشاط الاقتصادي، المرجع السابق، ص 251 .

[4] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 48 . الجزنائي : المصدر السابق، ص 45 .

[5] . عز الدين احمد موسى : النشاط الاقتصادي، المرجع السابق، ص251 .

[6] . عيسى بن الذيب : المرجع السابق، ص 334 .

[7] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 143 .

[8] . نفسه : ص 90 .

[9] . نفسه : ص 137 .

واستعمل الذهب والفضة لضرب النقود ودنانير [1] ، فكان يصنع منها الحلي والجواهر [2] ، من أقراط وأساور وعقود ودبابيس تزين الصدر وخواتم وخلاخيل [3] .

ولقد جاءت في إحدى نوازل البرزلي على صناعة الحلي من الذهب والفضة، عمن يصنعه الناس من الحلي ، فمنه الخالص ومنه المحمول عليه غيره على نسبه أو الربع أو أقل أو أكثر، أغراض مختلفة ، منه يقصد الذخيرة والزينة، ومنهم من يقصد الزينة فقط ، أو خفة الثمن، فهل عذرا يبيح بيع الدراهم أم لا ؟ ، فكانت الإجابة : " **صناعة الحلي من الخالص والمشوب بالفضة والنحاس جائز** " [4] .

ومن خلال هذه النازلة نلاحظ أن وجود صناعة المعدنية من فضة وذهب ونحاس، المتمثلة في صناعة الحلي للزينة أو البيع أو الذخيرة، ولوحظ أيضا أن الفقهاء أجازوا صناعة الحلي من الخالص والمشوب بالفضة و النحاس وذلك يكون بعلم المشتري والجميع، ولقد لقيت الصناعة المعدنية في بلاد المغرب الإسلامي اهتمام الفقهاء والقضاة وذلك بمحاربة الغش والتدنيس في هذه الصناعة خاصة صناعة الحلي.

ومن الصناعات في مجال المعمار استخدم الحديد في أدوات الخياطة من مقص وابر ومن الأدوات المنزلية سكاكين وأباريق ....، وركاب الخيل وعدة الخيل [5] ، فذكر أن تلمسان تختص في عدة الخيل من المعادن[6]، واستخدم منه السروج واللجوم، والأدوات الزراعية كالمحاريث والمساحي والفؤوس وغيرها، وصنعوا منه السلاسل الحديدية والأقفاص الحديدية[7].

واستخدم الحديد في تنصيب رسومات المساجد على أعمدة من حديد فوق القبة، وعند زيادة إنتاج النحاس تحولت عملية التنصيب هذه الرسومات على أعمدة من نحاس، كما استخدم الحديد والنحاس في صناعة أنابيب سحب المياه إلى وتوزيعها فيها [8] .

---

[1] . جودت عبد الكريم يوسف : المرجع السابق، ص ص 202 . 203 .

[2] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 333 .

[3] . جودت عبد الكريم يوسف : المرجع السابق، ص 202 .

[4] . البرزلي : المصدر السابق، ج 3، ص ص 320 . 323 .

[5] . جمال احمد طه : المرجع السابق، ص 218 .

[6] . عز الدين احمد موسى : النشاط الاقتصادي، المرجع السابق، ص 250 .

[7] . جودت عبد الكريم يوسف : المرجع السابق، ص ص 100 . 101 .

[8] . جمال احمد طه : المرجع السابق، ص 218 .

أشار صاحب الأنيس المطرب إلى استخدام الرصاص في صناعة القواديس لجر المياه[1] واستخدم الرصاص لتلبيس الصهريج بجامع القرويين[2]، ولقد جعلت الأبواب مغشاة بالنحاس الأصفر لمنع السديد لباب[3]، وصنعت التفافيح من النحاس والذهب للزينة في قصور السلاطين [4]، وكان عمود الحديد يزن أربعون ربعا[5] .

ومن الصناعات المعدنية التي ذكرها صاحب الأنيس المطرب منها : " **وصنعت الثريا الكبرى من النحاس بجامع مدينة فاس وزنها سبعة عشر قنطارا ونصف قنطار، وثلاثة عشر رطلا من نحاس ومن الزيت قنطار واحد وسبع قلل** " [6]، " **وصنعت ثريا كبرى أخرى بنفس حجمها وكان كؤوسها مئة كأسا وسبع وثمانين كأسا** " [7] .

ولقد استعملت أيضا المعادن في صناعة الآلات الحربية، حيث كان " **يضرب عشرة قناطير من سهام الحديد كل يوم في مدينة فاس** " [8] ، إضافة إلى السيوف والدروع والرماح والخناجر[9] ، وسوف نتطرق إلى الحديث عن هذه الآلات بتفصيل في العنصر الموالي .

إن ازدهار الصناعة المعدنية في بلاد المغرب الإسلامي، يعود إلى توفره على المعادن، ولقد تنوعت هذه الصناعات من أدوات منزلية وحلي للنساء، وأدوات زراعية، والآلات عسكرية وحربية، فلقد كانت المعادن في بلاد المغرب الإسلامي هي من أهم مواد الخام، وهذا ما شجع الصناع في إبداع جميع الصناعات المحتاج إليها في جميع المجالات ، ولقيت هذه الصناعات اهتمام كبير من طرف العامة والخاصة .

ب . الصناعة الحربية :

ومن المعروف أن بلاد المغرب الإسلامي أنها كانت تعيش فترة من الحروب، خاصة العهد المرابطي والموحدي، وهذا ما أدى إلى الحاجة إلى الصناعات الحربية من جهة، ومن

---

[1] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 70 .

[2] . نفسه : ص 70 . وجمال احمد طه : المرجع السابق، ص 218 .

[3] . نفسه : ص 61 . ونفسه : ص 218 .

[4] . نفسه : ص 229 .

[5] . نفسه : ص 229 .

[6] . نفسه : ص 66 .

[7] . نفسه : ص 405 .

[8] . نفسه : ص 201 .

[9] . نفسه : ص 333 . وجمال احمد طه : المرجع السابق، ص ص 218 . 219 .

جهة ثانية توفر بلاد المغرب الإسلامي على المواد الخام لهذه الصناعة وهي الخشب بجميع أنواعه، والمعادن كالحديد والرصاص ... الخ .

ازدهرت الصناعة الحربية في المغرب الإسلامي عامة ومدينة فاس خاصة، وأشار صاحب الأنيس المطرب إلى وجود الرماح والسهام، والمجانيق، والرادعات والدروع والنبال والسيوف[1] ، فوصف الرماح بالذوابل[2] ، والسيوف بالقواطع [3] .

فذكر أن مدينة فاس بها الدروع والسيوف والعدد لها عدد من كثرتها فامتلأت أيدي المسلمين بها [4] .

لقد كان السيف من أهم الأسلحة وأكثرها انتشارا في بلاد المغرب الإسلامي، فهو سلاح قاطع وغمده مصنوع من الخشب[5] ، ويذكر المقري عن الآلات الحرب كانت من التراس والرماح والسروج والالجم والدروع[6]، ومن صناعة الحربية نجد صناعة الأساطيل والسفن والمراكب والقوارب [7]، ففي عهد عبد المؤمن بن علي شيدت دور الصناعة لسلاح والذخيرة كالسيوف والرماح والدروع والخوذ [8] ، فيذكر صاحب الاستبصار (عاش في القرن 6 هـ . 12م) " **إن بجاية بها داران لصناعة المراكب وإنشاء السفن** " [9]، ويذكر الجزنائي " **إن مدينة فاس بها دار لإنشاء القوارب والسفن** " [10]، ذكر صاحب الأنيس المطرب أن بها كانت تنتج عشرة قناطير من سهام يوميا [11] ، و كانت هذه الأخيرة هي أسلحة العصر.

---

[1] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ، ص ص 150 . 236 . 276 . 312 . 333 . 349 .

[2] . نفسه : ص 333 .

[3] . نفسه : ص 333 .

[4] . نفسه : ص 318 .

[5] . روبارير نشفيك : **تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 م إلى نهاية القرن 15 م**، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988 م، ج 2، ص 84 .

[6] . المقري : المصدر السابق، ج 1، ص 202 .

[7] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص ص 200 . 201 .

[8] . نجيب الزبيب : المرجع السابق، ص 339 .

[9] . مؤلف مجهول (عاش ما بين القرن 6 هـ . 12 م) : **الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة ومدينة ومصر وبلاد المغرب** ، تح : سعد زعلول عبد الحميد، د ط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، د ت ن، ص 130 .

[10] . الجزنائي : المصدر السابق، ص 42 .

[11] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 201 .

ذكر صاحب الأنيس المطرب أن " في **سنة سبع وخمسين وخمسمائة، وفيها أمر أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي بإنشاء الأساطيل** " [1]، فكان يتألف من السفن للنقل أكثر من سفن الحرب، خاصة الأسطول الناشئ في أول معاركه في سنة (476 هـ . 1083 م)، استعمل لنقل الجنود إلى الأندلس [2]، فأشار صاحب الأنيس المطرب في قوله على غزو الأندلس " **فأقبلت أساطيل المسلمين المظفرة** " [3] .

يقول ابن خلدون " **أن عدد أسطول المرابطين في المغرب والأندلس بلغ مئة قطع، أما الأسطول الموحدي كان أكثر عددا من المرابطين** " [4]، إذ أن عبد المؤمن لما استعد لغزو الأندلس سنة (552 هـ . 1126 م)، أنشئ مائتي قطعة، وكان الجيش يدعم الأسطول الحربي يبلغ عدد من سفنه سبعين قطعة [5] .

لقد تمركزت معظم الأسلحة في المدن المغربية، وذلك لتقى بحاجات الحملات العسكرية المتكررة سواء أكانت هذه الحملات متجهة إلى المشرق أو متجهة إلى الأندلس، ولقد اهتم ولاة الأمر بصناعة الأسلحة وتطورها [6] .

إضافة إلى أنواع الأسلحة السابقة، استخدمت الطبول والبنود لأغراض حربية متعددة فهي تستعمل إعلانا عن بداية الرحيل أو استئناف السير، أو مناداة لتجمع للقتال، أو إيذانا ببدايته، أو إعلانا بخروج كمين، كما أرادوا بها صك أسماع العدو وساعة الصدام، وفي وقت ترهيبه وترعيبه وتخويفه [7] .

---

[1] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص ص 200 . 201 .

[2] . سعدون عباس نصر الله : المرجع السابق، ص 173 .

[3] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 358 .

[4] . ابن خلدون : العبر، المصدر السابق، ج 1، ص 457 .

[5] . عز الدين احمد موسى : **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، ط 1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1403 هـ . 1983 م، ص 55 .

[6] . حسن علي حسن : المرجع السابق، ص 265 .

[7] . عز الدين احمد موسى : **الموحدين في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1411 هـ . 1991 م، ص 235 .

يذكر أن احد طبول الموحين، كان مستدير الشكل حجمه 15 ذراعا [1]، هذا يعني أن صانعوا هذا الطبل حذاق ومهرة في صناعاتهم، وكان هذا الأخير يسمع على مدى مسيرة نصف يوم، كان يصدع ويزلزل الأرض [2]، واستعملت الطبول والبنود لاحتفالات وتعبير عن النصر [3].

ويذكر صاحب الأنيس المطرب الكثير من وجود الطبول والبنود التي استعملت في الحرب [4]، وذكر أيضا رعود الطبول والبنود الموحدين [5] .

ومن ضمن الصناعات الحربية القلاع والحصون التي بناها المرابطون والموحدون على أساس أنها وسائل دفاعية [6]، وأشار صاحب الأنيس المطرب على كثرة القلاع والحصون في العهد المرابطي و الموحدي [7] .

لقد ازدهرت وتطورت الصناعات الحربية في بلاد المغرب الإسلامي، ومن ابرز المدن التي اشتهرت بصناعات الحربية والتي كانت تصنع بها الأسلحة هي فاس ومراكش في المغرب الأقصى وبجاية في المغرب الأوسط، وكانت هذه الصناعة متنوعة الأسلحة المحتاج لها ذلك العصر، وكان أكثرها السيوف والمجانيق والرماح والسهام والرادعات ... الخ، ولقد كان العصر المرابطي و الموحدي بهما أكثر انتشار لأسلحة سواء في المغرب أو الأندلس، وذلك يعود إلى الحاجة الماسة لهذه الأسلحة من جهة، ومن جهة أخرى كثرة الصناع في ذلك العصر، وتوفر بلاد المغرب الإسلامي على المعادن بجميع أنواعها، وتوفره على الخشب .

---

[1] . موسى هواري : **تربية الحيوانات في بلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة الموحدين (ق 1هـ . 7 هـ / 7 م . 13 هـ)** رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تحت إشراف : محمد بن عميرة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008 م، 2009 م، ص 165 .

[2] . ابن الخطيب : الحلل الموشية، المصدر السابق، ص 115 .

[3] . عز الدين احمد موسى : الموحدون في الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 203 .

[4] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 239 .

[5] . نفسه : ص 150 .

[6] . عيسى بن الذيب : المرجع السابق، ص 320 .

[7] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص ص 325 . 343 .

4 . صناعة الورق والكاغط :

يرى ابن خلدون أن تطور هذه الصناعة، راجع إلى ضخامة الدولة ومن توابع الحضارة والعمران، واختصت بالأمصار العظيمة العمران [1]، ومن خلال كلام ابن خلدون نستنتج أن كلما تطور وتقدم العمران وقويت الدولة ازدهرت صناعة الورق [2] وزادت حاجة إلى هذه الأخيرة .

لقد انتشرت صناعة الورق والكاغط في بلاد المغرب الإسلامي، وشجع على ازدهار هذه الصناعة وإتقانها كثرة نسخ الكتب والقراءة [3]، وأضاف على ذلك جمال احمد طه أسباب تطور وازدهار صناعة الورق كما يلي :

. المغرب الأقصى مركزا لقيادة السياسية الإدارية والدولة تحتاج إلى الورق لتقيد شؤون الإدارة، خاصة المالية منها، كما أن القيادتين المرابطية والموحدية قامتا على رسالتين دينيتين، فكثيرا ما استخدمت الرسائل للدعاية السياسية.

. عظم الاهتمام بالكتب، وأصبحت البلاد سوقا جديدة له، ويؤكد ذلك ما لقيته صناعة الورق والنساخة والازدهار والمكتبات الخاصة من الانتشار، وما حظيت به الكتب من العناية .

. انتشار مكاتب العدول والتوثيق، التي كانت تحرر فيها جميع أنواع العقود والشروط سواء ما تعلق منها بالمدينة أو البادية [4] .

وملاحظ أن الأسباب التي ذكرها جمال احمد طه لم تكن بعيدة عن الصواب لو قارنا ذلك بقول ابن خلدون فتطورت السياسة الإدارية لدول تزداد الحاجة إلى التدوين ووضع وثائق وسجلات الخاصة برسائل السلاطين والأمراء، أما عيسى بن الذيب يرجع سبب صنع الورق إلى المادة الأساسية الأولى للكتابة قبل استعمال الورق والكاغط هي الرق (الجلد الرقيق)

---

[1] . ابن خلدون : مقدمة، المصدر السابق، ص 352 .

[2] . **الورق والكاغط** : مفرد ورقة، الصحائف التي يكتب فيها، وأوراق الشجر ونبات عامة، ينظر إلى : محمد عمارة : المرجع السابق، ص 619

[3] . عصمت عبد اللطيف دندش : **الأندلس في نهاية ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510 هـ . 546 هـ / 1116 م . 1151 م)، تاريخي سياسي وحضارة،** ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408 هـ . 1988 م، ص 187 .

[4] . جمال احمد طه : المرجع السابق، ص 213 .

للغزال وورق البردي، فلقد كان استصلاح ورق البردي كان باهظا الثمن، وورق الغزال أغلى ثمنا، لذلك لجأ المسلمون إلى صنع الورق والكاغط [1] .

وأضاف على ذلك عز الدين احمد موسى أن الورق في بلاد المغرب يصنع من القطن والكتان [2]، لان هاتان النبتتان كانتا بكثرة في بلاد المغرب الإسلامي .

ويعد العصر الموحدي العصر الذهبي لصناعة الورق في مغرب بصفة عامة ومدينة فاس بصفة خاصة [3]، وهذا لا يعني أن المرابطين لم تكن لديهم صناعة الورق متطورة، إلا أن في العهد الموحدي كانت أكثر تطورا وازدهار، لان من المعروف أن صناعة الورق كثرت في القرن السادس هجري، وهذا يتزامن مع الفترة الموحدية في أوجه قوتها، والدولة المرابطية كانت على وشك الأفول، ولعلى هذا سبب تطور صناعة الورق في العصر الموحدي أكثر من العصر المرابطي .

ولقد أشار صاحب الأنيس المطرب إلى أن مدينة فاس " **بها أربعمائة حجر لعمل الكاغط**" [4] ، وذكر أيضا الجزنائى أن مدينة فاس بها " **أربعمائة حجر لعمل الكاغط ، وكانت كلها بداخل المدينة** " [5] ، ومن خلال العدد الكبير هذا الموجود في مدينة واحدة فقط، وهذا ما يدل على كثرة صناعة الورق في بلاد المغرب الإسلامي، فنجد ابن الآبار(ت 658 هـ . 1659 م) كثير الإشارات على لقب " **الوراق** " [6] ، ويشير أيضا احمد بابا التنبكتي على صناعة الورق والكاغط في قوله : " **والكاغط المطوي** " [7]، وأشار أيضا السقطي إلى وجود الورق الملون [8] ، وهذا راجع إلى تطور وازدهار هذه الصناعة وهذا ما نجده عند المقري في قوله: " **وحكي أن بعض المغاربة كتب إلى الملك الكامل بن العادل بن أيوب رقعة في ورقة**

---

[1] . عيسى بن الذيب : المرجع السابق، ص 327 .

[2] . عز الدين احمد موسى : النشاط الاقتصادي، المرجع السابق، ص 223 .

[3] . جمال احمد طه : المرجع السابق، ص 213 .

[4] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ص 49 .

[5] . الجزنائي : المصدر السابق، ص 45 .

[6] أبو عبد محمد بن أبي بكر القضاعي، ابن الآبار (ت 658 هـ . 1659 م) : **التكملة لكتاب الصلة**، تح : إبراهيم الابياري، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، 1989 م، ص 225 .

[7] . احمد بابا التنبكتي : المصدر السابق، ص 614 .

[8] . السقطي : المصدر السابق، ص 40 .

بيضاء، إن قرئت في ضوء السراج كانت فضية، وإن قرئت في كانت ذهبية، وإن قرئت في الظل كانت حبرا اسود "[1] .

وهذا ما يدل على جودة الورق في المغرب الإسلامي، واهتمام الصناع وإتقانهم لصناعة الورق والكاغط، وتميزها عن باقي الأماكن الأخرى في الجودة وجمال .

وذكر صاحب الأنيس المطرب أيضا أن الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي " **أصلح باب الوراقين، وعملت عليه القبعة العظيمة المقربسة بالجبس عام 617 هـ** "[2]، ومن خلال هذا الحديث توصلنا إلى أن بلاد المغرب الإسلامي كانت بها صناعة الورق بكثرة، وكل صناعة لها صناع خاصين بها، ولقد أطلق عليهم لفظ الوراقين، وهذا الأخير ذكر في الكثير من المصادر، قد اهتم أهل المغرب الإسلامي بهذه الصناعة وأتقنوها حتى أصبحت ذات جودة كما وصفها المقري وكان ذلك سابقا .

إلا ما نجده عند ابن عبدون يحتاج إلى التساؤل والتعجب، وذلك من خلال قوله : " **يجب أن يزداد في قالب الكاغيد وفي دلكه قليلا** "[3]، وهنا الإشكال : هل هذا يرجع إلى أن صناعة الورق والكاغط كانت رديئة وغير جيدة؟ أم أن الصناع كانوا يغشون في صناعتهم ؟، ولو أخذنا بسببين سوف نكون قد أرجحنا أن أهل المغرب كانوا متأخرون في صناعة الورق، وذلك بعد القرن السادس للهجري، لان ابن عبدون كان حيا في القرن السادس هجري من جهة، ومن جهة ثانية أن أهل المغرب لم يهتموا بصناعة الورق والكاغط ولم يتقنونها في بعض الأحيان، وهذا يكون من المستبعد بكثير، والراجح وحسب ما توصلنا إليه وما وجدنا في بعض المصادر، أن قول ابن عبدون يعود إلى وجود بعض الصناع الغشاشين، الذين يغشون في صناعة الورق و الكاغط .

برغم من هذا الغش، إلا أن حاول سكان المغرب الإسلامي نهي الصناع عن ذلك، وهذا ما وجد عند ابن عبدون .

إن سكان المغرب اهتموا بصناعة الورق و الكاغط، والنسخ والوراقة (وذكرنا ذلك بتفصيل في الفصل الأول)، واهتموا أيضا بمكتبات الخاصة والكتب وما لقيت من العناية .

---

[1] . المقري : المصدر السابق، ج 4، ص ص 226 . 227 .

[2] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق ، ص 67 .

[3] . ابن عبدون : المصدر السابق، ص 48 .

ولاحظنا أيضا أن الورق والكاغط في بلاد المغرب الإسلامي خاصة عهد الموحدين، لم يستعمل لكتابة فقط، بل ذكر صاحب الأنيس المطرب " **أن عبد المؤمن بن علي حول محراب جامع القرويين بكاغط ثم لبسوا عليه بالجص**" [1] .

5 . صناعة الصابون :

أما عن صناعة لصابون لم تخبرنا المصادر عنه كثيرا، إلا انه كان يصنع من الزيت والقطران وشجر العرعار[2]، ولقد ازدهرت هذه الصناعة في المغرب الأقصى خاصة مدينتي مراكش وفاس[3]، فكان بها حسب ما ذكره صاحب الأنيس المطرب والجزنائي في العهد الموحدي " **من الديار المعدة لعمل الصابون سبع وأربعون دارا** " [4] ، ومن خلال هذا نلاحظ أن صناعة الصابون كانت موجودة في بلاد المغرب الإسلامي ، حيث كان عدد مصانعه أو دوره كثيرة ، وهذا ما ذكر عن مدينة فاس فقط .

أما عن طريقة صناعته لم تخبرنا المصادر بذلك إلا إشارات توحي لنا عن وجوده، وذلك كقول ابن حوقل عن أهل المغرب، " **ثياب نظيفة** " ، " **نظافة الأنفس** " [5] ، وذكر أيضا أن بلاد المغرب الإسلامي " **كثيرة الحمامات** " [6] ، وأشار البكري إلى وجود " **عشرين حماما في مدينة فاس** "[7]، وذكر أيضا أبو الفداء " **أن مدينة فاس كثيرة الحمامات والمياه** "[8]، وأشار أيضا صاحب الاستبصار في قوله: " **وحمامات وفنادق وديار كثيرة** "[9]، أما صاحب الأنيس المطرب والجزنائي فذكرا أن مدينة فاس بها من الحمامات " **ثلاثة وتسعين حماما** " [10] .

---

[1] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 62 .

[2] . **العرعار** : من العتم والتالب، والعتم : هو زيتون الجبل، واسود كالزيتون، وله نواء صلب . ينظر إلى : أبو الخير الاشبيلي (عاش في القرن 5 هـ . 11 م) : **عمدة الطبيب في معرفة النبات**، قدم وحقق من طرف : محمد العربي الخطابي، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995 م، ج 2، ص 421 .

[3] . عز الدين احمد موسى : النشاط الاقتصادي، المرجع السابق، ص ص 238 . 239 .

[4] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 48 . والجزنائي : المصدر السابق، ص 44 .

[5] . ابن حوقل : المصدر السابق، قسم المغرب كاملا .

[6] . نفسه .

[7] . البكري : المصدر السابق، ص 115.

[8] . أبو الفداء : المصدر السابق، ص 133 .

[9] . مجهول : الاستبصار، المصدر السابق، ص 140 .

[10] . ابن أبي زرع الفاسي : المصدر السابق، ص 48 . الجزنائي : المصدر السابق، ص 44 .

ومن خلال ما سبق نستخلص على أن صناعة الصابون كانت موجودة في بلاد المغرب الإسلامي، لأن نظافة الثياب والأنفس تحتاج إلى الصابون، وكثرة الحمامات توحي على استخدام الصابون لاستحمام به، وهذا كله ما يثبت على وجود صناعة الصابون في بلاد المغرب الإسلامي وإتقانها من طرف أصحابها، أما عدد ديار المعدة لصناعة الصابون في مدينة فاس يعتبر عددا كبير إذ قسنا ذلك على انه في مدينة واحدة، وفي عصور بعيدة عن الحاضر .

فيشير جمال احمد طه : على أن الصابون كثر إنتاجه لدرجة انه كان يباع في حوانيت عديدة، ويظهر أن لونه كان اسود [1] .

وكخلاصة القول إن بلاد المغرب ازدهرت بها الصناعات والتي منها النسيجية والصناعات الغذائية والزراعية، وصناعة البناء والطب وصناعات المعدنية وصناعة الآلات الحربية، وتطور صناعة الورق والكاغط وصناعة الصابون ، إضافة إلى ذلك صناعة الخشبية .

ويعود تطور هذه الصناعات إلى المادة الخام في بلاد المغرب الإسلامي، وذلك من تنوع المحاصيل الزراعية، والثروة الحيوانية ، وتوفر بلاد المغرب على أنواع المعادن منها الحديد والرصاص والنحاس والذهب والفضة ، وتوفره على أنواع الخشب والتي منها الأرز والعناب والأبنوس ، وازدهار الكتابة و القراءة التي أدت تطور صناعة الورق والكاغط ، وحب أهل المغرب الإسلامي في النظافة و ذلك أدى إلى تطور صناعة الصابون وكل ما يتعلق بالنظافة .

ولم يغفل أهل المغرب عن صناعة البناء التي تمثلت في القرميد والآجر والجبس والجص والطين، ولم يهملو الصناعة الطبية التي كانوا بحاجة لها خاصة في أيام الأوبئة والأمراض، فتطورت هذه الأخيرة بفضل مجهودات الأطباء وحرصهم على الصحة ، ولقد تنوعت الأدوية لعلاج في بلاد المغرب من عقاقير وأنواع أعشاب ونباتات ... الخ .

كان في بلاد المغرب الإسلامي والمغرب الأقصى خاصة نشاط صنائعي متقدم ومتطور ومزدهر، جعل المغرب مركز من مراكز الصناعية خاصة مدينة فاس التي شملت ج جميع الحرف والصناعات.

[1] . جمال احمد طه : المرجع السابق، ص ص 214 . 215 .

خاتمة

بعد هذه الدراسة التي أردنا من خلالها الكشف عن الحرف والصناعات في المغرب الإسلامي من خلال كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لمؤلفه ابن أبي زرع الفاسي، توصلنا إلى جملة من النتائج يمكن أن تكون ثمرة هذا العمل المتواضع ونلخصها في النقاط الآتية :

. يعتبر كتاب الأنيس المطرب مصدرا مهما في تاريخ المغرب عموما ومدينة فاس خصوصا في القرن الثامن الهجري، رغم أن المؤلف ذكر الحرف والصناعات التي كانت في مدينة فاس التي كانت موضوع الدراسة .

. من الحرف التي ظهرت في بلاد المغرب الإسلامي عامة و المغرب الأقصى خاصة نجد حرفة الحياكة والنسيج، فهي من أهم الحرف التي يحتاجها الإنسان في حياته اليومية، فهي مرتبطة بتوفر مواد الخام من الأصل الحيواني كالصوف والجلود، أو أصل نباتي كالكتان والقطن، ولها ارتباط وثيق بحرف أخرى كالقزازة والصباغة، لقد كانت لهذه الحرف أهمية كبيرة إلى جانبها انتشرت حرف أخرى لا تقل عنها أهمية مثل الخرازة والبزازة والدباغة، وهذه الأخيرة تعبر من أصعب الحرف لأنها تحتاج إلى جهد ومهارة كبيرين، وذلك من خلال دبغ الجلود، وكانت تقام خارج المدينة وذلك لتجنب الروائح الكريهة .

. وهناك حرف أخرى والتي منها البناء والهندسة، ولأهمية هذه الحرفتين كان يحسب لهما حساب في بلاد المغرب الإسلامي، وذلك من خلال براعتهم واختراعاتهم، فهي تعبر على التوسع العمراني وتقدمه وتطوره، وإلى جانب هذه الحرف نجد الأطباء الذين كانوا يمارسون مهنة الطب بحذق، فكانوا مهرة وحذاق في عملهم وكانوا خدام للسلاطين والأمراء، كما انتشرت حرفة أخرى أيضا وهي العطارة والتي اهتم بها سكان المغرب الإسلامي كثيرا .

. من ضمن الحرف الأخرى ظهرت في بلاد المغرب الإسلامي نذكر الفرانين والسفاجين والجزارين والقصابين، فهي أيضا كانت ذات أهمية وذلك لحاجة الناس للغذاء لأنه أساس العيش، ومن الحرف الأخرى وجدنا النجارة والحدادة وعمل الفخار والتجارة والفلاحة والحصادة، فهن يعتبرن من الحرف الضرورية للعيش وكسب القوت، ولقد انتشرت حرفة النسخ التي كانت لها اهتمام كبير، فكانت حرفة وعمل لكسب العيش، وظهرت أيضا حرفة الغناء برغم من الحساسية الدينية اتجاهها خاصة في العهد المرابطي، إلا أنها ازدهرت في

بلاد المغرب الإسلامي، وكان لها اهتمام كبير خاصة في الاحتفالات والمراسيم من طرف العامة أو الخاصة .

. لقد ازدهرت في بلاد المغرب الإسلامي جملة من الصناعات التي لها ارتباط وثيق بمواد الخام مثل الثروة الحيوانية، وتنوع المحاصيل الزراعية، وتوفر بلاد المغرب الإسلامي على أنواع المعادن مثل الرصاص الحديد النحاس والذهب والفضة، وتوفره على الكثير من أنواع الأخشاب ومنها العناب والأرز والعرعار ... الخ، وكانت هذه الصناعات مقسمة إلى قسمين : الصناعات اليدوية والخفيفة والصناعات التحويلية الثقيلة، وبفضل هذه مواد الخام ظهرت الصناعة النسيجية والجلدية والصناعة الفخارية والخزفية والصناعة الخشبية وصناعة الطب، وهذه الصناعات تدخل ضمن الصناعات اليدوية والخفيفة، أما الصناعات التحويلية والثقيلة منها : والصناعة الغذائية والصناعة الزراعية وصناعة البناء والصناعة المعدنية والحربية وتطور القراءة والكتابة أدى إلى تطور صناعة الورق والكاغط، وحب أهل المغرب الإسلامي في نظافة وكثرة الحمامات أدى إلى تطور صناعة الصابون .

. ومن أهم الصناعات صناعة البناء، التي تمثلت في صناعة مواد البناء مثل القرميد والآجر والجبس والجص والطوب والطين والخزف، فكانت هذه الصناعة تقسم على عدة صناع لكل واحد عمل يختص به، وتقدم هذه الصناعة يعود إلى التوسع العمراني وتطوره، ولم يهملوا سكان أهل المغرب الإسلامي الصناعة الطبية التي كانوا بحاجة لها خاصة أيام الأوبئة والأمراض، فتطورت هذه الأخيرة بفضل مجهودات الأطباء واهتمامهم بالصحة، كما ظهرت بناء المستشفيات وأماكن للحجز المرضى خاصة المجانين وأصحاب الأمراض المعدية والخطيرة، لقد استعمل في صنع الأدوية من أعشاب ونبات الأرض .

. إن ازدهار العديد من الحرف في بلاد المغرب الإسلامي، هو ما يدل على مدى درجة تطور ونمو المجتمع من خلال هذه الحرف التي زاولها، فكانت لها أسواق يطلق عليها اسم الحرفة أو الصنعة كان نقول سوق العطارين، سوق الدباغين، سوق الصباغين، سوق الجزارين ...الخ، وهذه الحرف كانت لها ضوابط عدة وشروط كانت تفرض على أصحابها عند إنشاء الحوانيت الخاصة بها، ومن أولى وأهم شروطها أن لا تضر بالساكنين جوارها، فكان يعين القاضي أو المحتسب أمين للحرفة، يكون مسؤول عنهم ويحل مشاكلهم والخلافات التي كانت تنشا بينهم .

. أما الصناعات هي أيضا لم تختلف أهميتها عن الحرف فهما متدخلتان، فكان لهما انتشارا كبيرا في بلاد المغرب الإسلامي عموما والمغرب الأقصى خصوصا، خاصة مدينة فاس التي أصبحت حاضرة من حواضر بلاد المغرب الإسلامي في الحرف والصناعات خاصة المعدنية والحربية والخشبية والطبية ...الخ، فمعظم المصادر تكلمت عن الحرف والصناعات خاصة في زمن عهد المرابطين والموحدين، كما كان لها صيتا في العهد المريني خاصة في بداية الحكم الأول لأن المرنيين يعتبرون أنفسهم ورثة الموحدين في بلاد المغرب الأقصى، وذلك من خلال كل مجالات حياتهم الدينية والثقافية والسياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، وعاداتهم وتقاليدهم سواء من العامة أو الخاصة.

. وكنقطة أخيرة إن موضوع الحرف والصناعات عامة، موضوع شيق وواسع، فهو جدير بالدراسة سواء من الناحية المعرفية أو الناحية التاريخية وذلك نظرا على تنوعه وتوسعه وأهميته فالمتبع أو الباحث لدراسات المتعلقة بالمغرب الإسلامي من مجال الاقتصادي فيجدر به التوسع من جميع النواحي، لأنه موضوع واسع ومطول يحتاج إلى الإضافات فيه، فنحن مكلفات بجزء منه ولا يسعنا التوسع فيه أكثر.

مـــلاحـــق

ملحق رقم 01 :

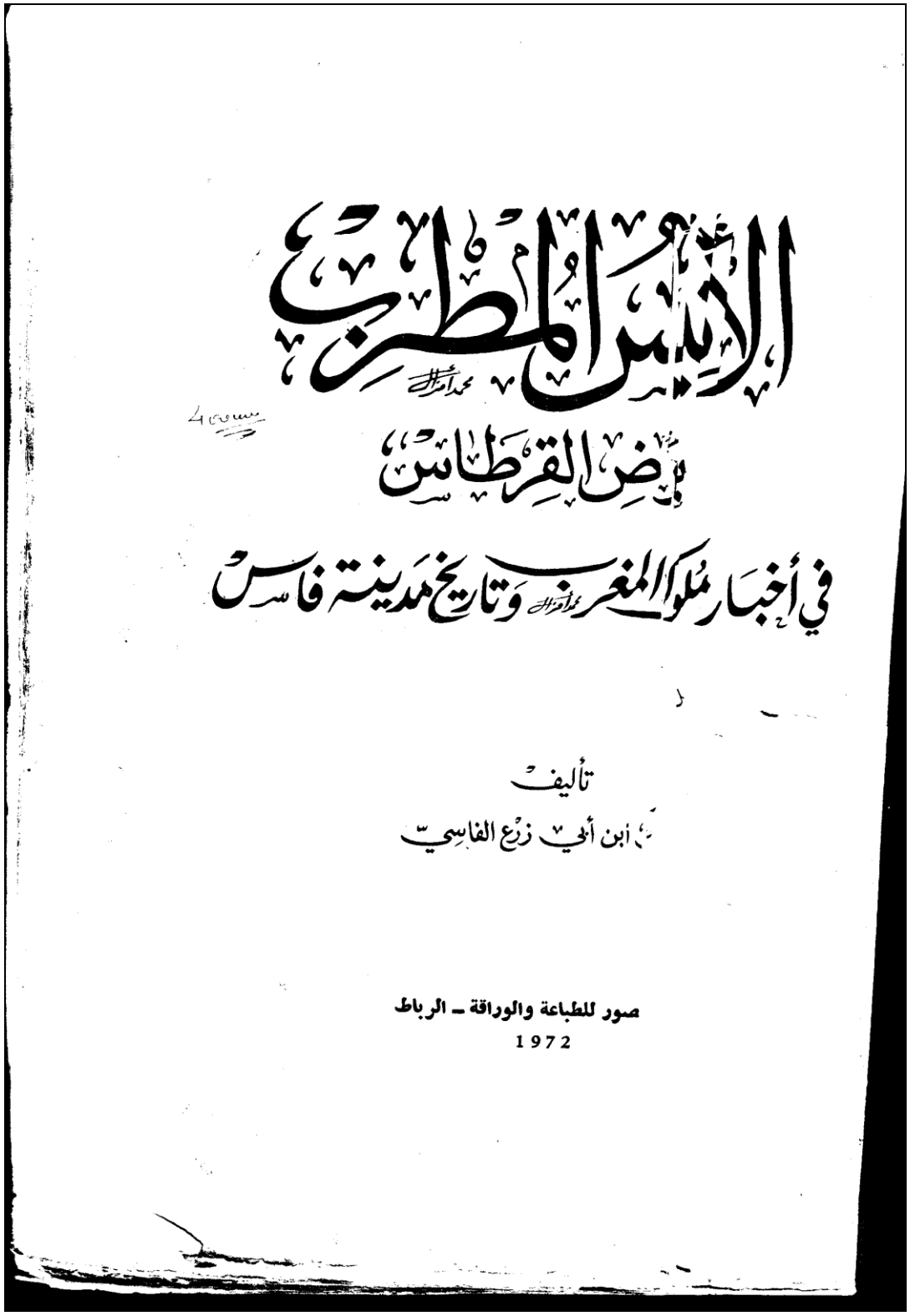

الأنيس المطرب

بروض القرطاس

في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس

تأليف

ابن أبي زرع الفاسي

صور للطباعة والوراقة ـ الرباط

1972

ملحق رقم 02 :

. جدول يوضح الأسواق وأنواع المبيعات في مدينة فاس بالمغرب الأقصى من خلال كتاب الأنيس المطرب .

الأسواق	مكان	أنواع المبيعات
سوق الخرازين	فاس	بيع أنواع الأحذية وتصنيعها
سوق العطارين	فاس افريقية	الروائح والعطور والأعشاب
سوق القزازين	فاس	بيع الثياب الحريرية وخيوط مفتولة
سوق البزازين	فاس	بيع الثياب وخيوط مفتولة
سوق الصباغين	فاس	الصباغة على اللباس والثياب أو الجلود
سوق الدباغون	فاس	دباغة الجلود وتصنيعها
سوق الجزارين	فاس	بيع اللحوم بأنواعها

ملحق رقم 03 :

. جدول يوضح أهم الأطباء وأعمالهم في الطب في بلاد المغرب الإسلامي خلال العهد الموحدي والعهد المريني من خلال كتاب الأنيس المطرب .

اسم الطبيب ووفاته	أعماله في الطب
أبو بكر بن الطفيل (ت 581 هـ)	اشتهر في صناعة الطب والنظر في الجراحات
الوزير عبد الملك بن قاسم القرطبي (ت 575 هـ)	من أهل التبريز في صناعة الطب
الوزير أبو بكر بن زهر (ت 595 هـ)	كان من أهل المعرفة بالطب والحفظ للغة والأدب والمجالسة والمحاضرة
الوزير الطبيب محمد بن الغليظ الاشبيلي (عاش في القرن 7 هـ)	/
الوزير عمار المكناسي (عاش في القرن 7 هـ)	/
الوزير أبو محمد الشقوري (عاش في القرن 8 هـ)	/
الوزير أبو الحسن بن عبد الله بن الغليظ الاشبيلي (عاش في القرن 8 هـ)	/

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر :

. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع المصحف الالكتروني بصيغة pdf .

1) . ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي (ت 658 هـ . 1659 م): **التكملة لكتاب الصلة**، تح : إبراهيم الأبياري، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، 1989 م .

2) . ابن الأحمر، إسماعيل (ت 810 هـ . 1408 م) : **بيوتات فاس الكبرى**، د ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972 م .

3) . إخوان الصفا (عاشوا في القرن 3 هـ . 10 م): **رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء**، مراجعة خير الدين الزركلي، مؤسسة هنداوي سي آي سي، ج 1، المملكة المتحدة، 26 / 01 / 2018 م .

4) . الإدريسي، الشريف أبو عبد الله (ت 560 هـ . 1158 م) : **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، ط 1، دار عالم الكتب، بيروت، 1409 م .

5) . ابن أصبيعية، موفق الدين أبي العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت 776 هـ . 1374 م) : **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح : نزار رضا، د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ت ن .

6) . البرزلي، أبي القاسم بن احمد البلوي التونسي (ت 841 هـ . 1438 م) : **فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا المفتيين والحكام**، تح : محمد الحبيب الهية، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2002 م، ج 3 .

7) . ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي ثم الطنجي (ت 770 هـ . 1369م): **رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)**، تح : محمد عبد الخالق المهدي، ط 1، مطبعة الأزهرية، مصر، 1346 هـ . 1928 م، ج1 .

8) . البعلبكي، قسطا بن لوقا (عاش في القرن 3 هـ . 9)، **الفلاحة الرومية لقسطا بن لوقا البعلبكي**، تح : وائل عبد الرحيم أعبيد، ط 1، دار البشير، عمان، الأردن، 1426 هـ . 1999 م .

9) . البغدادي ،إسماعيل باشا البغدادي (قيل كان حيا 1339 هـ . 1899 م) : **هدية العارفين أسماء المؤلفين آثار المصنفين**، د ط، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول، 1955 م، مج 1 .

10) . البكري، أبي عبيد الله بن عبد الله (ت 487 هـ 1094 م) : **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، د ط ، دار الكتاب الإسلامية، د ت ن .

11) . البيذق، أبي بكر بن علي الصنهاجي (ت 562 هـ . 1164 م) : **المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب**، تح : عبد الوهاب بن منصور، د ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1391 هـ . 1971 م .

12) . ـــ، ـــــــ : **أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، د ط، دار المصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971 م .

13) . التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن احمد (ت 721 هـ . 1321 م) : **رحلة التجاني** ، تق : خشن حسني عبد الوهاب ، د ط ، دار العربية للكتاب، ليبيا، تونس ، 1981 م .

14) . التنبكتي، احمد بابا (ت 963 هـ . 1036 م) : **نيل الابتهاج في تطريز الديباج**، تق : عبد الحميد عبد الله المراحة، ط 2، دار الكتاب، طرابلس، 2000 م .

15) . جرسيفي، عمر بن عثمان بن عباس (عاش في القرن 6 هـ . 12 م) : **ثلاث رسائل أندلسية في الآداب والحسبة والمحتسب**، تح : ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد الفرنسي لآثار الشرقية، القاهرة، 1955 م .

16) . جزنائي، علي الجزنائي (ت قرن 8 هـ . 14 م) : **جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس**، تح : عبد الوهاب المنصور، ط 2، المطبعة الملكية، الرباط، 1411 هـ . 1991 م .

17) . ابن جلجل، (ت 377 هـ . 987 م) : **طبقات الأطباء والحكماء**، تح : فؤاد ثيد، ط 2، دار الكتاب المصرية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405 هـ . 1985 م .

18) . الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت 398 هـ . 1007 م) : **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح : احمد عبد الغفور عطار، ط 4، دار العام للملايين، بيروت، لبنان، 1990 م .

19) . ابن الحاج، أبي عبد الله محمد بن احمد بن الحاج التجيبي القرطبي (ت 529 هـ) : **نوازل ابن الحاج التجيبي**، تح : احمد شعيب اليوسفي، ط 1، الجمعية المغربية لدراسات الأندلسية، تطوان، المغرب، 1439 هـ . 2018 م .

20) . ابن الحاج النميري (ت 774 هـ . 1372 م) : **فيض العباب، وإضافة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة الزاب،** تح : محمد بن شقرون، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990 .

21) . ابن حزم، أبي محمد علي بن احمد بن سعيد الأندلسي (عاش في 384 هـ . 456هـ): **جمهرة انساب العرب،** تح : عبد السلام محمد هارون، ط 5، دار المعارف، القاهرة، 1982 م .

22) . الحلبي، الإمام أبي العباس احمد بن عبد الحق الحلبي الفاسي (ت 1120 هـ . 1708 م) : **الدر النفيس والنور الأنيس، في مناقب الإمام إدريس بن إدريس رضي الله عنهم،** تح : محمد بوخنيفي، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971 م، ج 3 .

23) . أبو حامد الغزالي (ت 501 هـ . 1111 م) : **إحياء علوم الدين،** د ط، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ت ن، ج 2 .

24) . الحميري، أبي عبد الله محمد بن الله بن عبد المنعم (عاش في القرن 9 هـ . 15 م): **الروض المعطار في خبر الأقطار،** تح : ليفي بروفنسال، ط 2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1408 هـ . 1988 م .

25) . ابن حيان، أبي مروان حيان بن خلف بن حيان الأندلسي (ت 469 هـ . 1076 م): **المقتبس في أخبار بلاد الأندلس** اعتنى به : صلاح الدين الهواري، ط 1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1426 هـ، 2006 م .

26) . الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي (ت 226 هـ 1228 م) : **معجم البلدان،** د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977 م .

27) . ابن حوقل، أبي القاسم بن حوقل النصيبي (ت 380 هـ . 990 م) : **صورة الأرض،** د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992 م .

28) . ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله سلماني (ت 776 هـ . 1374 م) : **الإحاطة في أخبار غرناطة،** تح : محمد الله عنان، ط 1، مكتبة الخانجي بالقاهرة، القاهرة، 1397 هـ . 1977 م، مج 4 .

29) . ـــــ، ـــــــ : **الحلل الموشية في الأخبار المراكشية،** د ط، د م ن، د د ن .

30) . ـــــ، ـــــــ : **إعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام**، تح : احمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، د ط، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964 م، قسم3 .

31) . ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الحضرمي (ت 808 هـ . 1406 م) : **العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، تح : خليل شحادة وسهيل زكار، د ط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421 هـ . 2000 م .

32) . ـــــ، ـــــــ، **مقدمة ابن خلدون**، ط 1، دار ابن الجوزي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1431 هـ . 2010 م .

33) . ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (عاش في608 هـ . 681 م) : **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح : إحسان عباس، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1980 م، مج 3 .

34) . أبو الخير الاشبيلي (عاش في القرن 5 هـ . 11 م) : **عمدة الطبيب في معرفة النبات**، قدم وحقق من طرف : محمد العربي الخطابي، د ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995 م، ج 2 .

35) . الدباغ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدني (عاش في 605 هـ . 696 م) أكمله وعلق عليه : أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي (ت 839 هـ) : **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تح : محمد ماضور، د ط، المكتبة العتيقة، تونس، 1968 م، ج 3 .

36) . الدرجيني، أبي العباس احمد بن سعيد (ت 670 هـ) : **طبقات مشايخ العرب**، تح : إبراهيم طلائي، د ط، مطبعة البحث، قسطينة، الجزائر، د ت ن، ج 2 .

37) . ابن الرشد، أبي الوليد محمد بن احمد بن احمد بن الرشد القرطبي (ت 520 هـ . 1126 م) : **فتاوى ابن الرشد**، تح : المختار بن الطاهر التليلي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1407 هـ . 1987 م، سفر الأول .

38) . الزركشي، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم اللولوي (ت 894 هـ . 1488 م) : **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، ط 1، مطبعة الدولة التونسية المحروسة، د م ن، 1968 م .

39) . أبي زكريا، يحيى بن عمر بن يوسف الكتاني الأندلسي (ت 279 هـ . 898 م) : **أحكام السوق النظر والأحكام في جميع أحوال السوق**، اعتنى به : أبو سليمان محمد الغمراوي السجلماسي وعلي ال ، د ط، الطبعة التونسية، 1432 هـ . 2012 م .

40) . الزهري، أبي عبد بكر الله محمد بن أبي بكر (ت أواسط قرن 6 هـ . 12 م) : **كتاب جغرافية**، تح : محمد حاج صادق، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد الظاهر، د ت ن .

41) . ابن الزيات، أبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي (ت 617 هـ . 1220 م) : **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي**، احمد توفيق، ط 2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997 م .

42) . السقطي، أبو عبد الله بن أبي محمد (عاش في قرن 6 هـ . 12 م) : **كتاب في آداب الحسبة**، د ط، د د ن، د م ن، د ت ن .

43) . ابن سيدة، أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (ت 458 هـ . 1065 م) : **المخصص**، د ط، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، د ت ن، سف 12 م .

44) . ابن صاحب الصلاة، عبد الملك (ت 594 هـ . 1198 م) : **المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين**، تح : عبد الهادي التازي، د ط، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ت ن .

45) . ابن عبد الرءوف، احمد بن عبد الله (عاش في القرن 6 هـ . 12 م) : **رسالة في آداب الحسبة والمحتسب**، منشورة ضمن ثلاث رسائل أندلسية، تح : ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي لآثار الشرقية، القاهرة، 1955 م .

46) . العبدري ، أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن احمد بن مسعود (ت بعد 700 هـ . 1300 م) : **رحلة العبدري**، تح : علي إبراهيم الكروي، ط 1، دار سعد الدين، دمشق، سوريا، 1419 هـ . 1999 م .

47) . ابن عبدون ، ابن عبدون التجيبي (عاش في القرن 6 هـ . 12 م) : **رسالة في آداب الحسبة** والمحتسب، منشورة في ثلاث رسائل أندلسية، تح : ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد الفرنسي لآثار الشرقية، القاهرة، 1955 م .

48) . ابن عذارى ، احمد بن محمد المراكشي (ت 712 هـ . 1312 م) : **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح : ليفي بروفنسال وج . سكولان، ط 3، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983 م، ج 2 .

49) . أبو العرب (ت 333هـ . 9 م) : **طبقات علماء افريقية وتونس**، تح : علي شابي، د ط، الدار التونسية، تونس، 1968 م .

50) . ابن العوام، أبي زكرياء يحيى بن محمد بن احمد بن العوام الاشبيلي (ت 580 هـ . 1184م) : **الفلاحة الأندلسية**، تح : أنور أبو سويلم وآخرون، ط 1، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمان، الأردن، 1433 هـ . 2012 م، ج 1 .

51) . ابن غازي، أبي عبد الله محمد بن احمد بن محمد غازي العثماني المكناسي (ت 919 هـ . 1513 م) : **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، د ط، د د ن، الرباط، 1371 هـ . 1952 م .

52) . الغبريني، احمد بن احمد بن عبد الله (ت 714 هـ . 1246 م) : **عنوان الدراية فيمن عرف العلماء من المائة السابعة ببجاية**، تح : عادل نويهض، ط 2، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت، لبنان، 1979 م .

53) . ابن أبي زرع الفاسي ، علي بن عبد الله ابن أبي زرع الفاسي (ت 741 هـ . 1340م) : **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، د ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972 م .

54) . ـــــ ، ـــــ ، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية العبد الحقبة** ، د ط ، دار منصور، الرباط، 1392 هـ . 1972 م .

55) . أبي الفداء ، عماد الدين بن إسماعيل بن محمد بن عمر صاحب حماة (ت 732 هـ . 1331م) : **تقويم البلدان** ، نص رينود وماك كوكين، د ط، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840 م، دار صادر، بيروت .

56) . ابن فرحون المالكي، إبراهيم بن النور الدين (ت 799 هـ .) : **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح : مأمون بن مجيب الدين الجنان، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت ن، 1417 هـ . 1996 م .

57) . الفرسطائي، أبي العباس احمد بن محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي (ت 504 هـ . 1110م) : **القسمة في أصول الأرضين كتاب في فقه العمارة الإسلامية**، تح : بكير بن محمد الشيخ بلحاج ومحمد بن صالح ناصر، ط 2، جمعية التراث، قرارة، غرداية، 1418 هـ . 1997 م .

58) . ابن الفقيه، أبي بكر احمد بن محمد الهمذاني (ت 290 هـ . 902 م) : **مختصر كتاب البلدان**، د ط، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبع بريل، د م ن، 1302 هـ .

59) . ابن قطان المراكشي، أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي (ت 628 هـ . 1230 م) : **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تح : محمد علي مكي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1990 م .

60) . قسطوس بن اسكولستيكة (عاش في قرن 3 هـ . 9 م) : **كتاب الزرع**، تح : بواري الطرابلسي، ط 1، المجمع التونسي للعلوم والآداب الفنون، بيت الحكمة، قرطاج، تونس، 2010 م .

61) . قلقشندي، أبي العباس احمد (ت 821 هـ . 1418 م) : **الصبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، د ط، دار الكتب السلطانية، القاهرة، 1337 هـ . 1918 م، ج 5 .

62) . مؤلف مجهول (عاش في الفرن 6 هـ . 12 م) : **الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة ومدينة ومصر وبلاد المغرب**، تح : سعد زعلول عبد الحميد، د ط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، د ت ن .

63) . مراكشي، عبد الواحد المراكشي (عاش في القرن7 هـ . 13 م) : **وثائق المرابطين والموحدين**، تح : حسين مؤنس، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، د م ن، 1997 م .

64) . مقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد أبي بكر البناء الشامي المقدسي المعروف بالبشارى (ت 380 هـ . 990 م) : **أحسن تقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط 2، طبع في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل سنة 1906 م .

65) . مقري، احمد بن محمد المقري التلمساني (ت 1041 هـ . 1631 م) : **روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر ما لقيته من أعلام الحضارتين مراكش وفاس**، ط 2، المطبعة الملكية، الرباط، 1403 هـ . 1983 م .

66) ـــ ، ـــــــ : **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح : إحسان عباس، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1408 هـ . 1988 م ، ج 1 .

67) . مكناسي ، أبو عبد الله بن عبد الوهاب (ت 1214 هـ . 1800 م) : **الإكسير في فكاك الأسير**، تح : محمد الفاسي، د ط ، المركز الجامعي ـ، الرباط، 1965 م .

68) . ابن منظور (711 هـ . 1311 م) : **لسان العرب**، تح : عبد الله علي الكبير وآخرون، د ط، دار المعارف، القاهرة، د ت ن، مج 2 .

69) . الناصري، أبو العباس احمد بن خالد (ت 1315 هـ . 1890 م) : **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية، والموحدية**، تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري، د ط، دار الكتاب، دار البيضاء، 1954 م .

70) . نباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي (ت 792 هـ) : **تاريخ قضاة الأندلس**، تح : كبة إحياء التراث العربي، ط 5، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1403 هـ . 1983 م .

71) . النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 733 هـ . 1332 م) : **نهاية الأرب في الفنون الأدب**، تح : يحيى الشامي، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت ن، ج 11 .

72) . ابن وحشية، أبو بكر احمد بن علي بن قيس الكسداني (عاش في القرن 4 هـ . 10 م) : **الفلاحة النبطية**، تح : توفيق الفهد، د ط، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، د ت ن .

73) . الونشريسي، أبي العباس احمد بن يحيى (914 هـ . 1508 م) : **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**، إشراف : محمد حجي، د ط، دار الغرب الإسلامي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، الرباط، 1401 هـ . 1981 م .

74) . وزان ، الحسن بن محمد الفاسي (ت 930 هـ . 1554 م) : **وصف إفريقيا**، تح : محمد حجي ومحمد الأخضر ، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1993 م ، ج 2 .

75) . اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب بن وضاح (ت بعد 200 هـ . 905 م) : **كتاب البلدان**، د ط، طبع في مدينة ليدن المحروسة، بمطبع بريل، د م ن، 1890 م .

ثانيا : المراجع :

. المراجع العربية :

1) . أبو رميلة هشام : **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس**، ط 1، دار الفرقان، عمان، الأردن، 1404 هـ، 1984 م .

2) . أبو مصطفى كمال : **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي**، د ط، مركز الإسكندرية لكتاب، الإسكندرية، 1996 م .

3) . إبراهيم الأنيس وآخرون، مجمع اللغة العربية : **معجم الوسيط**، ط 5، مكتبة الشروق الدولية، 2011 م .

4) . أرسلان شكيب : **الحلل السندسية في الأخبار المراكشية والآثار الأندلسية**، د ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د ت ن .

5) . احمد طه جمال : **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين (448 هـ . 668 هـ / 1056 م . 1269 م)، دراسة سياسية وحضارية**، د ط، دار الوفاء، لدينا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001 م .

6) . احمد موسى عز الدين : **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، ط 1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1403 هـ . 1983 م .

7) . ـــــــ : **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1411 هـ . 1991 م .

8) . ـــــــ : **النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري**، ط 1، دار الشروق، بيروت، 1403 هـ . 1983 م .

9) . بن ميلي مبارك بن محمد : **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، د ط، دار الإسلامي، المؤسسة الوطنية لكتاب، بيروت، لبنان، د ت ن .

10) . بوتشيش إبراهيم القادري : **المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع، الذهنيات، الأولياء)**، ط 1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1993م .

11) . جودت عبد الكريم يوسف : **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين (3 هـ . 4 هـ / 9 م . 10 م)**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د ت ن .

12) . التليلي بشير رمضان وهشام الذويب جمال : **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**، ط 2، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004 .

13) . حسن علي حسن : **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصري المرابطين والموحدين**، ط 1، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 1986 م .

14) . حموي عبد المنعم محمد حسين : **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، د ط، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية، 1997 م .

15) . رواس قلعة محمد حي وقنيبي حامد صادق : **معجم لغة الفقهاء**، ط 1، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1405 هـ . 1985 م، ط 2، 1408 هـ . 1988 م .

16) . زبيب نجيب : **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**، تق : احمد بن سودة، ط 1، دار الأمير، بيروت، لبنان، 1415 هـ . 1995 م، ج 2 .

17) . السائح الحسن : **الحضارة الإسلامية في المغرب**، ط 2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، 1406 هـ . 1986 م .

18) . عبد اللطيف دندش عصمت : **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510 هـ . 546 هـ / 1116 م . 1151 م)، تاريخي وسياسي وحضارة**، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408 هـ . 1988 م .

19) . عمارة محمد : **قاموس مصطلحات في الحضارة الإسلامية**، ط 1، دار الشروق، بيروت، 1413 هـ . 1993 م .

20) . كنون عبد الله : **النبوغ المغربي في الأدب العربي**، ط 2، د د ن، د م ن، د ت ن .

21) . نصر الله سعدون : **دولة المرابطين في المغرب والأندلس عهد يوسف بن تاشفين أمير المرابطين**، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1405 هـ . 1985 م .

. المراجع المعربة :

22) . برشفيك روبار : **تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن 13 م إلى نهاية 15م**، نقله إلى العربية : حمادي الساحلي، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988 م، ج 2 .

23) . لوتورنو روجينه : **فاس في عصر بني مرين**، تر : نقولا زيادة، د ط، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، مكتبة لبنان، نيويورك،1967 .

. الرسائل الجامعية :

24) . أبو الحاج زيد صالح عبد الله : **الفلاحة في الفكر العربي الإسلامي (في المشرق العربي بين القرن 3 هـ . 10 هـ / 9 م . 16 م)**، قدمت هذه الرسالة استكمالا للمتطلبات درجة الدكتوراه في التاريخ، تحت إشراف : عبد العزيز الدوري، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، كانون الأول 1998 .

25) . بن الذيب عيسى : **المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية، (480 هـ . 540 هـ / 1056 م . 1145 م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، تحت إشراف : احمد شريفي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 1429 هـ . 1430 هـ / 2008 م . 2009 م .

26) . بن الساسي جميلة : **الحياة الاجتماعية في تونس من خلال فتاوى البرزلي**، رسالة بحث لنيل شهادة الدراسات المعمقة، تحت إشراف : محمد الرايس، المعهد الأعلى أصول الدين، جامعة الزيتونة، تونس، 1420 هـ . 1421 هـ / 1999 م . 2000 م .

27) . بديرة عادل : **بادية المغرب الأوسط في العصر الوسيط (دراسة للواقع الاقتصادي والاجتماعي وتأثيرها على السلوك والذهنيات) من القرن 4 هـ إلى 7 هـ . 10 م إلى 13م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تحت إشراف : مفتاح خلفات، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، 1438 هـ . 1439 هـ/ 2017 م . 2018 م .

28) . عميور سكينة : **ريف المغرب الأوسط في القرنين (5 و6 هـ . 11 و12 م) ،دراسة اقتصادية واجتماعية** : مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تحت

إشراف : إبراهيم بكير بحاز، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة 02 ، 1433 هـ . 1434 هـ 2012 م . 2013 م .

29) . مزدور سمية : **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (588 هـ . 927 هـ / 1192 م . 1520 م)** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تحت إشراف: محمد الأمين بلغيث، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 1429 هـ . 1430 هـ / 2008 م . 2009 م .

30) . مصطفى الزغلول جهاد غالب : **الحرف والصناعات في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة** ، الجامعة الأردنية، كانون الثاني، 1994 م .

31) . موسى هواري ، رسالة استكمالا للمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ ، تحت إشراف : كلية الدراسات العليا : **تربية الحيوانات في بلاد المغرب من فتح الإسلامي إلى سقوط الموحدين (قرن 1هـ . 7 هـ / 7 هـ . 13 م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، تحت إشراف : محمد بن عميرة، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008 م، 2009 م .

. المجلات والدوريات :

32) . بلبشير عمير، **مساهمة في دراسة النشاط الصناعي والحرفي في المغرب الإسلامي من خلال النصوص النوازلية والجغرافية،** مخبر البحوث الاجتماعية والتاريخية، العدد الرابع، جامعة معسكر، جوان، 2013 م .

33) . الخزاعي كريم عاتي لعيبي وعبد الله حارث علي : **أنواع الحرف في بلاد المغرب من خلال كتاب المعيار للونشريسي (ت 914 هـ)**، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 22، جامعة بابل، 2015 م .

34) . مالكي فاطمة الزهراء : **الحرف والصناعات من خلال النوازل الفقهية في المغرب الإسلامي، مشاكلها وعلاقاتها بالجانب الزراعي والتجاري**، العدد 08، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، المدية، 2017 م .

. المراجع الأجنبية :

35) _Roudh El – kartas **Histoire Des Souvarainsdu Maghreb** ,(Espagne Et Maroc)

Etanvrles De La Ville De Fez , Para Beaunier Paris .

فهرس المحتويات

الإهداء

شكر عرفان

قائمة الاختصارات 04

مقدمة 06

الفصل التمهيدي :

التعريف بابن زرع الفاسي والأهمية التاريخية لكتابه الأنيس المطرب .

1 . التعريف بالمؤلف ابن أبي زرع الفاسي 14

2 . أهم مؤلفات ابن أبي زرع الفاسي.....15

3 . التعريف بكتاب الأنيس المطرب 16

4 . أسباب تأليف كتاب الأنيس المطرب..... 19

5 . أسلوب وطريقة ابن أبي زرع الفاسي.....19

6 . محتوى الكتاب 20

7 . الأهمية التاريخية لكتاب الأنيس المطرب.....22

الفصل الأول :

النشاط الحرفي في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب الأنيس المطرب

- تعريف الحرفة لغة واصطلاحا.....26

أولا : الحرف الضرورية البسيطة 27

1 . الفرانون و السفاجين و الجزارون 27

2 . حرفة الحياكة والنسيج (خياطون والقزازون والصباغون).....33

3 . البزازون والخرازون والدباغون.....39

ثانيا : الحرف الخدماتية المركبة 43

1 . البناءون والمهندسون.....43

2 . النجارون والحدادون والفخاريون.....49

3 . الأطباء والعطارون.....53
4 . النسخ والغناء.....55
5 . التجار والفلاحون والحصادين.....58

الفصل الثاني :

النشاط الصنائعي في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب الأنيس المطرب .

- تعريف الصناعة لغة واصطلاحا.....67
أولا : الصناعة اليدوية الخفيفة 67
1 . الصناعة النسيجية والجلدية 70
2 . الصناعة الفخارية والخزفية.....74
3 . الصناعة الخشبية 76
4 . صناعة الطب.....78
ثانيا : الصناعات التحويلية والثقيلة 80
1 . الصناعة الغذائية والزراعية 80
2 . صناعة البناء 87
3 . الصناعة المعدنية والحربية 90
4 . صناعة الورق والكاغط 97
5 . صناعة الصابون.....100
خاتمة 103
ملاحق.....107
قائمة والمصادر المراجع.....111
فهرس المحتويات 125